

روايات عبير



الغطة القاتلة



www.elromancia.com

مره ورقة

Marlène SCHULZE

N° 624

روايات عبير



كان اختياراً من الصعب عليها أن تتخذه،
دشت كارولين

عندما طلب منها زميلها في المحكمة مات فيرار ريد أن يعرف المزيد عن المرأة التي تخفيها خلف باروكة وروب المحاماة . لقد شهدت مأساة وكارثة زواج أبيها وأمها وأقسمت ألا تتورط أبداً مع أي شخص ، ولكن بعيداً عن قاعة المحكمة ووسط دفء شمس البحر الأبيض المتوسط بدأت ترى مات بصورة مختلفة . كان الأمر يرجع إليها ... يمكنها أن تحافظ على روح المهنة الفاترة والأمنة في علاقتها أو يمكنها أن تخلي عن دفاعاتها وتدعى مات يدخل حياتها ...

ثمن النسخة

ISBN ٩٧٩٥٣-٤٤٣-٠٢-٥

9 789953 443027

لبنان	٢٥٠٠	ل.ل.
سوريا	٧٥	ل.س
الأردن	١	دينار
السعودية	٨	ريال
الكويت	٧٥٠	فلس
الإمارات	٨	درهم
البحرين	٧٥٠	فلس
U.K.	٢٥	

تقديم

تقدمنا هذه الرواية نمط العلاقات الشرعية وغير الشرعية في المجتمع الأوروبي الحديث خصوصاً في مجتمع كان متزماً ومتمسكاً بالتقاليد القديمة وهو المجتمع الإنجليزي . والكاتبة تصور الصراع الناجح عن هذا التضارب . وتدور أحداث القصة حول محامية من أسرة تتكون من الآب وهو مثل مشهور تزوج راقصة مشهورة وأنجبا ابنتهما الوحيدة التي عانت الصراعات الناجمة عن خيانة والدها لأمهما مما جعلها تنمو على العكس منها . وهي مصرة على عدم الزواج ثم تقع في لحظة حب ضحية علاقة مع وكيل نيابة من أسرة عريقة مشهور عنه مغامراته النسائية وتشمر العلاقة طفلة وترفض البطلة الزواج على الرغم من إلحاح حبيبها حرصاً على مستقبل الأبناء .

والرواية تساعد القارئ على فهم تقاليد وعادات وحضارة هذه المجتمعات الغربية .

الفصل الأول

شخصيات الرواية

صدر الحكم بالبراءة . تردد الشاب الواقف خلف القضايا ثم اتسعت ابتسامته ارتياحا ... انفجرت الفوضاء في قاعة المحكمة عندما خف التوتر، وبدأ كل فرد في التسلل لانتظارا لأن يعلن الحاجب رفع الجلسة . استدار ممثل الادعاء نحو الدفاع في ابتسامة تهنتة :

- خيرا فعلت ! لقد كانت مراقبة نظيفة .

تفقلت "كارولين" كلماته بابتسامة حقيقة بينما لمعت عينها خلف نظارتها الذهبية بنهمكم ساخر .. إن هذا المدعي الرفيع من السيد "مايلور فيرار ريد" النجم الصاعد بمحكمة "أولد بيلي" في الوقت الذي مزقت قضيته إربا هو أمر لا يصدق . نهضت وانحنت احتناءة رسمية لهيئة المحكمة ثم لممت كتبها وأوراقها وخرجت فجأة من المحكمة . لفتها مات :

وقال معلقا بخفة وإن شاب كلامه بعض الغرور :

- أعتقد أن هذه هي المرة الأولى التي هزمتني فيها . كان يحق له أن يشعر بالغرور . فلا غرو أن "مايلور فيرار ريد" محام نابه يتمتع بكل الطموح الذي يوصله إلى القمة .

كانت "كارولين" تعرفه منذ حوالي ست سنوات وقد عملا معا يدعا من الهيئات التشريعية حتى المحاكم الملكية . ولكنه بدا وكأنه لم يلحظ وجودها من قبل إلى أن هزم على يديها مما أجبره على أن يوليهما بعض الاحترام .

مضى في حديثه وفي عينيه بصيص من التهكم الساخر :

- يجب علي أن أقدم لك قدر قهوة احتفالا . هل مستصعدين للطابق العلوي ؟

حنـت "كارولـين" رأسـها في وقارـ واجـابت بـبرـود :

- شـكرـالـكـ سـاصـعـدـ خـلـالـ خـمـسـ دـقـائقـ لـانـ عـلـيـ آنـ أـوـدـ عـمـيلـيـ .

كانـ الشـابـ "كـيفـنـ دـيـكـسـونـ" وـاقـعاـ معـ والـديـهـ . كانـ قدـ تـخلـصـ بالـفـعلـ منـ رـيـاطـ العنـقـ الـأـنـيـقـ الـذـيـ بدـاـغـيـرـ مـنـاسـبـ وـعـادـ إـلـيـ ثـقـةـ الشـابـ مـرـةـ

"كارولـينـ كـوزـيكـ" : (كارـوـ) : محـامـيـةـ شـابـةـ تـعـملـ فـيـ مـحـكـمـةـ "أـولـدـ بـيلـيـ الشـهـيرـةـ بلـندـنـ" .

"مايلـورـ فيـرارـ رـيدـ" (ماتـ) : وكـيلـ النـائبـ العـامـ وـهـ شـابـ نـاجـعـ فـيـ حـيـانـهـ وزـيرـ نـسـاءـ .

"آومـ كـوزـيكـ" : مـمـثـلـ سـينـمـائـيـ وـتـلـيفـزـيونـيـ مشـهـورـ والـدـ "كارـولـينـ" .

"بيـتيـ كـوزـيكـ" : زـوـجـةـ آـوـمـ وـكـانـتـ تـعـملـ رـاقـصـةـ مشـهـورـةـ - والـدـةـ "كارـولـينـ" .

"هـارـيـتـ بـيرـسـونـ" (هـارـيـ) : محـامـيـةـ شـابـةـ تـعـملـ معـ كـلـ منـ "كارـولـينـ" وـ "ماتـ" .

الخلاف الأمامي

نـادـاـهـ بـرقـةـ : "كارـوـ" ! أـلمـ تـنسـيـ شـبـاـ ؟

- القـتـ عـلـيـ نـظـرـةـ فـاتـرـةـ مـنـ فـوقـ كـتـفـهاـ . كانـ يـتـلـاعـبـ بـنـظـارـتـهاـ بـإـهـمالـ بـيـنـ أـصـابـعـ وـقـدـ التـمـعـتـ عـيـنـاهـ فـيـ تـحدـ .

كلـ ماـ كـانـ باـسـطـاعـتـهاـ أـنـ تـفـعـلـهـ هـوـ آـنـ تـنـزـعـهـاـ مـنـ قـبـضـتـهـ .

وـضـعـتـ النـظـارـةـ بـعـنـفـ فـوقـ أـنـفـهاـ وـهـيـ لـاـ تـزالـ عـابـسـةـ . قـالـتـ مـتـلـعـشـةـ :

ـ شـكـراـكـ .. شـكـراـكـ .

ـ أـخـذـ "ماتـ" يـفـحـصـ وـجـهـهاـ يـاـهـتـمـامـ وـقـالـ مـعـلـقاـ :

ـ رـيمـاـ كـنـتـ مـخـطـنـاـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ هـذـهـ النـظـارـةـ .

ـ أـفـلنـ أـنـيـ مـعـجـبـ بـهـاـ أـكـثـرـ ... إـنـهاـ تـظـهـرـكـ ... بـمـظـهـرـ الضـعـيفـ .

ـ اـخـطـاتـ "كارـوـ" يـاـنـ نـظـرـتـ فـيـ عـيـنـيـهـ عـنـدـمـاـ مـدـ يـدـهـ وـلـسـ خـدـهـ

ـ فـنـظـرـتـ دونـ آـنـ تـدـريـ نـحـوهـ . هـمـسـ :

ـ إـنـ مـاـ لـاـ أـسـطـعـ فـهـمـهـ هـوـ إـصـرـارـكـ عـلـىـ إـخـفـاءـ حـقـيقـةـ آـنـكـ اـمـرـأـ جـمـيـلـةـ جـداـ .

ثانية . صدع والده رئيس "كارولين" بحماسه الشديد .

- لابد أن أعترف: بأنني عندما علمت بأن الدفاع ستقوم به امرأة قلت لزوجة البيت: لقد وقعت الواقعة وسيحبس هذه المرأة لمدة طويلة . ولكنك جلبت للنساء الفخر ولأقل شكرالله إذن . تدخل الشاب سليل أسرة المتعاقب في الحديث بمحاجة :

-نعم شكرًا يا آنسة لقد كنت عظيمة .
هممت في جفاء :

- لقد كان الدليل هو سبب الفوز .

- على الرغم من أن "كيفن ديكسون" كان يستحق البراءة هذه المرة إلا أنه كان من المعروف في بعض الدوائر أن آل "ديكسون" لا يحملون أبداً أسلحة نارية ، إلا أنه ليس من العدل أن يرصنفوا بأنهم من المواطنين اللذين يخرون القانون .

كانت السيدة "ديكسون" تفحص وجهها عن قرب.

وانتظرت "كارولين" في صبر أمام استئنافها التي لا مفر منها :

- أرجو يا آنسة "كوزيك" لا يضايقك لو سالتـك - أليس هذا هو
اسمك - إن كانت لك صلة قرابة بـ"آوم كوزيك" الممثل ؟ أفترت "كارولين"
في تردد :

- إنه والدي .

— أوه ... إنني لم أصدق ... إنه المفضل عندي ... لقد شاهدت له
فيلمًا بالقىد يو منذ عدة ليال ولا أذكر اسمه ولكنك كان يمثل دور الصحفي
، تلك الفتاة

قاطعتها "كارولين" وهي تأمل أن تنتهي :

- أوه ... إنني أعرف الفيلم الذي تقصدينه .

- إنك تشبهينه ... أتعلمين هذا؟ ولو لا نظارتنا كما لما فكرت أبدا في أنه والدك ومع ذلك لم أظن أنه كبير في السن إلى هذا الحد .

حان الوقت لإنتهاء هذه المحادثة فقالت بحزم :

- حسنا ... وداعا وانعشم الا اراككم في مثل هذه الظروف .

قال السيد ديكسون مؤكداً:

- 1 -

— وبالتأكيد يا آنسة لن يحدث هذا، وداعاً، وشكراً لك مرة ثانية.
لقد قمت بعمل رائع كاملاً.

أخذت كارولين تفكك في الجزء الأخير من كلامه في استغراب وهي تدخل المصعد إلى الدور الرابع . كانت معتادة هذا التحيز من العملاء ومن الخامرين ومن هيئة أولد بيلي القضائية وحاولت لا يضايقها ذلك . وكانت بالتأكيد قد تلقت تحذيرًا قبل قيدها في مهنتها الخاتمة بأن الأمر سيكون صعباً . ولكنها استطاعت أن تقاوم ضد نقل التقليدية القائلة . خلال الأشهر العديدة الماضية قدمت لها قضايا أفضًا فأفضًا .

إنها الآن في السابعة والعشرين ، وأخيراً بدأت تحس بأنه ينظر إليها نظرة جادة .

لقد كان الشمن غاليا . وعرفت أنه في اللجان التشريعية كان ينظر إليها كالعذراء الحديدية ، كانت تكتفي بان تربط شعرها الناعم البني في خفيرة واحدة فوق مؤخرة رأسها . وكانت الحلة السوداء تكسبها قسوة في الحكمة . وكانت تبدو دائمًا غير جذابة بل شبه كثيبة . ولكنها كانت بالضبط هي الطريقة التي ت يريد أن تبدو عليها جادة وامرأة أعمال دون آية لها من رقة الأنوثة . لقد اختارت طرقها . إنها امرأة عاملة وليس لديها الوقت ولا الميل للأرومانية العاطفية .

ولكن لم يكن من السهل دائمًا السباحة ضد التيار.

لقد أحاطها الغزل بـ دائرة قبرحة .

وقف المصعد وسارت بسرعة عبر القاعة ومن خلال الأبواب المؤدية إلى زحام المشرب .. أطلقت زفارة ارتياح وهي تخلع باروكتها ، ثم دخلت غرفة ارتداء الملابس لتأخذ حقيبة يدها من الدوّلاب الطويل الذي تركتها فيه في أثناء المحاكمة .

القت نظرة سريعة على زينتها أمام المرأة ، وتأكدت أن مظهرها سليم كالمعتاد ، ثم أسرعت تصعد الدرجات الضيقية إلى دورة المياه الخاصة لاستعمال ، حال المحكمة ، والتى لا يسمح للمحامى حتى باستعمالها .

كانت دورة المياه مريحة خصوصاً الانوار الكهربائية بعد ضوء "الفلورسنت" المبهر في قاعات المحكمة التي لا توجد بها نوافذ في الخارج

يختفي لو أنه علم أنه سيدان .
 ضحك وقال لها محدرا في تهكم :
 - يجب أن تغدرني إنك تتعرضين لخطر أن تصبحي محصورة في
 إطار متسللي الأبواب مثل " رالف " .
 - أستطيع أن أفكر في مصير أسوأ .
 - هل تعيين الدفاع عن المجرمين ؟
 ردت عليه بابتسمة باردة وهي تعلم أنه لا يحتاج إلى دروس في
 أخلاقيات المهنة :
 - إنهم ليسوا مذنبين حتى يدانوا . ولنست وظيفتي أن أقر البراءة أو
 الإدانة وإنما هي مهمة الخلفين .
 - إنك فقط تمثيل عميلك في حدود إمكاناتك .
 - بالتأكيد .
 صدق في سخرية :
 - براقو ! ولكنك تحتاجين إلى توسيع آفاقك قليلا . أتدرين أنني
 ساعمل على الإيقاع بك في إحدى ادعائاتي الفنية يوما ما ؟
 قبلت عرضه بانحناءة خفيفة من رأسها . وقد يكون الأمر مثيرا للاهتمام
 واعترفت أنه على المستوى المهني قد تستمتع بالعمل معه وتعلم أنها
 ستتعلم منه الكثير . أما تحفظاتها فهي شخصية تماما .
 كان من النوع الذي لا تهتم به كثيرا وهو النوع المطابق تماما لوالدها .
 جذاب لدرجة مزعجة وقدر على أن يوجه سحره للمكان الذي يريد .
 كان طويلا له كتفان عريضتان وجسد بطل رياضي أكثر منه محاما . كان
 شعره بنية فاتحة شبه أشقر وعيناه زرقاء وشديدة التأثير على أي شاهد
 يحاول أن يشهد زورا ، كانت ملامحه قد قدمت من حديد تحملان علامة
 قوة الذكاء التي لا تخطتها العين .
 ونفوق طبيعي ولد به بجمير دائمًا على احترامه . فكرت "كارولين" في
 التواء أن هذه بالضبط الصفات الالزمة لمهنته . ولو صدقت نصف الفصوص
 التي قبلت عن حياته الخاصة لهرت باروكيات قضاعة النساء المفترمين . ويقال
 إنه يميل إلى الشقراوات ذوات الساقان الملقففة ، وهو ماهر جدا في تجنب

الجديد .
 كانت الألوان البيج الناعمة والخشب اللامع . قد خلقت جوا مريحا
 مناسبا للاسترخاء بعد المعركة الحادة التي اشتربت فيها في الدور الأرضي .
 كان خصمها السابق الذي لم تزعجه هزيمته قد لوح لها مناديا . كان
 جالسا إلى مائدة بجوار النافذة مع أحد أعضاء الهيئة القضائية ، وذهبت
 "كارولين" لتتنضم إليهما وهي تحمد حظها لأنها لن تضطر للاضطلاع في
 الطايبور الطويل المزدحم غالبا أمام مائدة الطلبات في هذا الوقت من النهار .
 جلسَت على مقعدها وهي تبتسم . شاكرة لـ "مات" عندما أزاح قدحها من
 القهوة نحوها ثم أزاح باروكه شعر "رالف إيميتون" الصفراء من أمامه
 وقال :
 - شكرالك يا عزيزتي ... إذن لقد سمعت أنك يا "كارولين" قد
 هزمت الشاب "مات فيرار ريد" اليوم . لقد أحسنت اللعبة لأنه يحتاج
 لمن يضعه في مكانه المناسب ... لقد كان منتصرا أكثر من اللازم مؤخرا .
 أجيابت "كارولين" في تحفظ :
 - شكرالك ... لقد كان الدليل في صالحني .
 علق "مات" وهو يسترخي في مقعده :
 - لقد كانت قضية معدة باتفاقوها هو ذا سفاح صغير أصبح حرا
 لينشر الرعب في شوارع لندن .
 قالت له وهي تنظر إليه مباشرة من خلف زجاج نظارتها السميك :
 - لو أنه سفاح لنجحت في ادعائك .
 صدق "رالف" وهو ينظر إلى رد فعل "مات" :
 - أوه .. نعم .. حجة ممتازة ولكن "مايلو فيرار ريد" كان باردا للغاية
 وواثقا بنفسه لا يهتم بمثل هذه الترهات . كل ما فعله هو أن لوى فمه
 المتكبر في ابتسامة وقحة وقال متهديا :
 - أتعشم أن ينظر أعضاء مكتب برید "لوميشام" ومؤسسات المباني إلى
 الأمر نظرة غير منفعلة .
 ردت عليه "كارولين" ببرود وهي تحبس قهوتها :
 - أنت تعلم مثلثي تماما أن "فريد ديكسون" كان من الضروري أن

ارتباطات الزواج .

نهض رالف على قدميه بطريقة غريبة وتنهد :

- آه ... حسنا لنعد إلى حجر الزاوية ... إنني وراء ذلك المدعى خطأ "لأم العادل" لتهريب الكوكيين . وضع باروكته فوق رأسه الأصلع والتقط أوراقه غير المرتبة وسارع بهبط الدرج .
قال "مات" كارولين :

- هل ستعودين إلى النقابة؟ ساصحبك .

كان يوم ربيع جميلاً . وكانت المقاهي الصغيرة على الجانب المشمسي من الشارع المواجه لحكومة "أولد بيلي" قد اكتسبت جوا فاريا بموالدها فوق الرصيف وأشجارها المشذبة ، بينما ازهرت أزهار التبوليب في أقصى الزهور بجانب سيرك "لادجيست" . قالت "كارولين" معلقة في رضا :

- أليس جميلاً أن ترى الشمس الساطعة إنه يوم من النوع الذي يجعلني أشتاق إلى أن أصبح سيدة بلا عمل .

- أليس من المؤكد أن تصبحي كذلك لو أردت؟

القت إليه نظرة متسائلة ماءكرة وقالت ردا عليه :

- وهل يمكنك أن تستغني عن والدك .

كان السير "ليونيل فيرار ريد" رغم أنه تقاعد بعد أن كان رئيساً لبنك تجاري فقد كان مشهوراً بشرائه الشديد مثل "قارون" .

اعترف بوجهة نظرها وهو يبتسم وقال :

- إذن لقد قررت أن تصبحي امرأة مستقلة فما الذي جعلك تخذلين مهنة الخاماما؟

هزت كتفيها بلا اهتمام أمام السؤال الذي ألقى عليها مئات المرات حتى من والديها :

- أوه إنه موضوع وجدت أنه ساحر وأعتقد أن لدى حصوة ملح من مهنة والدي تصلح من طعم مهنتي .

- الم تفكري أبداً في أن تمثلي على المسرح؟

ضحكـت :

- يا إلهي ... لا ... مثل واحد في العائلة كاف تماماً .

ابتسمت عيناه ابتسامة استجابة :
- والتمثيل مهنة خشنة إذا أردت الوصول للقمة .

ردت عليه بحقاء :
- وكذلك القانون بالنسبة للمرأة . يمكنك أن تجد طريقاً في الطبقات الدنيا ولكن أن تشق طريقك صاعداً إلى المقاوم الحقيقي للقوة هو في الحقيقة المعركة الفعلية .

قال في تحذـ:

- يبدو وكأنك مدافعة عن حقوق المرأة .
- هذا يعتمد على ما تقصده بالضبط بحقوق المرأة .
- آه .. هذه إجابة محام .
- ولكنني محامية .

ضحكـ .

- لقد فزت ! إذن ما طموحك ... هل تخيلين نفسك قاضية في المحكمة العليا في يوم من الأيام؟

- لا يهمني وإن كنت أظن أن هذا غير محتمل الواقع .
- يجب أن تكرسي نفسك جداً ، وبالنسبة لأمرأة فإن ما ستأخذينه من وقت للعنابة بأمرتك سيبعذك عن عملك .

- أوه ... يبدو أنني بعيدة عن التفكير في إنشاء أسرة .
وابتسم لها ابتسامة تحذـ : لا ؟ هل لديك مشاكل مع حبيبك؟

أحسـت "كارولين" أن الدماء تصعد إلى وجهها .
- هذا ليس حقاً من شأنك .

كان صوتها حاداً أكبر مما قصدت ، فرفع حاجبيه في دهشة:
- أنا آسف

صاراعت كي تستعبد سلطتها على نفسها وهي مرتبكة لأنها كشفت أكثر مما يلزم عن نفسها . فكرت في مراة في أن ذلك في صالحه . لا يجرؤ أحد أن يحمل بان يسأل "مايلو فيرار ريد" لماذا لم يتزوج وكان من الواضح الجلي أنه يتمتع بحياته .

لقد كان ثريا ووسماً ويقود سيارات سباق ، ولديه شقة أحلام تطل

على النهر في منطقة "دوكلاند" المميزة . وعندما لا يكون مزاولا للعمل القضائي كان يغزو الجبال . كان يصعد جبل "إيجر" وهو من أصعب الطرق ومنذ سنتين ذهب إلى جبال "الهيمالايا" في بعثة ناجحة إلى القمة رقم ٢

ضحك ضحكة ناعمة من حلقه . لم تستطع أن تذكر أنها جذابة . وافقها :

- أنت على حق في أن هذا ليس من شاني . ولكن ماذا تفعلين كي تسترخي ؟ لابد أن تروحي عن نفسك أحيانا .

- أوه .. إنني أحارس السباحة والاسكواش . كانت قد بدأت تشخلي بعض الشيء عن لهجتها الدفاعية .

- حقا ؟ إذن لابد أن تقوم بزيارة في يوم ما ، ربما كان حظي أفضل ضدك عما كان عليه هذا الصباح .

ضحك . كانا قد وصلا إلى قاعة الاجتماعات ففتح لها الباب وظل ممسكا به في حركة مجاملة مبالغ فيها .

- لقد خشيت أن أكون قد أشعلت نارا في نفسي .
- ماذا ؟ لأنك فتحت الباب لي ؟ بالتأكيد لا ..

- ليس هناك خطأ في التصرفات المهدبة .
- بالتأكيد . ولكن في عصر المساواة هذا هل كان من الممكن أن

تفتحي الباب لي ؟

قالت وقد شاب صوتها غنة من الحيرة :

- ولكنك لا تحمل كومة من الكتب ... بالتأكيد لم أكن لأفعل .
رفع كاتب القاعة "هوج" المنهمك بنشاط في أعماله نظره عند دخولهما وقال :

- أوه ... يا "كارولين" إنك متذمرين عن قضية تهريب جمارك .
وضريبة مبيعات غدا في جلسة "إفر لندن" ويرأس الجلسة القاضي "لين".

على "مات" وهو يحاول عمدا أن يثيرها .
- أوه .. إنك ستكونين بخير معه فقط عليك أن تمنجبه أحلى ابتسامة

وسيمتحنك خصما خاصا .

نظرت إليه نظرة مثلاجة وهي تتحرك لتعرف ماذا يتمنى هارون في جدول الأعمال ، أضاف "هوج" .

- وسيكون ضدك "بارني واطسون" .

نصحها "مات" .

- لا تدعوه بهمهم في أثناء حديثك ... إنها عادة من عاداته السيئة .
أجبت في خشونة وهي تخفي أنها تعرف تماما مقاطعة "بارني"

المزعجة :

- يا إله السموات ! إن العجائب لا تنتهي .

- إن الحرارة لها فائدة وإن كانت بطيبة .

تدخل السير "آرثر" رئيس النقابة وهو يدخل القاعة .

- وهذا بالتأكيد لا يهمك لأنك لا تحتاج إلى نقود . هل هذا الشبح الفضي الموجود في ساحة الانتظار ملكك ؟

- إذا كنت تعنى السيارة "لاجوندا" فالإجابة نعم . إنها تحفة حقيقة .
ليس كذلك ؟

رفع السير "آرثر" عينيه في ياس :

- لن أسألكم كم من البنزين تلتهم .

ضحك "مات" .

- إنك لا تصحب الأميرة للعشاء وتقدم لها سماكا وشبا .

أخذت "كارولين" تتميز غيظا من الغرور الذي بدا في صوته الرجالوي .

وضعت كتبها وخرجت من القاعة في وقار وإن شافت في أنه سيلاحظ ذلك .

كانت لها أصغر حجرة في استراحة الاجتماعات في أعلى المبنى ولكن

النافذة الزجاجية كانت تطل على حدائق "تمبل" بينما رست السفن الحربية في مرساها . وكانت تحس أن المنظر ملوكها . أخرجت الجيب

من حقيبتها الزرقاء وعلقتها على شماعة وجلست أمام مكتبه . ولكن

لامر ما لم تستطع أن ترکز على عملها بعد ظهر هذا اليوم . نهضت في

غير ارتياح ومشت حتى النافذة ثم وقفت تحملق إلى الأشجار التي تناولت

أوراقها المساقطة على شاطئ النهر .

لقد مضت حوالي ست سنوات منذ أن وصلت إلى هنا ، خريجة حديثة في الجامعة كي تصبح تلميذة للسير "آرثر" وحتى وقتها هذا . كان "مات" معروفاً بتقدمه السريع في درجات السلم القضائي ، وفي تلك الأيام كانت محظوظة أن تحصل على تحية صباح مقتضبة منه . وقالت في نفسها إنه مضيعة للوقت أن تغرق في أحلام رومانسية حمقاء حوله . وقد تمسكت بهذا القرار بحزم من وقتها . ولكن لماذا بدا ودوداً هذا الصباح ؟
كان "هوج" :

- أوه... يا "كارولين" لدى الآن "سمسون" الابن معي على الخط
يريد أن يعطيك تعليماته من "جريفياس بوديلي هارم" .

- شكرالله يا "هوج" أوصلكني به .
أدارت ظهرها للحدائق والنهار .. لقد حان وقت العمل القانوني الجاد
فأعطيته كل انتباها .

كالعادة يوم الأحد قادت "كارولين" سيارتها كي تتناول الغداء مع أمها
ولكنها عندما وصلت إلى جانب النهر حيث المنزل دهشت عندما وجدت
والدها هناك . أقتلت عليه نظرة متلاجة وسالته في جفاء :
- مرحباً.... ماذا تفعل هنا ؟

كانت عيناه البنيتان الساحرتان ما زالت لديهما القدرة على إيقاع أي
مخرج بأنه قمة في الرومانسية على الرغم من أنه في الحسينيات من عمره
. انعكس فيهما مزيج من الألم والدهشة . قال مذكراً :
- ولكنني أعيش هنا .

ودت عليه "كارولين" بصوت متهدكم :
- يا إله السماوات ... هل حقاً ما تقول ...؟ ساقوم بإعادة فحص عيني
إذ رأينا احتياج لعدسات أقوى .
احتاج فاللا :

- حقاً يا "كارولين" إنك أحبانا تتجاوزين روح الدعاية .
- إنني أحتاج إلى روح الدعاية من أجلك كاب ... إذن ماذا جاء بك

للمنزل على أية حال ؟ هل عادت آخر حبيبائك إلى المدرسة كي ترسب
في الامتحان بجدارة .
ولولت أنها :

- أوه... من فضلك يا "كارولين" ... لا تبديي جداً أخصوصاً اليوم .
أخذت "كارولين" تراقب أنها في شقة ملتوية كان من الصعب أن تخيل
هذه المرأة النحيفة القلقة .

كانت في يوم ما حسنة . لقد كانت تعمل راقصة إلى أن دخل "آوم
كوزيك" حياتها فاطاح بتوازنها وحملت منه وتزوجها خلال ثلاثة أشهر .
كانت قد تخلت عن مهنتها من أجله وقضت بقية حياتها تعيش في
الظل وهي تختلق الأعذار لسلوكه الكريه .

تعلمت "كارولين" من وقت مبكر أن حقيقة زواج والديها تختلف
 تماماً عن الوهم الذي أحب والدها أن ينشره وينميه من أجل الدعاية ،
ولكنها تعلمت أيضاً أن أمها مهيضة الحاج معه ، ولذلك ظلت لنفسها
أن تصبح جزءاً من قصة حياتهما الخيالية .

- حسناً . فقط أخبرني لماذا أنت هنا ؟
منحها أخلي ابتسامة أبوية في استطاعته ثم أمسك بيدها وأجلسها معه
فوق الأريكة الكبرى وبدأ حديثه في صوت حاول أن يجعله صادقاً :
- أنتسي يا عزيزتي . أنت تعلمين أنني وأمك قد مرت بنا متابعة على
مر السنين .

سحبت يدها بحزم من بين يديه وقالت بحدة :
- إن كامييرات التصوير لا تدور الآن يا والدي !
أرجوك أن تقدم الجائب الواضح ودون تشبيل . إذا سمحت ؟
- الجانب الحقيقي هو أننا سنمنع نفسينا محاولة أخرى . إن المرء لا
يلقي بثلاثين سنة زواج من أجل سوء تفاهم طفيف .
- ماذما ؟

ابتسم لها بحنان ثم استمر في حديثه :
- أعلم أنك غاضبة ومنزعجة تماماً حول الأمر ولكنني سأعمل على
إصلاح الأمر معك .. وأعدك بذلك .

زفرت "كارولين" وهي تجلس وسالت في نفاذ صبر :

- لماذا ؟ ألن تتعلم أبداً ؟ كم مرة فعل ذلك بها ؟ وكل مرة تسقط في حبائله ... نفس الخدعة السابقة !

شرحت "ماجي" بتسامح الشخص الذي رأى إعلاناً عن بضاعة ينكرر باستمرار خلال الخمسة والعشرين عاماً السابقة .

- إنها تحبه .

- أوه ! حستا إذا كان هذا ما يصنعه الحب في المرء فإنني سعيدة لأنني لن أغامر بال الوقوع فيه .

رفت تعبيرات "ماجي" وقالت بصوت مطمئن .

- حستا ... مستفعلنها يوماً ما ... ستقابلين في يوم ما من نوعية خاصة ولحظتها ستعرفين أنه هو ... ،

ردت "كارولين" وهي تمتد لها لسرقة كعكة :

- لا .. شكرًا ... ساموت وأنا عانس عجوز .

هزت "ماجي" رأسها في حزن :

- لا تقولي هذا ... إنك أجمل من أن تصبحي هكذا .

- "ماجي" أيني أحب أن أكون عانساً عجوزاً ... إنني في السابعة والعشرين ولدي مهنة أحبها والعديد من الأصدقاء والكثير من المال وشقة لطيفة ...

ماذا يمكنني أن أطلب أكثر من هذا ؟ إنني مستقلة تماماً، ولا استجيب لأوامر أحد ، وسأصبح حمقاء فعلاً أن أتنازل عن كل هذا مجرد أن أخدع نفسي وأعتقد أنني أحب شخصاً ما .

- لا تؤمنين بالحب ؟

أعلنت في تصميم :

- لا .. لا أؤمن به . إنه شيء صنع من أجل الأفلام السينمائية ولا يوجد خارج الروايات التي تدر الدموع ، والتي يرع في تمثيلها والدي .

قالت "ماجي" مؤكدة بابتسامة مريحة :

- أوه ! إنك لا تعيين ما تقولين . على أية حال دعينا نقدم هذا الغداء .. هل هذا ممكن ؟

- أوه .. نعم ! ما الذي ستفعله ؟ ستشترى لي عروسة ضخمة ؟ أم ستشترى لي مهراً ؟ إنني لم أعد في الحادية عشرة من عمرى يا "والدي" إنني أستطيع أن أراك وكأنك كرة زجاجية شفافة . إنك ستمعد أمري بإحضار القمر لها إذا ناسبك ذلك ، وبعد خمس دقائق ستذهب لطارد فتاة ذات قلب قصير تصلح جداً لها .

صاح فجأة وقد غير الموضوع :

- كفى يا "كارلو" إنك تزعجين أمك .

- هل أنا أزعجها ؟ من هنا الذي لم يعن حتى بالاتصال هاتفياً في عيد ميلادها ؟ وليس مطلوبها منك إرسال باقة ورد . قالت أمها في إلحاح وهي ترفع منديلها إلى عينيها :

- لقد كان هذا في الماضي ... هذه المرة سيختلف الأمر تماماً.

زفرت "كارولين" :

- أوه ... يا أمي ! كم مرة وعدك بذلك ؟

القت أمها نظرة براقة على زوجها، ورد عليها بأدفأ ابتسامة - من النوع الذي يذيب قلوب العذارى .

استسلمت "كارولين" :

- حستا ... سنتنطر ونرى إذن ... أليس كذلك ؟

- ساذب لـ "ماجي" في المطبخ ... هل ستظل هنا عندما أعود ... أليس كذلك يا والدي ؟ من المنتظر أن استغرق حوالي عشرين دقيقة . فهل تعتقد أن هذا الصلح العاطفي سيدوم كل هذه الفترة ؟

ابتسم في تسامح مسرحي :

- يا لك ومزاجك الخفيف .. هيا أسرعى الآن وقد أعددت لك مفاجأة ولكنني سأخبرك عنها بعد الغداء .

هررت "كارولين" إلى المطبخ وهي تحمد ربها، حيث كانت "ماجي" مشغولة أمام موقد الطهي وهي تشفن في إعداد طبق الحساء المكون من الخضروات والمكرونة . رفعت نظرها عما كانت تعمله عندما دخلت "كارولين" الحجرة وابتسمت :

- ماذا حدث ؟

استدارت "كارولين" نحو والدها متسائلة في برود . عبرت وجهه لمح ضيق .. لم يكن يبني أن يكشف عن السر الآن ولكنه شرح في تردد :

- إن الأكاديمية ستقيم حفلًا لعمك "تيد".

- آه .. هذا هو إذن الموضوع .. لقد حان الوقت لأخذ الأسرة الكاملة للتنظيف والتلميع لقد توقعت شيئاً من هذا القبيل .

- أوه .. يا "كارولين" !

أخذت "كارولين" تتوسل إلى أمها :

- لا تفركي أصابعك يا أمي فلا داعي لأن تقلقني فساكون هناك بكامل هيئتي عندما تبدأ الكاميرا تدور للتصوير ، وسانذكر كل كلمات دوري .

الآن أفعل ذلك دائماً ؟

اضاف والدها :

- أرجو الا تلبسي نظارتك الطبية الرهيبة وقتها .

- نعم يا عزيزتي . وحاولي أن تفعلي شيئاً لطيفاً مع شعرك الذي يبدو رائعاً عندما تبذلين مجهدك .

- لا تريدين أن تختراري الرداء الذي سارتديه ؟

- لا ... أوه يا عزيزتي ! أعرف أنك ستنتفقين شيئاً لطيفاً . ابتسمت لها أمها في تعاطف ، وزفرت "كارولين" ثم قالت في نفسها بمرارة :

- ها نحن نعبد الكرة مرة ثانية .

لم يكن من المستغرب أن تحس بهذا العداء للعبة الحب .

الفصل الثاني

كانت لهجة "كارولين" غنية بالسخرية وهي تدور حول نفسها كي تستعرض أمام والدها :

- حسناً ... هل تمتحن ؟

أحياناً في تلك المناسبات تمسك "كارولين" بالصورة الجادة التي اختارتها في عملها ، ولكن في أحياناً أخرى كانت تمعن نفسها بأن ترتدى

حضرت حالة الحساء فوق المائدة ، ثم صبت محتوياتها الشهبة في سلطانية من الصيني :

- هل يمكن أن تحملني آنية الحساء بدلاً مني ؟

كان من الصعب على "كارولين" أن تحافظ على سلوكها هادئاً في أثناء الطعام . بطريقة ما بادراً الآن وكان كل مشاكل الزواج كانت بسبب خطأ أمها ، وأن والدها قد غفر لها بكرم أخلاقه ويجب عليها أن تشكر له ذلك وتحمده . قال "ماجي" وهي تحضر الطبق الرئيسي :

- أعتقد أن عصير فاكهة مطلوب الآن !

قالت مديرية المنزل متصنعة الغضب :

- حسناً ساحضر بعضه من المطبخ .

نهض "آوم" في الحال وضغط على كتفها بحرارة وهو يربها وهمهم بدفء مصطنع :

- ساحضره بنفسه . ليس من المعقول أن اسمح لك بأن تظلني تذهبين وتحميشين .

تظهرت "ماجي" بتجاهله واستمررت في تقديم الخضروات وعاد "آوم" بعد فترة حاملاً إبريق الشراب . أعلن في فخر وهو يصب الشراب في الكؤوس :

- ها هو .. والآن يا عزيزتي أشرب في صحتك يا حبيبي الأول والأخير .

امتعضت "كارولين" .

- أوه لا تقل لي ودعني أخمن ... هذه من مسرحية "رفقة القمر" ... لا ... لابد أنها من فيلم "نهوض چیمنی" في المشهد الذي وجد فيه اللورد "دتكن ماريان" في جزيرة "سردينيا" .

حملت إليها والدها وبدت أنها غاضبة وتتوسل إليها :

- أوه يا "كارولين" من فضلك لا تقسى كل شيء الآن .

- ولكن كيف أستطيع أن أفسده ؟ هذه المرة الأمر حقيقي . ليس كذلك ؟

- بلـى ... ولكن ... أتمنى الا تتصرف هكذا السبت القادم .

ما يصرع الرجال

أقدام لم تكن تراه إلا كشيح غير واضح المعالم .
ولكن فجأة وسط هذا الحشد الرهيب وقعت عيناه على وجه جانبي
مالوف الحركة ، كان عليها أن تنظر مرة ثانية لتأكد ، وفي تلك اللحظة
استدار نحوها وابتسم في دهشة عندما تعرف إلىها . قال كلمة ملائقة ثم
شق طريقه وسط الحشد متوجهًا نحوها :

- "كارولين" لقد تعرفت إليك بصعوبة ... إنك تبدين مختلفة .
أجابت بجهاء :

- أرجو ذلك . هل هذا هو نوع الملابس التي يجب علي ارتداؤها في
المحكمة ؟

فبحصتها بعينيه الزرقاويين الباردتين وهو لا يخفى إعجابه :
- لقد كان التغيير مذهلا .

تململت بعدم ارتياح . يالها من مصادفة تمسك جعلته موجوداً في هذا
المكان . كانت غالباً تفضل أن تخفي هذا الجانب من حياتها عن عملها .
ولكن الأدب فرض عليها أن تخضع للتقاليد الاجتماعية ، لذلك قدمته إلى
والديها في تردد :

- يا أمي هذا زميل لي "فيرار ريد" "مات" .. هذه أمي !
رفع يدها الشاحبة نحوه وصافحها في أدب

- لقد سعدت تماماً بلقائك يا سيدة "كوزيك" . قالها بصوته العميق
الحادي الذي كان له تأثير فعال في قاعة المحكمة مما جعله يكتسب ابتسامة
إعجاب من أم "كارولين" ، استدارت نحو "كارولين" وهي لا تزال مسكة
باصابعه القوية ، وقالت لابنتها :

- "ماتيو" ؟ إنك لم تذكري لي اسم "ماتيو" من قبل .
بدت خمة تهكم في عيني "مات" .

- لقد تشاركتنا في الأعمال القضائية ... حوالي ست سنوات . - حقاً؟
يا "كارولين" ؟

بدت "بني" دهشة لأن فتاة يمكن أن تعمل مع مثل هذا الرجل الساحر
هذه المدة الطويلة دون أن تخبر أمها كل شيء عنه بعد أمراً صعباً . كان
باتراكيد يبدو جذاباً هذه الليلة حتى في هذه الصفرة الختارة .

كان لون ثوبها متدرجًا بين المرجان والوردي يبرز لون بشرتها ببساطة
وذوق مركزاً على طولها الفارع . كان شعرها هو فخرها الوحيد ، طويل
ولونه بيبي ماهوجني يسقط ببطوله ونعمته حتى أسفل وسطها . تركته حراً
وقد ثبنته خلف صدغتها بمشط على شكل صدفة السلحفاة لظهور عظام
وجهها الناعمة . وزرعت نظاراتها الطبية .

كانت أمها موافقة على شكلها في دفء وتحممت وهي تنظر في شغف
إلى زوجها ليزيلها :

- أوه ! إنك تبدين لطيفة حقاً . أليس كذلك يا "آوم" ؟
وافق آوم "كوزيك" :

- رائعة للغاية ... لماذا لا تبذلين هذا الجهد باستمرار ؟
اشتعلت عيناً "كارولين" وتدخلت أمها بسرعة :

- أعتقد أن السيارة وصلت ... هيا بنا حتى لاحظ .
أخذت السيارة "الرولز رويس" الفاخرة تطوي الطريق متوجهة نحو "وست
إندر" كي يقضوا الليلة بالخارج . استدارت السيارة إلى "بارك لين" ثم وقفت
في ثبات خارج أحد فنادق "لندن" الكبير . كان حشد صغير قد تجمع
واحتجز خلف أحبال حمراء ليراقبوا وصول النجوم . كانت أمسية لامعة .
انطلقت ومضات مصابيح التصوير عندما خرج "آوم كوزيك" من السيارة
مع زوجته وأبنته بينما صاحت نساء عديدات في إثارة عندما شاهدنـه .
منجهن واحدة من أحسن ابتساماته ووقف ليوقع على بعض الأوتوجرافات ،
ثم دخل بسرعة إلى المبنى الفاخر وقد تعلقت سيدة على كل ذراع .

كانت هذه من الأمسيات التي تكررها "كارولين" بابتسامتها المفعولة
غير الصادقة ونوع الأحاديث التافهة التي لا تجدها . ولو لا أنها لما أتت أبداً
في هذه المناسبات ، ولكنها لن تترك المسكينة "بني" لتواجه سلوكيات
آوم" غير المترقبة .

لحسن حظها أنها لم تكن مضطرة للاشتراك في تلك الأحاديث مكتفية
بالوقوف بجانب والدها بابتسامته الحلوة والمثيرة وغير المفهومة كاللغز . لم
تكن الوجه حولها سوى معرض ومهرجان وأي شخص يبعد عنها عشرة

أكمل :- و مع ذلك لقد كنت أقول دوما إن المهنتين متشابهتان تماما .
الآ توافقني ؟ إن لديك قاعة المحكمة مسرح لك واخلفون هم نقادك
و مع ذلك فإن مهنتك أكثر نبلًا دون شك .

أجاب "مايليو" بلهجته تشوبيها السخرية والتهكم :-
ـ أوه .. لا يمكنني بالضرورة أن أقول ذلك .

بدأ "آدم" متقدرا بعض الشيء وهو يشك في أن ذلك الشاب ذا الوجه
المليح لا يقدر كما يجب شرف التحدث مع الممثل الكبير .

أعلن منتهيًا الفرصة كي يغير موضوع الحديث :-
ـ آه .. يبدو أن الوقت قد حان للذهاب لتناول العشاء هنا بنا
ياغزيرفي .

أنسرك بذراع "كارولين" وأوما في كبريهاء مودعا "مات" وتوجه إلى غرفة
العشاء الضخمة .

كانت مائدة طويلة قد وضعت فوق منصة ملتوس ضيوف الشرف والقريبين
إليهم . وكان "آدم كوزيك" وعائلته بالتأكيد من بينهم واتخذت
"كارولين" مكانها وقلبها يكاد يسقط في قدميها .

كانت تكره أن توضع في هذا الوضع الاستعراضي - العائلة الكاملة من
أجل الكاميرات التي كانت تنتظر لتسجيل أهم أحداث الأمسية .

كانت وليمة فاخرة ممتدة أمامهم . وكانت الأطياق المتنوعة تتوالى صنفا
بعد صنف في بذخ استعراضي ، ثم بدأت الخطيب في بلاغة . كتمت
"كارولين" ثاؤتها وهي تحاول جاهدة أن تبدو وكأنها تستمتع بوقتها .

فحصلت المواجهة عن قرب نظرا لقصر نظرها حتى وقعت عيناهما على
"مات" . كان يجلس مع فتاة أجنبية سمراء البشرة ، وعرفتها "كارولين"
واحدة من نجوم مسلسل تليفزيوني بوليفي يجري عرضه حاليا على الرغم
من أنها بدت مختلفة في ثوب سهرتها المذهلة وقد فردت شعرها ناعما .

كان ماثلا عليها وهو يضحك من شيء قالته له . فكرت في مرارة في أن
هناك على الأقل شخصا يستمتع بوقته .

لأشك في أنه كان جذابا جدا . كانت تتميز غيظا وهي تراقبه خلسة .
كان من نوع الرجال الذين يحب كاتبو السيناريوهات أن يقدموه في

كانت مشرفة السوداء مضبوطة التفصيل مظهرة كتببه العريضتين
ولكنه كان يرتديها بنفس الطريقة العارضة التي يرتدي بها باروكته في
المحكمة مع روب الخامدة . قال مكملا حديثه :-
ـ إبني أحاول إقناع ابنته أن تنضم إلى جانب الناج . أخشى أنها
تفضي وقنا أطول من اللازم في مطاردة زنزانت "بريكستون" وغيرها .
تركت بيتي يده وأمسكت ذراعه بقوة وقالت :-
ـ إبني منتفقة معك تماما ... كل هؤلاء الغيرمين المزعجين
إبني متأكد أنه ساكون أسعد لو أنها كفت عن الدفاع عنهم . هل
قلت جانب الناج ؟ هذا يبدو أفضل بكثير .

ابتسمت "كارولين" بطريقة ملتوية . إن أي صلة بالملكيّة دائمًا ما تكون
مغربية بالنسبة لامها حتى ولو لم يكن لديها فكرة عما يتحدث عنه
"مات" . أضافت "بيتي" وهي تضغط على ذراع "مات" بقوّة كي تجذب
انتباهه بعيدا عن شقراء رائعة الجمال :-
ـ بالمناسبة هل قابلت زوجي ؟ "آدم" .. هذا صديق ابنتي . "مايليو" فيرار
ريد" أليس هذا اسمك ؟

كان صوتها يشوبه لهجة التحذير بأنها لن تغفر له أن يغازل امرأة أخرى
وهي موجودة .

تفصي "آدم" بسرعة شخصية الارستقراطي ومد يده لـ "مات" :-
ـ عمت مساء أيها الشاب ... لقد سعدت بلقائك .

ـ وأنا كذلك يا سيدى .

طرفت "كارولين" بعينيها . إن هاتين العينين الزرقاويين الثاقبتين قادرتان
على أن تكتشفا خلال ثوانٍ مدى زيف والدها .

ـ هل أنت صديق لابنتي ؟

تدخلت زوجته :-

ـ إن "مايليو" يعمل مع "كارولين" .

ـ حقا ؟ إذن أنت لست من رجال المسرح ؟

كان صوتها يشوبه بعض الارتياح . كان من الواضح أنه أدرك بالفعل أن
الشاب كان من الممكن أن يصبح منافسا قويا إذا ما قام بنفس أدواره .

عدد كبير من الموارد القريبة منه . أصيبيت "بتي" بالرعب وتوزعت جهود "كارولين": ما بين تهدئتها ومحاولته معرفة ما إذا كان والدها قد أصاب نفسه حتى أصبحت بلا حيلة .

فجأة حضر شخص هادئ قادر وتولى الأمر :

- السيدة "كوزيك" هل يمكنني تقديم بعض المساعدة؟

رفعت "كارولين" عينيها من فوق الأرض حيث كانت راكعة بجوار والدها ورأت أنها تهمهم شاكرة لـ "مات" :

- أوه .. أخيراً إنه لطف منك - إنني لا أعرف حقاً ... إنه ضغط دمه كما تعرف .. أحياناً ما يحدث له هذا الهياج والتغير المفاجئ .

الثوت شقنا "مات" وهو يحاول أن يكتم ابتسامة ويقول في رزانة: - بالتأكيد .

انحنى فوق الجسد المسجى على الأرض وقال :

- هل يمكنك أن تنهض يا سيد "كوزيك"؟

أخذ "آوم" يسب في ازدراء ولكن بدا أنه نسي تماماً مشاجرته السابقة . أمسك "مات" بذراعه بقوة من الجهة اليمنى بينما سندته "كارولين" من الناحية اليسرى ، وكافح حتى استطاع أن يسير وهو متربع . شرح له "ماتيو" بصوت حازم :

- سنذهب إلى المنزل .

وافق وهو شبه غائب عن الوعي وهو يضع قدمًا أمام الأخرى .

- بالتأكيد ... نعم بالتأكيد .

لحسن الحظ كان معظم مصوري الصحافة قد رحلوا ولم يرغب من بقى منهم في إضاعة الأفلام الخام في تصوير "آوم" كوزيك" السكير . وجدوا سيارة أجراة منتظرة أمام المدخل وساعدته "مات" في أن يدخل إلى المقعد الخلفي حيث أخذ يتقلب وهو يصدر شخيراً بصوت عالٍ . ضحك "مات" بطريقة ملتوية وهو يحاول أن يجلسه وحملقت "كارولين" إليهما وهي تجلس في المقعد المقابل .

كانت ثائرة على والدها الذي وضعها في هذا الموقف الذي اضطررت فيه

رواياتهم . كان رفيقاً متحضراً مع علمات بارزة للمرجولة .

تصورته وهو مرتد ثياب تسلق الجبال يصارع كي ينغلب على صخرة عنيدة .

أخيراً وصلت الخطبة إلى نهايتها وتبولت الانخاب ونهض العم "تيد" ليلقي رده ثم أطافت كشافات الإضاءة المبهرة اللازمة للتتصویر التليفزيوني .

وخلع الضيوف ستراتهم ليسترخوا ، والقليل منهم انسحب نحو المشرب .

علق "آوم" بربما وسماجة :

- حسناً ! أعتقد أن الأمور سارت سيراً حسناً . أليس كذلك؟

أرخي ظهره على مقعده واحتسى شرابه للنهاية .

وابتسمت "كارولين" فقد بدت أمها مسرورة وسعيدة ، ولذا فمن المحتمل أن تساوي الليلة كل ما تكبده من العناء .

قال والدها باستظراف :

- لماذا لا نذهب إلى المشرب ونحتسى شراباً ينعشنا قبل أن نرحل؟

كان المشرب مزدحماً ولكن "آوم" كوزيك" دخل بطريقته الاستعراضية . كان من الطبيعي أن يعرف معظم الناس هناك .

وكان من الطبيعي أيضاً أن يتوقف ويتبادل معهم بعض الكلمات ، امتد كأس الشراب إلى أن أصبح ثلاثة ثم أربعة وبدأ صوته يعلو ويزداد وجهه أحمراراً كلما مررت الأمسيات .

رأت "كارولين" عبر الحجرة "مات" وهو يراقبها ولم تخطر في thoughts نفسه الساحر . رفعت رأسها في كبيرة وتساءلت لماذا تهشم بما يظنه بها؟ ولكن كل ما هناك أن وجوده ضايفها . ليس لأن أحداً يمكن أن يتهمنه بأنه من هوا الشائعات ولكن حقيقة كان آخر رجل أرادت أن يرى والدها وسلوكه الخرج . لقد كانت تشعر بأنه متفوق عليها والآن ازداد هذا الشعور سوءاً .

بدأ "آوم" بزداد سكرًا وكان من المثير أن ينتهي الأمر بكارثة وقد حدث . كان هناك مخرج أفلام احترفه "آوم" منذ فترة طويلة وكان سكيراً مثله ، وارتفعت الأصوات ، وحدثت مشادة تلاها اصطدام "آوم" بالأرض وسمعه

الجلوس . أحسست بأنها في حاجة إلى شراب منعش كي يهدئ أعصابها المشدودة .

استدارت بحجة عندما دخل "مات" الحجرة :

- هل يمكنني استبدال القهوة بمشروب أقوى :

قال ذلك باستظراف وهو ينظر إلى الكاس في يدها . ابتسامة خفيفة وصبت له كاسا وكاسا أخرى لها . ورفعت عينيها المعتبرتين نحو الدرج المؤدي إلى غرف النوم حيث وضع أبوها في الفراش ...

قالت معلقة بلجاجة لاذعة :

- مرحبا إلى البيت السعيد ! أمسك برسغها عندما تحركت لتصلب كاسا ثلاثة .

- هذه هي الكاس الثالثة .. ولكن يساعدنا لو سكرت أنت أيضا . زفرت ووضعت الزجاجة دون أن تملأ كاسها :

- ولكنها ستساعدني . أظن أن الأمر لا يحتاج إلى أن أؤكد لك شكري وامتناني لو نسيت كل شيء عن هذه الليلة .

- بالتأكيد .

ابتسם في تعاطف . فجأة أحسست بأن قلبها يدق بسرعة أكثر من اللازم . أدهشها رد الفعل ، لقد ظنلت أنها تعلمت ما فيه الكفاية كي تسقط على مثل هذه المشاعر . ابتعدت عنه بحررص كي تجلس في أحد المقاعد ذات المساند .

جاء "مات" ليجلس في مواجهتها في استرخاء وقد بدا وكأنه يرسل جوا من الرقي والارستقراطية والسرور دون أي جهد يذكر .

قال معلقا :

- أعتقد أن هذا النوع من المواقف حدث من قبل ؟

- أوه .. باستمرار .. إذا لم يسخر ولم يخرج لزيارة أحد فإنه يتعمد العراك معنا ويترك المنزل ولا نراه إلا بعد أسبوع .

- وماذا استسلمت أمك له ؟

هزت كفيها بلا اكتئاث وقالت بهمكم وقع :

- أوه .. أعتقد أنها مغرمة بان تصبح المرأة التي تزوجها "آدم" .. إنه

إلى أن تشكر "مات" . وعاصبة من "مات" إذ شعر بالأسى نحوها .

قالت "بني" عندما غادر التاكسي المكان .

- حقا إن هذا لطف منك .. لست أدرى ماذا كنا سنفعل دونك - قال لها مطمئنا في أدب :

- لقد سعدت بوجودي لمساعدتكم .

لmet عيناً "كارولين" في الظلام وسالتـه :

- ماذا حدث مع حبيبتك ؟

- لقد أرسلتها إلى المنزل في سيارة أجرة ... إنها متفهمة تماما للظروف .

- ياله من تصرف كريم من ناحيتها .

قالت ذلك من بين أسنانها واستدارت لتحملنى خلال الرجاج الأمامي للسيارة وهي تمر بالشارع ، لم تقل كلمة أخرى خلال الرحلة تاركة الأمر لأمها الكفيلة بالاسترسال في حديثها المتندق والذي بدا و كان "مات" قادر على متابعتها باهتمام .

كان مسكن والديها مقاما وسط حديقة رائعة وواسعة . وقفـت سيارة الاجرة خارج المنزل وساعد "مات" والدها في الخروج منها . كانت النساء باردة ومع ذلك لم تتعش آدم فاضطروا إلى مساعدته وهو شبه محمول عبر الممر المخاط باللورود إلى الباب الأمامي وأمهـا جرعة . قالت "بني" لـ"مات" متسللة وهي تبسم له أحلى ابتسامتها :

- هل يمكن أن تبقى وتناول قدح قهوة يا "مايلـو" ؟ لا بد أن تدعـني أشكـرك الشـكر الواجب على كل مـا فعلـته .

- ليست هناك آية متابـعـة ولـكنـي بالـتأكـيد أقدرـلكـقدـحـالـقهـوةـ .

حدـجـتهـ "ـكارـولـينـ" بـنـظـرةـ مـشـتـعلـةـ ولـكـنهـ ردـعـلـيـهاـ باـبـسـامـةـ باـهـتـةـ .

بعدـهـ :

- من الأفضل أن أختـرـ مـائـقـ السيـارـةـ لـبنـصرـفـ ولـكـنهـ كانـ قدـ أـسـرعـ

بـمـعاـونـهـ كـيـ يـعـبرـ اليـهـ وـيـصـعدـ الدـرـجـ .

دـفـعـتـ أـجـرـ السـيـارـةـ وـعادـتـ للـمنـزلـ .

كـانـتـ "ـماـجيـ" تـرـتـديـ مـريـلةـ وـخـفـاـ . اـسـتـيقـظـتـ لـتـسـاعـدـ فيـ وضعـ آدمـ

فيـ الفـراـشـ . وـيـداـ أـنـ مـسـاعـدـهـ لـأـفـائـدـ مـنـهـ لـذـلـكـ ذـهـبـتـ إـلـىـ حـجـرةـ

عاماً تعيد صياغة الحقيقة ولن تواجهها الآن . قالت :

- آه ... ماجي "القهوة ! شكرالك .. هل تريدى لينا وسكترا ؟

- سادة بدون سكر شكرالك .

استرخى فوق أحد المقاعد الطويلة فقالت "بتي" :

- لا بد أن تسمح لي أنأشكرك حقا وبالطريقة الواجبة . ربما تستطيع
كارو" أن تحضرك للعشاء في يوم ما .

وافق وفي عينيه نهرة ابتهاج عندما لاحظ أن "كارولين" قابلت ذلك دون حماس :

- سيكون هذا علينا منها .

حضرته بصورة محجبة :

- رائع ! هذا وعد . لا تنسى ذلك يا "كارولين" واترك الأمر لك

لتربية ...

وسانتظر ذلك بفارغ الصبر .

كتمت "كارولين" آهتها ، لقد كانت "بتي" تتحمّل لسوء الحظ بعادة الهماكها في عمليات الخطابة من هذا النوع . كان الأمر محرجا للغاية ولكن كان من غير المفهوم معارضتها وإلا تعرضت إلى سلسلة لا تنتهي من اللوم لفشلها في العثور لنفسها على زوج . وتنبع أمها الخفيف الذي تمنته من قديم . ولكنها لن تخلس في مكانها وتجعل من نفسها حمقاء أمام "مات" فيرار ريد" ، أعلنت بوضوح وهي تلقي على "مات" أحلى ابتسامة :

- أعتقد أن علي أن أذهب للفراش ... تصبحون على خير . بدأ

"بتي" ممتعضة واحتاجت قائلة :

- ولكنك لم تختسي قهوتك بعد !

- لا أريدها لأن الكافيين يبقى مسيطرة .

- أوه .. حسنا ... تصبحين على خير يا عزيزتي "كارو" . نوما هادئا .

بذلك "بتي" كل جهدها كي تظهر حنانها لها وهي تضغط على يدها .

قال "مات" وهو ينهض :

- تصبحين على خير .

ترددت "كارولين" وهي غير واثقة بنفسها . لقد كان سلوكه مهذبا

يعطيها نوعاً من المكانة الاجتماعية إلى جانب كيف تتصور كم ستكون
الحياة كثيبة دون هذه الميلودراما .
- يبدو عليك المرارة .
ردت عليه وعيتها تلمعان :
- لم أعد كذلك لقد أصبحت فتاة ناضجة الآن ولدي حياني الخاصة .
قال ملحاً :
- ولكن الأمر لا يزال يؤثر عليك .
ردت عليه بحدة وهي في طريقها إلى خزانة المشروبات .
- أرجوكم أن تكف عن تحلياتك النفسية .
بدأت تصب لنفسها كأساً ولكنها جاء وراءها وأخذت الرجاجة منها وقال
لها محذراً في حزم :
- ستحولين إلى مدمنة كحول إذا لم تكوني حريصة .
اشتعلت عيناهما غضباً وقالت في صوت كالفحبيج :
- عليك اللعنة .. هل يمكن أن تهتم بشؤونك الخاصة لست سكيرة ،
وفي الحقيقة نادراً ما أشرب ، وإنما فقط الليلة إنني محتاجة إلى ذلك .
هز رأسه وقال وهو يبتسم بفمه المتكبر .
- هذا هو الطريق للإدمان اعرف طريقة أخرى تريحك .
رفع يده ببطء ثم قبل رسغها الذي كان نبضه متسارعاً بشكل
رهيب . حملقت إليه وقد ذهلت من عمق عينيه الزرقاء . كان موقفها
غير متوقع ، ولم يكن لديها أدنى فكرة كيف تتعامل معه .
لم تكن تهشم بما يمكن أن يحدث ولكنها شعرت بالارتياح عندما
سمعت في تلك اللحظة أمها و "ماجي" تهبطان الدرج . ابتعدت عنه
بحدة وهي تناضل كي تستعيد رباطة جأشها ، وتخشى أن تحس أنها بآن
 شيئاً غير سليم قد وقع . تقدمت بطيء وهي تمد كلتا يديها نحوه :
- أوه "ماينير" ! إنني حقاً لا أعرف كيف أشكرك ؟ إن زوجي يحس
بعض التحسن الآن وقد حذر الطبيب الا يعود إلى ذلك كثيراً ولكن أوه
أنت أيها الرجال .. إنكم لا تعرفون أبداً عندما تمرضون .
كتمت "كارولين" ابتسامة ساخرة . لقد قشت أمها ما يقرب من ثلاثة

- لقد فاض بي الكيل من الجريمة لماذا لا يرقيني معالي المستشار مثل العجوز العظوظ "لاتيمير".

قال له "مات" الذي كان في أعقاب "كارولين":

- إنك لا تلعب الجولف مع القضاة المناسبين ، إنك لن تكلف برئاسة الجلسات . وإذا لم تكن حريصاً ستظل من فقراء "بيلي" بقية حياتك .

قال "رالف" شاكياً وهو يلوح بحقيقة الأوراق الحمراء التي أخذها من فوق الرف .

- من السهل عليك أن تتكلم لأنك لا تتعرض للمشاكل مع الجرميين في محكمة "كنجزتون كراون" .

ضحك "مات" وقال لها :

- لقد حصلت على جريمة قتل مهمة بين يدي . هل تريدين أن تلقي نظرة عليها ؟

ترددت لحظة . لو كان العرض في يوم آخر :

- أخشى أنه لا يوجد لدى وقت كاف هذا الصباح . إن لدى مذكرة دعوى لابد أن أقدمهما في محكمة النقض ، وأعتقد أن المحاكمة قد انهاارت في القاعة السابعة ، ومن المختم أن تزوجل قضية السرقة بالإكراه هذا الصباح .

- فهمت !

تنحى جانبها كي يدعها تمر عبر الباب ولكن عندما صعدت الدرج الضيق نحو مكتبهما في الدور الرابع جاء وراءها وناداها .

وقفت واستدارت نصف دورة نحوه وقد رفعت أحد حاجبيها في تساؤل غير مكثث . سالها :

- هل هناك خطأ ؟ هل فعلت شيئاً ضابفك ؟

أجابت بغلظة :

- بالعكس ... لقد منحتني كل الأسباب التي تجعلني ممنوعة لك . أضاءت لحمة من السرور عينيه الزرقاء .

- آه ! وانت لا تخفين ذلك .. أليس كذلك ؟

عليه اللعنة ! لماذا يكون دائماً ثاقب النظر إلى هذا الخد ؟ لقد بدا وكان

لاشك في ذلك ومع ذلك لم تستطع أن تخلص فكرها من أنه يتهمكم عليها . نظرت إليه محملاً في برودة الثلج والذي قابلها بابتسامة خالية من التعبير . استدارت وهي مرتبكة وسارعت إلى حجرتها .

بحلول صباح الاثنين كانت "كارولين" قد استعادت نفسها وصارت خطواتها سريعة وهي تسير فوق الممر إلى حجرتها بالحكمة . كانت الأمطار تهطل بشدة بينما امتنلا الرصيف العتيق بالحقارات . كان المبني القديم على الطراز القوطي قد ارتفع في السماء الرمادية وقد التمعت نوافذه بالضوء الدافئ بينما الشجرة العتيقة الخالية من الأوراق وقفت وسط الطريق المؤدي إلى "ميدل تايل" تساقط منها المياه .

خطت إلى ملجا داخل الفناء المترقب حيث كان اسمها مكتوباً بكل فخر بالحروف السوداء فوق لوحة من الخشب المطلية باللون الأبيض وهو قبل الأخير الآن . خفخت مظلتها وهزتها بعنف بعد أن حل المثبت الذي يفردها وصرخت احتجاجاً على شخص كان يقترب منها .

- هاى : كوني حريصة ... إنك تغرنيني بالمال . لم تكن تلقط أنفاسها حتى وجدت نفسها تنظر لأعلى في عيني "مات" الزرقاوين .

شهفت :

- أنا آسفة .. إنني لم أشاهدك .

خطا إلى داخل الفناء إلى جوارها وهر مظلته :

- لست دهشاً لأنك كنت تسيرين كالحالة ، كيف حالك ؟

كانت لهجتها تدل على أن السؤال ليس مجرد تحية صباح الاثنين العتادة وأحسست بعدم الارتباط والقلق ولكنها رفعت ذقنها لأعلى في كبرباء .

- أنا بخير .

ووالدك هل شفي من هذه العشرة الطائشة ؟

القت عليه نظرة تحذير وقالت بحدة :

- لقد شفي تماماً شكرًا لك .

أدانت له ظهرها وسارعت بالدخول إلى مكتب "هوج" الدافئ .

لم يكن هناك أحد تقريباً وكان "رالف إيستون" يشكو الجو والتأخير في استلام شبكات المساعدة القضائية كعادته :

- هالو يا عزيزتي ! نعم بالتأكيد إنه أنا
 الـمـ اعدك بـانـي سـاـتـصلـ بـكـ ؟ اـسـمـعـ ماـذا سـتـفـعـلـنـ اللـيلـةـ ؟ إنـ فـرـقةـ
 "بارـبـيكـيانـ" سـتـقـدـمـ عـرـضـهاـ عـلـىـ مـسـرـحـ "اوـسـكارـ واـيلـدـ".
 حـسـنـاـ ... سـامـرـ عـلـيـكـ فـيـ السـادـسـةـ وـيمـكـنـاـ انـ نـتـاـولـ العـشـاءـ قـبـلـ ذـلـكـ.
 - فـجـاهـ اـدـرـكـتـ "كارـولـينـ" فـيـ رـعـبـ اـنـهـاـ تـنـصـتـ ، ذـهـلـتـ وـدـخـلـتـ
 بـسـرـعـةـ إـلـىـ مـكـبـهـاـ وـأـغـلـقـتـ الـبـابـ بـاـحـكـامـ خـلـفـهـاـ . الـفـتـ حـقـيـقـةـ اوـرـاقـهـاـ
 فـوـقـ الـأـرـضـيـةـ وـخـلـعـتـ مـعـطـفـهـاـ وـجـلـسـتـ خـلـفـ مـكـبـهـاـ .
 كـانـتـ بـداـهـاـ تـرـجـفـانـ ... اللـعـنـةـ . إـنـهـاـ لـنـ تـسـمـعـ لـهـ يـتـسـلـلـ إـلـىـ
 جـلـدـهـاـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـةـ .
 كـانـ لـسـوـءـ الـحـظـ أـنـ مـاـ حدـثـ فـيـ عـطـلـةـ الـأـسـبـوعـ قدـ أـزـعـجـ نـمـطـ عـلـاقـتـهـاـ
 الـعـادـيـ . وـلـكـنـ عـلـىـ الـأـقـلـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـحـفـظـ بـعـضـ الـكـرـامـةـ مـنـ الـمـوقـفـ .
 إـنـ "ماتـ" خـطـيرـ وـقـالتـ لـنـفـسـهـاـ ذـلـكـ مـنـ وـقـتـ بـعـيدـ . خـلـفـ هـذـاـ الـوـجـهـ
 الـهـادـيـ وـالـسـاخـرـ وـالـتـهـكـمـ يـوـجـدـ قـلـبـ قـائـمـ لاـ يـعـرـفـ الـمـهـادـنـ وـرـجـولـةـ
 تـجـذـبـ رـدـودـ فـعـلـ غـرـبـيـةـ مـعـ مـعـظـمـ النـسـاءـ الـلـاتـيـ يـلـتـقـيـ بـهـنـ . يـجـبـ عـلـيـهـاـ
 أـنـ تـكـوـنـ حـرـيـصـةـ وـلـكـنـهـاـ لـوـ تـصـرـفـ بـأـقـصـىـ مـاـ لـدـيـهـاـ مـنـ لـبـاقـةـ فـإـنـهـاـ
 سـتـنـسـيـ فـيـ الـحـالـ أـنـهـاـ التـقـتـ بـهـ فـيـ أـيـ مـكـانـ عـدـاـ لـقـاءـ الـمـرـأـةـ غـيـرـ الـجـذـابـةـ
 صـاحـبـةـ الـمـهـنـ الـعـانـسـ الـآـنـسـ "كـوزـيكـ" .

الفصل الثالث

كـانـتـ شـمـسـ الـبـحـرـ الـأـبـيـضـ مـتـوـسـطـ سـاطـعـةـ حـارـةـ وـقـدـ تـمـطـتـ "كارـولـينـ"
 فـوـقـ أـرـيـكـةـ شـاهـيـ وـأـغـلـقـتـ عـيـنـيـهـاـ خـلـفـ نـظـارـتـهـاـ الشـمـسـيـةـ .
 أـخـرـاـ يـمـكـنـهـاـ أـنـ تـحـصـلـ عـلـىـ الـلـوـنـ الدـاـكـنـ لـبـشـرـتـهـاـ فـيـ اـثـنـاءـ وـجـودـهـاـ فـيـ
 هـذـاـ الـمـكـانـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ حـفـلـاتـ مـهـرجـانـ كـانـ السـيـنـمـاـيـ الـسـنـوـيـ لـمـ
 تـكـنـ فـكـرـتـهـاـ عـنـ قـضـاءـ الـعـطـلـةـ الـكـامـلـةـ .
 فـكـرـتـ فـيـ أـنـ مـعـظـمـ النـاسـ يـمـكـنـ أـنـ يـحـسـدـهـاـ لـأـنـهـاـ نـزـلتـ فـيـ أـحـدـ
 فـنـادـقـ الـرـيـفيـرـاـ فـخـامـةـ ، يـحـيطـهـاـ عـشـرـاتـ مـنـ أـبـطـالـ السـيـنـمـاـ الـمـشـهـورـينـ
 الـذـيـنـ يـتـمـيـزـونـ بـالـوـسـامـةـ ، وـلـكـنـهـاـ كـانـتـ مـتـبـرـمـةـ لـأـقـصـىـ حـدـ . كـانـ

بـإـمـكـانـهـ أـنـ يـقـرـأـ كـلـ أـفـكـارـهـ الـتـيـ تـنـصـارـعـ دـاـخـلـ عـقـلـهـاـ .
 عـادـتـ مـرـةـ أـخـرـىـ اـبـسـامـتـهـ السـاحـرـةـ الـتـيـ لـاـ تـقاـومـ وـقـالـ مـقـتـرـحاـ فـيـ
 نـعـومـةـ :

- يـمـكـنـهـ أـنـ تـأـتـيـ لـكـ فـرـصةـ شـكـرـيـ بـالـطـرـيـقـةـ الصـحـيـحةـ . سـيـقـدـمـ مـسـرـحـ
 "بارـبـيكـيانـ" مـوـسـمـهـ عـلـىـ مـسـرـحـ "اوـسـكارـ واـيلـدـ" . أـتـحـبـنـ أـنـ تـصـحـبـنـيـ
 إـلـىـ هـنـاكـ فـيـ إـحـدـيـ الـأـمـسـيـاتـ ؟

- لاـ .. وـشـكـرـالـكـ !

كـانـتـ لـهـجـتهاـ حـادـةـ بـعـضـ الشـيـءـ وـقـدـ تـسـمعـ الغـضـبـ فـيـ عـمـقـ عـيـنـيـهـاـ
 وـلـكـنـهـاـ سـرـعـانـ مـاـ تـغـلـبـتـ عـلـىـ اـنـفـاعـلـهـاـ قـالـ :

- إذـنـ .. الـبـالـيـهـ ؟ أـمـ أـنـ اـهـتـمـامـكـ بـالـطـلـيـعـيـنـ ؟
 نـظرـتـ إـلـيـهـ "كارـولـينـ" نـظـرـةـ بـارـدـةـ مـتـعـالـيـةـ :

- مـاـذاـ حـدـثـ لـلـفـتـاتـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـعـكـ فـيـ تـلـكـ اللـيـلـةـ ؟ هلـ تـعـارـضـ بـعـدـ
 كـلـ شـيـءـ لـأـنـهـاـ الـقـيـتـ دـوـنـ اـحـتـفـالـ فـيـ سـيـارـةـ الـأـجـرـةـ بـمـفـرـدـهـاـ ؟
 اـبـسـمـ بـيـطـهـ :

- إـنـ "فـانـيسـاـ" مـجـرـدـ صـدـيقـةـ .
 - هلـ هـيـ كـذـلـكـ حـفـاـ ؟ صـدـيقـةـ حـمـيـةـ عـلـىـ مـاـ أـعـتـقـدـ ؟
 - أـتـعـنـىـ بـالـعـنـىـ الصـحـفـيـ ؟

رـدـتـ عـلـيـهـ بـاحـتـقـارـ بـارـدـ :

- أـنـاـ لـأـعـنـىـ أـيـ شـيـءـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ . إـنـيـ لـأـهـتـمـ أـقـلـ اـهـتـمـامـ وـلـبـسـتـ
 لـدـيـ الرـغـبةـ فـيـ أـنـ تـضـمـ اـسـمـيـ إـلـىـ نـوـنـةـ مـذـكـرـاتـ الـخـاصـةـ .
 اـسـتـدـارـاتـ مـبـتـعـدـةـ وـهـيـ تـكـرـهـ صـوتـ ضـحـكـهـ السـاحـرـةـ .

- إـنـ أـمـكـ تـرـيدـ مـنـكـ أـنـ تـصـحـبـنـيـ إـلـىـ المـنـزـلـ للـلـعـشـاءـ .
 كـانـ يـذـكـرـهـاـ بـوـعـدـ اـمـهـاـ فـيـ تـحدـ ، فـرـدـتـ عـلـيـهـ بـحـدـةـ :

- أوـهـ .. سـرـعـانـ مـاـ سـتـنـسـيـ الـأـمـرـ وـهـيـ دـائـمـاـ تـفـعـلـ ذـلـكـ ، كـانـ لـاـ
 يـزـالـ يـضـحـكـ وـهـوـ يـدـلـفـ إـلـىـ دـاـخـلـ مـكـبـهـ ، وـعـنـدـمـاـ صـعـدـتـ الـدـرـجـ إـلـىـ
 مـكـبـهـاـ سـمـعـتـهـ يـلـتـقـتـ الـهـاتـفـ . أـيـاـ كـانـ مـنـ يـتـحدـثـ مـعـهـ فـقـدـ اـسـتـجـابـ لـهـ
 فـيـ الـحـالـ وـعـنـدـمـاـ تـكـلـمـ كـانـ صـوـتـهـ يـحـمـلـ طـابـ الـخـصـوصـيـةـ مـاـ جـعـلـ
 "كارـولـينـ" تـنـصـلـبـ فـيـ مـكـانـهـاـ :

الاحاديث كلها تدور حول شائعات وفضائح وعن أحسن الأفلام .

كان أحد أفلام والدها يبشر بالنجاح هذا العام وكانت صورته في كل مكان على عشرات الإعلانات المعلقة على طول الطريق وفوق لوحات ارتفاعها عشرون قدمًا . وجدت نفسها هي وأمها مضطربتين للقيام بدور مساعدتي التجم كعائلة سعيدة مخلصة . فتحت "كارولين" إحدى عينيها ونظرت فيما حولها . كان الشاطئ مغطى بالأجساد الجميلة معظمها مثلها من الفتيات اللاتي ارتدين البكيني .

وكان القليل من النساء الموجودات تعددن الثلاثين وإن حاولن أن يبدون في سن أصغر ، وكن يقضين معظم أوقاتهن غالباً في إنفاق أموال أزواجهن في متاجر "نيس" و"كان" أو خسارتها فوق موائد الكازينوهات وسط قصر المهرجانات .

كانت على وشك أن تغلق عينيها مرة أخرى عندما رأت أمها فوق الدرج الخشبي الذي يؤدي إلى الشاطئ ويحيط من الطريق العام . كان معها شخص ما . أخذت "كارولين" تحاول أن تنظر بدقة بنظرها القصير تحاول أن ترى . بدا شيء مألوف في الشخص الذي مع أمها ... أوه .. لا .

ماذا - بحق السماء - يفعل "ماثيو فيرار ريد" هنا ؟ ألم يذهب لتسلق الجبال في مكان ما ؟ ولكنها هو يسير على الشاطئ نحوها وعيناه الزرقاوأن تراقبان كل جزء من جسدها الذي لوحته الشمس يتقدير لم يحاول إخفاءه .

أحسست بقلبه يتسارع في ضرباته لدرجة خطيرة مهدرا . كان قد تجاوز آداب المجتمع - في وضوح - التي تلزم الرجل بالا يحمل علانية إلى أية امرأة تأخذ حمام شمس .

لم تستطع أن تصمد إلى التي شيرت "الخاص بها" كي تغطي نفسها وحتى تحرمه من متنه أن يعرف أنها محرج . كل ما فعلته أن جلست في مكانها وهي مدركة ثورتها الداخلية عندما استقرت نظراته بوجهها ملدة طرولة .

استطاعت أن تقول "هالو" وقد توفر صوتها من الجهود الذي بذله كي تبقيه ثابتا :

- ماذا تفعل هنا ؟

ابتسم في ابتهاج ساخر :

- هذا ليس بالاستقبال الحار !

تدخلت أمها في الحديث بشغف :

- أليست مصادفة غريبة ؟ لقد كنت أقوم ببعض المشتريات في المدينة

فهل تدررين من قابلت في إحدى مقاهي الرصيف الجميلة ؟

ضغطت ذراعه في عاطفة مبالغ فيها وكأنهما صديقان قد يمان

قالت "كارولين" معلقة وهي تعمد الا تبدي أي لمحه من الاهتمام في

صوتها :

- لقد ظننت أنك في طريقك الآن للجبل .

أجابها دون أن ينزعج من عدم اكتئافها :

- لقد كنت هناك . ولكن ابن عمي "مايك" وصلته رسالة عاجلة من

الوطن . بعض كوارث العمل العارضة وقد أنهيت عملية تسلق الجبل ،

ورأيت أن بإمكانني أن أبقى وأنضم إلى فريق آخر ، ولكنني لا أخمن

لتسلق مع فريق غريب عنى تماماً . لذلك ذكرت في أن آتي إلى هنا واتمتع

بالشمس بعض الوقت بدلاً من ذلك .

تدخلت أمها في الحديث :

- لقد حجز "ماثيو" في فندقنا وكان محظوظاً للغاية لأن كل الفنادق

مزدحمة ولكنني تحدثت مع المدير وتم ترتيب الأمر .

حسناً .. الآن أنا متساكدة من أن لديكما أنتما الاثنين الكثير من

الحديث تبادلاته ، لذلك لن تشعرا بي لأنني ساقابل والدك على الشاطئ

يا عزيزتي "كارلو" .

انسلت "بني" مبتعدة وجلس "مات" على الرمال بجوار "كارولين" .

لم تمنع نفسها من أن تلاحظ أن عدداً من الفنانات المستلقيات على

الشاطئ كن يحملنن إليه باعجاب واهتمام .

قال معلقاً في كسل وهو ينظر حوله رداً على بعض الابتسamas التي

تلتفاها من بعضهن :

- هذه هي الحياة الحقيقة ! ..

يفعلون . أو حتى الهوا الذين يقسمون بدور الأدلة لهم . والذين
يسحبونهم بالجibal .

- الا يجعل ذلك أكثر خطرا ؟

فتح إحدى عينيه ونظر إليها في مكروه وقال :

- إن تسلق الجبال دائما خطرا بالنسبة للحمقى ، إنهم ليسوا في حاجة إلى الحضور إلى جبال الالب كي يقتلوا أنفسهم .

ويمكن أن يدق عنقك لو سقطت من فوق صخرة على البحر .

- ولكن حتى الخبراء يمكن أن يتعرضوا للحوادث أحيانا .. الا يقلفك هذا ؟

أجاب في تكاسل :

- إني لا أحاول التفكير في ذلك .. إذا لم تقامري بفرد أنك تخشين العواقب ، فإنك ستعيشين حياة كثيبة .

لم ترد على ذلك ، لقد كان على حق بالتأكيد بالرغم من أنها لم تحب الاعتراف بذلك . إنها واحدة من النساء اللاتي لا ينامون بمواجهة الخطأ . إنها تحب أن تذكر في نفسها بتعقل ورشاد ونادرًا ما سمحت لنفسها أن تذكر في إمكانية أنها تفوق لاي شيء .
سالتة :

- إذن هل تصل إلى القمم .

- لم نكن نقصد هذه المرة أن نصل إلى القمة رغم إني توقعت أننا قد نقرر الصعود إلى قمة "مون بلان" إذا سمح الجو بذلك ، ولكن هناك عشرات من القمم الأقل ارتفاعا وبها صخور من أفضل الصخور الموجودة في العالم . كما أن المناطق الجليدية لا تزال في حالة حسنة في هذا الوقت من السنة . ويمكنك الخروج في الرابعة صباحا وتصعددين خلال أفضل أوقات النهار ثم تهبطين إلى الكوخ التالي على بعد أميال قليلة من المكان الذي بدأت فيه . ثم بعد ذلك في اليوم التالي تتحرkin ثانية وتشحرkin ببطء فوق الجبال .

قالت معلقة :

- أوه - لقد فهمت - يبدو أنه عمل شاق .

قالت له كي تذكره في أدب :
- ليس من الأدب أن تحملق .
- أنا آسف .

لمع عيناه بالسرور اللثيم ورددت على نظراته بنظرة مثلاجة . لو ظن أنها تغار ... مدت يدها إلى الـ "تي شيرت" محاولة أن تبدو حركتها غير مقصودة ثم ارتدته . أحسست الآن بأنها أقل ضعفا . عاكستها :

- أنت تستمري في حمام الشمس أكثر من هذا ؟
- أجبت ببرود :

- إبني لا أحب الشمادي فيه ، لأن الكثير من الشمس يمكن أن يصيب الجلد بالشيخوخة .

- حقا ؟ لقد بدا لي أنك غير مهتمة بذلك . أرسلت له عيناتها إنذارا واضحا ولكن ابتسامته لم تخف ، استند للخلف على الرمل الساخن وقد عقد ذراعيه خلف رأسه . وأغلق عينيه .

ووجدت "كارولين" نفسها تحملق إليه وهي تحس برجولته الكاملة . كان مرتديا بنطلونا كاكيا من التيل القوي وـ "تي شيرت" بلا أكمام لونه أخضر داكن ، كانت عضلات ذراعيه ناعمة وقوية تحت يشرته البرونزية بينما كان شعره الأشقر قد تناهى حول وجهه . أبعدت نظرها بحدة وهي تحس بجفاف حلقها .

سالته وهي تحاول أن تظهر أن حدثها عفويا .
- هل تعمت بسلق الجبل ؟

أجاب دون أن يفتح عينيه :
- لا يائس .. إن الوقت مبكر على الموسم ولذلك لا يوجد زحام .

- وهل يزدحم الجبل هناك ؟

- إنك لن تصدقني . لقد مرت أوقات كان فيها كل اثنين أو ثلاثة ينامون فوق سرير معلق في كوخ . بينما الآخرون يعسكرون في الخارج وفي الصيف تجدون طريق الصعود بشفي كالنمل بالطبلة الذين لا يعرفون ماذا

يوم ، وهن يأملن أن تقع عليهم أعين الرجال الذين يقدرون الجمال ،
ومستعراضات لجماليهن أمام المصورين الصحفيين .

تساءلت عما يخبئه القدر لها عندما جعله يلتقي بأمها فجأة بهذه الطريقة؟ إنها مصادفة أخرى لم تكن بحاجة إليها. لقد مررت ثلاثة أسابيع منذ ليلة الأكاديمية وبدلت بعدها كل جهودها كي تتوجه وإن لم يكن الأمر سهلا نتيجة قريرها منه في أعمال المحكمة،،،خصوصاً عندما يعملاً في قضية واحدة . ولكن الأمانة تتطلب منها أن تعرف بأنه لم يظهر أية علامة تدل على محاولته تعمد لقائها .
ولكن الأمور انقلبت الآن رأساً على عقب .

سرى داخلها تيار غريب من الحرارة وهي تذكر الطريقة التي نظر بها إليها عند الشاطئ . لقد كان بداخله شيء غريب بدا في عينيه أحوجها .
ماذا ستفعل لو أنه تجاوز تلك النظرة ؟ إن لـ « ماثيو فيرار ريد » سمعة معروفة بـ « القليل » من النساء يستطيعن مقاومة سحره ...

إنها لا تتصور أدوات السحر التي يستخدمها للوصول إلى هدفه.
ربما كانت عيناه لأنه أحياناً ينطر إلى المرء و كانه ...

اللعنـة ! ماذا يفعل حتى جعلـها تفكـر بهذهـ الطـرـيقـة ؟
 رـما خـطـرـ بـالـهـا بـسـرـعـةـ آنـ تـخـاـوـلـ آنـ تـعـرـفـ إـلـىـ آيـ مـدـىـ يـمـكـنـ آنـ يـصـلـ مـعـهـاـ .ـ وـلـكـنـ تـلـكـ الشـقـرـاءـ سـرـعـانـ ماـ جـذـبـ اـتـبـاهـهـ بـعـيـداـ عـنـهـاـ وـسـرـعـةـ .ـ وـهـذـاـ لـحـسـنـ حـظـهاـ أـيـضاـ .ـ هـزـتـ رـأـسـهـاـ فـيـ تـبـرـ وـطـرـدـتـهـ مـنـ ذـهـنـهـاـ وـاخـتـرـقـتـ
 الـزـحـامـ مـتـجـهـةـ نـحـوـ الـفـنـدـقـ .ـ

كان والداها قد حصلا على واحد من أفضل الاجنحة في الفندق في الدور الأول يطل على منظر "لاكروازيت". كان الجو هادئا هناك ، وقد عزلت خلف التوافذ المزدوجة الجناح عن الضجيج المرتعش بالخارج . كما لم تصدر أقدامها أي صوت فوق السجاد السميك بلون المشمش والأزرق . تسللت إلى حجرة نومها وخلعت الـ "تي شيرت" . والبكيني ثم دخلت الحمام المغطى بالقبشاتي الأزرق كي تحصل على دش منعش . أزالـت خطوط الماء الحارة كالإبر كل توتها الذي أثاره وصول "مات" غير المتوقع . ماذا سيحدث لو أنه يبقى في الفندق؟ إن هذا الأمر لا يشغلها . هناك

إنه كذلك ولكنه مسل أيضاً أن مجلسه وشاهدي غروب الشمس بعد يوم شاق طويلاً . وبذلك كوب من الثلوج المذاب وفي اليد الأخرى رغيف غليظ من الخبز الفرنسي . والجبن . [إنها الجنة]

- نظرت الفتاة حولها و كانها انتبهت لوجوده للمرة الاولى ، وإن كان مات قد خدع فـان "كارولين" لم تخدع . أخذت تندلل بلهجة أهل الجنوب وهو تتمد بدها بنجاجة الزيت لـمات .

- أوه ... أرجو المغفرة .. إنني لا أستطيع الوصول إلى ظهيري.
هل يمكن أن ..
- بالتأكيد !

نظرت "كارولين" إليهما في اشمئزاز . استدارت بعيداً عنهما وأخذت تلملم متعلقاتها في حقيبة الشاطئ ، وقالت معلقة :
- حسناً - أرجو أن تعذراني ... أعتقد أنني ساذه布 لتناول غذائي .
كما أحاجيلت ، عليه من إهانةاته قال :

نهضت سانت هي من إيجاده ، لأن ...
- حسنا ... ساراك فيما بعد .
نهضت وابتعدت بكل كبراء عبر الشاطئ .
كانت "كان" مزدحمة وقد اختنق الطرق بالمرور والأرصفة بالمحشود وهي تشتعل حماسا من وقت لآخر عند مرور أحد المشهورين . وكان البحر أزرق بدرجة غير معقولة تحت أشعة الشمس الصافية التي امتدت حتى الشاطئ والطرق التي رصت على جانبيها الفنادق البيضاء اللامعة المخاطلة باحواض الورود وأشجار النخيل ووسط الهواء النقي الصافي فبدأ المنظر وكأنه لوحة رائعة . و كانت أيام المهرجان الأربع عشر عبارة عن اختلالات في الشوارع وعلى الشواطئ .

وقد كرهت "كارولين" كل ذلك بينما أحس "مات" بأنه في الوسط الذي يناسبه بين كل هؤلاء الفاتنات الساحرات اللاتي يزيلن الشواطئ كل

لقد رأها وابتعد عن الشقراء وكأنهما صديقان قد يمان . وأخذ يشق طريقه بين الموائد المغطاة بالملفات البيضاء . أصدر المقدم الخيزران المقابل له صريراً عندما جلس عليه . قال :

- آه .. هل تم حل اللغز ؟

تمتن لو أن تستطاعتها أن تتجاهله ، ولكن ذلك سيكون مكتشفاً ، لهذا خفخت الكتاب في تردد :

- أي لغز ؟

- لقد بدأت أظن أن هناك شخصيتين منك "كارولين كوزيك" الخامسة ذات الوجه القاسي العبوس والخلوقة المذهلة ذات الرداء الفلامنغو الناري ، ولكن ، الآن الصورتان اختلطتا .. مع أنتي أعترف أنتي أفضل ما كنت ترتدينه من وقت قريب .

حذججه بنظرة تحذير مثلاجة ، ورفعت مشروبها وقد اهتزت قطع الثلج بالكوب عندما اهتزت يدها .

- أرجو لا تكوني قد دعت إلى الشراب مرة أخرى .

ردت عليه بحدة :

- إنه مجرد ماء ... ثم إن هذا ليس من شأنك .

- إنه مجرد اهتمام قليل من صديق .

قالت بحدة ثم ندمت بسرعة على ما قالت :

- إنتي لا أذكر أنتا حتى أصدقاء .

ضحك بعنيدة :

- والآن ماذا فعلت - بحق السماء - كي تستحق هذا ؟

تنفست "كارولين" ببطء وهي تصارع في سبيل استعادة سيطرتها على نفسها . كان آخر ما ترجوه هو أن يظن أن له بعض التأثير عليها .

- إنتي لم أكن مشتاقة لأن يحملن إلي الناس هذا الصباح وكأنني فتاة الشاطئ .

ابتسم ببطء وقال بصوت شبه متهرج :

- أنا آسف . ولكن الأمر جاء مفاجأة لي .. من كان يظن أن الآنسة "كوزيك" الخشنة تخفي جسدها الجميل تحت روب الخامدة الأسود .

الكثيرات من الفانات المتأحات له كي يمتنعه تماماً . خرجت من أسفل الدش وجفت نفسها بقوة يبشكير كبير ناعم . أظهرت المرأة الكبيرة فوق وحدة الرينة صورتها فوق كل لحظة تدرس نفسها بعين نافذة .

قالت لنفسها : إنها حسنة وقد لوحظت الشمس بشرتها بلون العسل الذهبي الدافي ، بدا مناسباً لعيتها البنيتين ، وشعرها اللامع الماهوجني .

كما أن حرصها في الاقتصاد في حمامات الشمس قد أدى بنتيجة ، حيث لم تظهر على جسدها تلك البقع والحرائق التي تظهر على أجساد بعض النساء ، أما هي فقد بدت أصفر سناً .

وكان جسدها يبدو جميلاً أيضاً . بالتأكيد لأنها كانت تسبح باستمرار وتقوم بتمرينات الأكروبراتيك في معهد التجميل بالقرب من شقتها في بونتي . وكانت ساقها طويلاً وواسطاها ملفوفاً .

وقد ظهر إعجاب "مات" بهذا الجسد في عينيه . اللعنة ، إنه يجعلها تسمح لنفسها بأن تفكك في هاتين العينين مرة أخرى ، لابد عليها أن تكون حريصة ، لأن هذا الرجل خطير .

قررت بعد الغداء أن تذهب وتحلّس في الشرفة الأمامية للفندق ويمكنها أن تتناول شراباً مثلجاً وتقرأ أحد الملافت الضخمة التي أحضرتها معها ، وتشاهد العالم وهو يسير في طريقه .

اختارت أن ترتدي ثوباً أبيضاً من القطن فصل على شكل قميص رجالى ولبس نظارتها التي تخفي عينيها ومع ذلك تركت شعرها حرفاً فوق ظهرها بعد أن مشطته لدرجة أنه بدا مثل الخشب المصقول . على أيام حال فإن أحداً لن يلتفت إليها وسط مجرة التحوم الضخمة في المهرجان فلا حاجة بها إذن لأن تبدو في شكل مزر كي تبعد عنها الانظار .

ومع ذلك فقد تلقت عدة نظرات إعجاب رغم أنها ركبت اتجاهها على ما تقرأ . وحتى عندما ظهر "مات" عند الجانب البعيد من الطريق وهو يضحك مع تلك الشقراء ، وهما يصعدان الدرج من الشاطئ فإنها لم تلحظهما .

عبر الاثنان الطريق وسارا نحو الفندق . أبكت "كارولين" عينيها في تصميم على ما تقرؤه .

نظرت إلى وجهه بسرعة وقالت متحجة في الشمزاز .
— أنا لست محشمة .

— لا ؟ هذا اعتراف مثير للغاية .

قبل أن تلتقط أنفاسها ، كان والداها قد ظهراء عند الشرفة ولوحت أنها وهي تغير زوجها نحوهما :

— آه... هاتصا هنا ! أتعشم الا أكون قد قاطعت شيئا ما ... آوم !
أتذكر الشاب الصغير لـ "كارولين" ؟ تعال لتنضم إلينا يا "مايثيو" مدة أسبوعين .

بالتأكيد أتذكره .

قالها آوم بطريقة استعراضية وقد نسي تماما الظروف التي جمعتهما معا ...

عندما نهض "مات" ليصافح يدي والديها حاولت "كارولين" أن تحدر أنها
كي تخبس لسانها اللاذع ، ولكن كان ذلك مضيعة للوقت لأنها قالت
باستفاضة :

— والأآن ستاتي معنا الليلة أليس كذلك يا "مايثيو" ؟ إنهم سيعرضون
فيلما تشкосلوفاكيا وأعتبرها دائما أفلاما ذات مغزى .. أليس كذلك ؟
وبالتأكيد فإن آوم أحد الحكماء .

قال "مات" ببرازانة :

— شكرالك . يسعدني أن أحضر ، لكن لسوء الحظ ليس لدى الملابس
المناسبة للحضور .

قالت أنها مطمئنة بسرعة :

— هذه ليست مشكلة .. سيعيرك آوم شيئا ما . أليس كذلك يا عزيزي ؟
أنا متأكدة من أنكما من نفس الحجم . يا إلهي ! إننا لا نستطيع أن
نتركك في هذا الفندق بمفردك هكذا .

كتمت "كارولين" ابتسامة جافة . كانت متأكدة تماما من أن "مات"
يسمع أكثر من اللازم بما يجري . حذجها بنظره سرور ساخرة ثم استدار
ثانية إلى أنها :

— إذن يسعدني أن أحضر .. أرجو لا يسبب لك ذلك أي ضيق يا

سبدي ؟
طمانه آوم برقه ولطف :
— بالتأكيد لا .. هيأ بنا إلى الدور العلوى وسنرى ماذا يمكننا ان نجده
مناسبا .

ذهب الرجالان معا وجلسـت "بني" والتي اعترفت لهـ "كارولـين" وكان ذلك
أهم أحداث العالم :
— إنه يحبها
بدأت "كارولـين" حديثها في صير :

— يا أمي ! هل يمكن أن توضح شيئا ما يا عزيزتي ؟
إن مايثيو فيرار ريد ليس الشاب الخاص بي ، إنـنا نعمل معا والأمر مجرد
صادقة وجودـه هنا في "كان" .
طرفت عينـا "بني" نحوـها في دهـشـة صـامتـة ثـم اـبـتـسـمـتـ فيـ تـفـاهـمـ
ووـافـقـتهاـ :
— بالـتأكيدـ يا عـزيـزـتـيـ !

كـانتـ لهـجـتهاـ تحـملـ روـحـ المؤـاـمـرـةـ . زـفـرتـ "كارـولـينـ" لـقدـ شـاهـدـتـ أنهاـ
الـعـدـيدـ منـ أـفـلامـ وـالـدـهـاـ الرـوـمـانـسـيـةـ كـانـ لـابـدـ لـهـاـ أـنـ تـرـتـديـ الرـداءـ الـأـخـضـرـ
عـلـىـ آـيـةـ حـالـ ... إـنـهـ فـيـ الـحـقـيقـةـ أـكـثـرـ مـنـ جـمـيلـ وـكـانـ اللـوـنـ غـنـيـاـ مـثـلـ
الـعـقـيقـ بـيـنـمـاـ الـقـمـاشـ مـنـ الـخـرـيرـ الـلـامـعـ فـصـلـ بـإـنـقـانـ لـبـنـزـلـ عـلـىـ شـكـلـ
نـاقـوسـ بـعـدـ وـسـطـهـاـ لـيـسـقـطـ عـلـىـ الـأـرـضـ . كـانـتـ بـهـ خـمـسـةـ مـنـ مـوـضـةـ
الـثـلـاثـيـاتـ وـكـانـتـ عـنـدـمـاـ تـنـحـرـكـ بـهـ تـشـبـهـ رـقـصـةـ الـفـالـسـ .

لـفـتـ شـعـرـهاـ لـأـعـلـىـ عـلـىـ شـكـلـ كـتـلـةـ كـمـكـةـ عـالـيـةـ لـأـمـعـةـ وـشـبـكـتـ عـقـداـ
ذـهـبـياـ حـولـ عنـقـهاـ . عـنـدـمـاـ نـظـرـتـ إـلـىـ نـفـسـهـاـ فـيـ الـمـرـأـةـ اـعـتـرـفـ بـاـنـهـاـ تـسـرـ
الـنـاظـرـيـنـ . كـانـ اللـوـنـ الـلـامـعـ يـنـاسـبـ لـوـنـ الـبـشـرـةـ الدـافـعـ وـلـوـنـ شـعـرـهاـ
وـكـذـلـكـ اـسـتـدـارـةـ وـجـهـهاـ الجـمـيلـ .

كـانـ "ماتـ" قدـ وـصـلـ .. وـكـانـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـسـمـعـ صـوـتـهـ فـيـ الـحـجـرةـ
الـفـارـوـرـ ، وـهـوـ يـشـحـدـ مـعـ الـدـهـاـ . تـرـدـدـتـ لـحظـةـ وـهـيـ تـحـاـولـ أـنـ تـسـيـطـ
عـلـىـ الإـثـارـةـ الـعـصـبـيـةـ الـتـيـ تـمـلـكـ مـعـدـتهاـ . لـمـ يـكـنـ الـأـمـرـ بـالـتـاكـيدـ مـثـلـماـ
كـانـتـ تـخـرـجـ مـعـهـ فـيـ الـظـرـوفـ الـعـادـيـةـ ... فـسـيـكـونـ وـالـدـهـاـ مـوـجـودـيـنـ مـنـ

خلال الجمهور المزدحم خارج القصر. صعدت السيارة فوق مرتفع "أولدبورت" وهو رصيف أبيض مرتفع عن الأرض يشبه السفينة الكبيرة . وقبل أن تصل السيارة إلى المدخل اندفع الجمهور للأمام وهو مكون من الهواة والمصورين الصحفيين وكلهم متلهف على الحصول على إحدى ابتسامات "آدم كوزيك" الشهيرة . بدا "مات" وكأنه غير معزول عن هذا الاهتمام وعاون "كارولين" للخروج من السيارة وتركت يدها تستقر بخفة فوق كتفيه وهما يتبعان والديها خلال النفق الضيق الذي أحاط به رجال الحراسة ~~لمنعوا~~ الجمهور من الدخول .

فَكَرِّتْ فِي أَنْهُ رَبِّا يَظْنُونَ أَنَّ الرَّعْشَةَ الَّتِي سَرَّتْ فِي جَسَدِهَا إِنَّمَا هِيَ بِسَبَبِ
الْأَرْجَامِ وَلِيُسْرِيَ بِسَبَبِهِ :

كان باستقبالهم حفل مشروبات منعشة قبل عرض الفيلم ، وكان أول شخص وقفت عليه عيناً "كارولين" هو الشقراء الساحرة التي كانت على الشاطئ . كانت مرتدية ثوباً حريراً أسود وقد فصل وكأنه محب على جسدها بينما لم شعرها كالذهب يعكس كل الأضواء .

كان بصحبتهما رجل أبيض الشعر تعرفت إليه "كارولين" كأحد المتنججين المشهورين ، ولكنهما إن رأت "مات" حتى أرسلت له ابتسامة صاعقة وبعد لحظة كانت تسحب مرافقتها المدهوش عبر الحجرة نحوه . همهمت وقد تقطعت أنفاسها ...

— هاي يا "مات" آه ، لم أعرف أنيك ستحضر هنا الليلة .

أي رجل غير "مات" الواثق بنفسه ، كان من الممكن أن يشعر بالحراج ، ولكنه عالج الأمر باعصابه الفولاذية المعتادة وقال :

- هالو آيتا ... كارولين لا أعتقد أنه سبق لكما أن تقابلتشما .

- القت عليها الفتاة نظرة فاحصة واحدة وووجدت أنه لا مجال للمنافسة بينهما فاستدارت نحو "مات".

- لقد كنت أتحدث عنك مع "دب العسل" وقال إنه يتحرق شوقاً لمقابلتك. أليس كذلك يا قطعة الحلوى؟ لا تظن أنه لأمر رائع أن تتخرج فبلما عن سلق الجبال؟ إنه مشير للغاية.

جهة ومن جهة أخرى أنه جاء فقط بداع الأدب نحو والدتها ، وكان يفضل بالتأكيد أن يقضى وقته مع شقيقته الساحرة .
حسنا إنها ستنظر إلى الأمر على أساس أنها ليلة كتبية .
تفضي أمسيتها تشاهد فيلما مملا وهو أمر فعلته كثيرا ، ودائما ما يصاحبها مجموعة لم تكن ترغب في مصاحبتهم تماما مثلا لا ترغب في مصاحبته .
أخذت نفسا عميقا ومستمرا ورفعت رأسها في كبرياته ثم فتحت الباب .

كان قد جلس باستراحة فوق إحدى الأرائك الكبيرة المكسوة بالقطيفة، ورفع نظره عندما دخلت الغرفة . بدأت ابتسامة بطيئة تدل على موافقته على مظاهرها . تضيء وجهه التكبير ونهض في سلوك مهذب لا يلام عليه وقد بدا ومحض في عينيه جعل قلبها ينبض محذرا . همهم :

- حسناً! إنك تبدين مذهلة تماماً!
قدرتْ "كارولين" مساحاتي بانجـ

وأجابت ببرود :
- شكرالك ..
وافقه أبوها بسرعة :

- نعم ... لا يأس على الإطلاق ويعكّبني القسوة إن علينا أن ننتظر والدتك .. إن تلك المرأة ليس لديها تقدير للوقت .

- لا ... لا ... انت لا افک ایدا في

— آه... حسناً، لقد أصبحت مستعدة، حسناً دعينا نذهب إذن لا يجُب أن تُنْهَى السيارة.

ولكن على الرغم من كلماته بدا وكأنه غير مستعجل ولكنه يحب دائماً أن يكون آخر من يصلون لأنه يعتبر ذلك مؤثراً للغاية . على أية حال أخيراً دأدوا المسير . كانت سيارة "رولزرويس" بيضاء في ظاظارهم خارج الفندق لنقلهم على الرغم من أن الفندق لا يبعد عن قصر المؤتمرات سوى ربع ميل . ومع ذلك فقد كانت السيارة مهمة جداً كي تمر بهم

غمغم "مات" في جفاء :

- لا أظن أنها ستؤدي إلى الحصول على مال كثير .

- أوه .. ولكنها ستفعل . ما رأيك في القصة التي أخبرتني بها بعد ظهر هذا اليوم ؟ عندما صعدت "جبل آرلوند" أوما شابه ذلك .

صحيح لها وهو يتصمم :

- "يفن أرمان" وهو كهف وليس جبلًا .
نظرت في بلاهة ؟

- أوه ! لقد ظنتك أنك تسلق الجبال ؟

- إبني أقوم بالرماضتين .

فهمت في دلال وهي تحرك رموشها :

- حسنا ... أعتقد أنه لا يوجد فرق كبير مجرد أحد هما للصعود والآخر للهبوط . أليس كذلك ؟

ضحك الرجال في تسامح جملتها ولكن "كارولين" هلت شيئاً جاداً في عينيها الحادتين . إذن "آتيتا" ليست حمقاء كما تدعى وتنظاهر ، وإنما كان كل ذلك تمثيلاً ، تلعب دور العروسة المدللة كي ترضي غرور الرجل . وحتى لو كان "دب العسل" قد خدع وبالتالي كيد "مات" اكتشف الحقيقة .

سعدت عندما أعلن أن الحكم مدعون لأن يأخذوا أمكنته قائلة بذلك الحادثة . قام "مات" بوداع لكل من "ذهبية النظارات" و "دب العسل" في أدب واصطحب "كارولين" وهما يصعدان الدرج كان والداها في المقدمة الآن في الصف الأول ولكنها هي و "مات" جلساً في الصف السادس .

كانت المقاعد الوثيرة مريحة للغاية حتى أنها خشيست أن يغلبها النوم خصوصاً وأن الفيلم كان من المتوقع أن يكون ملاً خصوصاً وأنها لم تحضر نظارتها الطبية والفيلم عليه ترجمة .

همس "مات" في هدوء :

- يبدو لي أنك لم ترتاحي لـ "آتيتا" تماماً

نظرت إليه بعينين واسعتين :

- وما الذي جعلك تحس بهذا الانطباع ؟

ضحك برقه وقال ساخراً :

- إنك لا تجدين إخفاء مشاعرك ... أليس كذلك ؟

فجأة أحست بالتواء في معدتها يحدوها . لقد كان قربها منها جداً وتحت هذا المظهر الخماري الخارجي يوجد رجل بدائي قوي الرجولة . بدا وكان بعض غرائزها الأنوثوية تستجيب له .

تساءلت هل هذه هي طريقته ؟ تحركت بيسير بعيداً عنه ، وهي حذرة استمر في حديثه الفكه :

- ومع ذلك أتساءل ... ربما كانت المياه الساكنة لا تزال تجوس في الأعماق ... ما الذي يوجد خلف هذه الابتسامة الباردة الصغيرة ؟ قد يكون من المثير حقاً أن أكتشف ذلك .

احسست بانفاسها حارة وهي تخرج من شفتيها عندما استطاعت أن تقول :
- لا وشكراً لك .. إذا كنت تبحث عن التسلية والملائكة فلاشك عندي أن "آتيتا" أو أياً كان اسمها لديها الاستعداد لنقدم الكثير منها . أضافت وشققتها ملتويةان في حدة :

- هذا إذا كان بإمكانك أن تحمل فهفةتها التي تثير الاشمئزاز بالتأكيد .

قال وقد شاب صوته بعض الانتصار :

- يا قطوني ! أكاد أشك أنك تحسين ببعض الغيرة .

- ماذا ؟

استدار نحوها بعض الأفراد الجالسين حولهما وأدركت وقتها أنها تحدث بصوت عالٍ أكثر من اللازم . لجأت إلى الصمت الغاضب وأسعدتها أن ظلام صالة العرض أخفى اشتعمال خديها .

الفصل الرابع

كان الفيلم ملاً تماماً كما توقعت "كارولين" وبدلًا من أن تشاهد أخذت تشجول بنظراتها حول الصالة الصغيرة . كانت "آتيتا" و "دبها

- إنني أعرف بإعجابي باستخدام المخرج للرمزية الكهربائية كي يضفي
 شعوراً قوياً على الرواية ...
 فهفهت "كارولين" ضاحكة . سالها وقد نمت عيناه عن سعادته :
 - هل قلت شيئاً مضحكاً ؟
 - أنا متاكدة تماماً أن الجميع يقولون نفس الشيء . هيا .. دعنا نذهب
 ونحصل على بعض الشراب المتعش قبل أن ينفد . كان تقديرها سالماً
 لأنهما عندما نزلوا إلى قاعة الاستقبال وجداً الكثيرين من كانوا يتناولون في
 آثار عرض الفيلم وبعضهم بالتأكيد قد نام - أصبحوا الآن منهمكين في
 مناقشة أصولية المخرج ووجهة نظره وطريقته في استخدام الأجهزة
 الكهربائية .

قال "مات" مفترحاً وهو يمسك بذراعها :
 - هيا بنا نذهب من هنا .

- كانت موافقة تماماً على افتراضه ، ولكنها عندما وصلت إلى الأبواب
 الرئيسية وصلت أيضاً "أيتها" سوا مصادفة أو عن قصد إلى هناك أيضاً
 وهي لا تزال مع "دب العسل". صاحت في شغف :

- "مات" ! هل أنت خارج ؟ إننا سنذهب لنجرية الملهي الليلي الجديد
 في شارع ماسي .. إنه الفصر .. هيا تعال معنا !

نظر إلى "كارولين" وفي عينيه تساؤل . أحسست بدفعة من الغضب
 وخيبة الأمل .. لقد ظلت في لحظة حمقاء أنه يود أن يكون معها . قالت
 بلهجة كالثلج :

- لا تدعوني أعطيك .

- لا تردد بين المحيي والموت ؟

- أخشى أن هذا النوع من الأمكنة مفضل لدى .

- سالها بمنطق أصابها بالجنون :

- وكيف لك أن تعرفي ؟

لم تستطع أن تفكك في الرد المناسب . قالت بوقار :

- كل ما هناك أنتي أريد أن أعود إلى الفندق .

هز كتفه بلا اكتراث وقال في كسل :

العسلي "جالسين أمامهما بصفين . أخذت "كارولين" تفحص الفتاة
 بشكل مباشر في الكلام . كانت بالتأكيد جميلة ولكن بالتأكيد أيضاً أن
 "مات" لا يمكن أن ينجذب بهذا التمثيل الأنثوي الحلو .

ابتسمت لنفسها في سخرية .. وليست هي الشخصية التي يهتم بها
 رجل في عروقه دماء حمراء ، وإنما سيهتم قطعاً بهذه الحسناوات ذات الجسد
 الراقي الاستعراضي في إغراء . تساءلت أي لعبة تقوم بها "أيتها" ؟ بالتأكيد
 أنها لن تخاطر بإغضاب منتج أفلامها من أجل مغامرة سريعة مع رجل
 آخر مهما كان جذاباً .

أم أن لها هواية جمع أكبر كمية من الرجال حولها ؟
 على أيّة حال لماذا تهتم ؟ إنها لن ترده لنفسها .

فجأة بدأ نبضها يتسارع عندما جمعت ذاكرتها كل الصور .
 أصيخت بالذهول وأخذت نصارع كي تكتم موجة الأحاسيس التي
 اجتاحتها أمام تلك الصور . ما الذي حدث لها ؟ هل هي الشمس أم هواء
 البحر ... لقد أحاطت بها كل التداعيات وجعلت عقلها غير مستقر .

كان آخر ما تشنئه أن تغرق في رجل مثله ، لقد رأت الكثير من طرق
 والدها الوحيدة التي استخدماها مع النساء حتى أن كرامتها حمتها من
 الخاطرة بان تقع في نفس الخداع . ولكن ماذا لو حول سحره القاتل نحوها
 ...

طردت هذه الأفكار بعناد صبور من عقلها . على أيّة حال إنها ليست
 طفلة عاجزة وغبية تحت رحمة غرائزها . إنها امرأة ذكية معنادة تمارس
 تحكمها في نفسها . إذا كان "مايلو فيرار ويد" قد فرر أن يسلى نفسه
 على حسابها فما عليها سوى أن تضعه بحزم في مكانه .

بعد طول انتظار انتهاء الفيلم . ترددت بعض التصفيقات المؤدية الجائمة
 وبداً كل فرد ينتمي في مكانه . زفرت "كارولين" في سخرية :

- حمد الله ... لقد انتهت .

نظر إليها "مات" بابتسامة معاكسة .

- إنك لم تعجبني به ؟

- وهل أعجبت أنت به ؟

من وقت قريب أنهما يشاركان في نفس روح الدعابة . وبدا الأمر وكأنهما على نفس موجة الإرسال .

وعندما عبرا الطريق نحو فندقهما بدأت تتساءل إلى أي مدى سيصحبها .. إلى صالة الاستقبال أم إلى المصعد ... أم إلى باب جناحها ؟ بدا التوتر يدور داخلها وزاد عندما أخذت مفتاحها من الاستقبال ثم زاد أكثر عندما صعدا بالمصعد .. لم يكن من الضروري أن يذهب إلى هذا المدى ما لم ... مالم يكن ينوي أن يقبلها قبلة المساء .

كانت يدها ترتجف وهي تحاول إدخال المفتاح في قفل الباب أحسست به يتحرك ويقترب منها كثيرا .. دفعها إحساسها بالدافع عن نفسها أن تدفع المشكلة بان تقول :

ـ هل ترغب في بعض المشروب المتعش ؟
ـ ما إن انتهت من عبارتها حتى أحسست بأنها زادت المشكلة اشتعالا
ـ بدعونه للدخول إلى جناحها ولذلك أضافت بجفاء :

ـ قبل أن تذهب إلى المكان الذي ستذهب إليه أيا كان ..
ـ شكرالك ..

ـ لم تستطع أن تفسر ابتسامته ... تقدمته إلى داخل الحجرة . وقد تصلب عمودها الفقاري .

ـ لماذا ترغب ؟

ـ سأشرب عصير برتفال إن وجد .
ـ بالتأكيد .

ـ القت بحقيقة يدها فوق مقعد ذي مستدين وعبرت الحجرة إلى الثلاجة الصغيرة وسالتله :

ـ هل تريدين ثلجا ؟

ـ نعم من فضلك ؟

ـ كان قد تبعها وبذلت يدها ترتجف عندما وضعت الثلاجة وصبت العصير في الكأس . عندما استدارت لتناوله الكأس وجدته يكاد يتلخص بها .

ـ حبست أنفاسها في حلقاتها وهي تحملن إليه . همس في رقة :
ـ أتدررين ؟ إنني أحب تسريرحة شعرك هذه ، ولكنني أفضله أكثر وهو

ـ على راحتوك ... ساقابلك فيما بعد .
ـ القت عليها "آتينا" نظرة وابتسامة مليئة بالمعانى .
ـ تصلبت "كارولين" وابتعدت عنه وأخبرته :
ـ أستطيع أن أغثرك على طريقتي .. شكرالك .
ـ رد بحزم :
ـ لقد أحضرتك ولا بد أن أعيدك للمنزل .
ـ لقد أتيت مع والدي .

ـ وأشار إلى حيث كان "آوم" و "بتي" يستعدان للرحيل مع مجموعة من جيلهما وهما حتى لم يلاحظا ابنتهما .
ـ إنهما سيدهبان إلى مكان آخر على ما يبدو .

ـ أخذت "كارولين" نفسا عميقا وهي تعد ببطء حتى رقم ١٠ وهي تحاول أن تغلب على صراع عواطفها :
ـ حسنا إذن .. شكرالك .

ـ سارا في صمت مثلي طوال الطريق الذي كان لا يزال مزدحما ، ومع ذلك أخذ جمال الأمسيبة يداعب حواسها ، كانت السماء زرقاء داكنة وقد غطتها ملايين النجوم التي انعكست كالالائل فوق سطح البحر الهامس . بينما عين جو الليل أربع زهور الأرض والبلوط والبرتقال مزروعا براحتة الأعشاب البرية ليقدم خليطا من رائحة "كوب وازير" المميزة .
ـ غامرت بالنظر إلى مرافقها . كان يدلل بجوارها بخطواته الطويلة الكسول وقد ألقى بسترنه البيضاء فوق كتفه ، بينما دنس يده في حبيبي بنطلونه الأسود .

ـ كان قد أزداد تشوشاما ما حدث بينهما .
ـ لقد بدا "مات" أحيانا متذبذبا نحوها حتى أنه كان يغازلها ، ثم في أحيانا أخرى تكون هذه الفكرة مثيرة للسخرية . لابد أنها تتخيل كل شيء ومع ذلك فهي لم تؤمن أبدا أنها شخص بلا قيمة .

ـ لقد كان الأمر كله واضحا من إصراره على مصاحبتها إلى الفندق ، وذلك مفروض عليه بداعم السلوك المهدب فقط ، وأنه في النهاية سينضم إلى "آتينا" في ملهاها باسرع وقت ممكن . ومع ذلك فقد كانا يكتشفان

مستريل .

تسمرت "كارولين" في مكانها عندما مد يده وخلع المشبك الذي يربط الكعكة وترك الشعر ينسدل فوق عينيها .

لم تدر كيف تقاومه عندما قبلاها وكان دفاعها الوحيد هو أن أغلقت عينيها واستسلمت له .

فجاة تذكرت أنها سيدة قانون محتشمة فتجمدت في مكانها وقد لفتها الحقيقة في ثوب من الثلج . شهقت وهي تدفعه بعيدا عنها :

- دعني ... كيف تحرر؟ اخرج من هنا هذه اللحظة أو ... أو سانادي المدير ...

رفع حاجبيه متهمكا في برود آثار حنقها وقال :

- لقد دعوتنى لتناول مشروب منعش .

- حسنا ... الآن أريد منك أن ترحل .

قالت ذلك بإصرار . كان خجلها من الطريقة التي تصرفت بها قد جعلها تلجم إلى الدفع الغاضب . ذهبت نحو الباب وفتحته بعنف وقالت بصوت ساخر .

- لا بد أن "آتيتا" في انتظارك .

ابتسم :

- وما الذي يجعلك تظنين أنني مهمّ بـ "آتيتا"؟

صاحت فيه :

- أوه ... لاشيء ... فقط الطريقة التي تنظر بها إليها وكأنها وجبنك المفضلة .

- آه ... حسنا ... أوقفتك على أنها وجهة شهيبة . ولكن بها القليل مما يرضي الرجل أما أنت فإنك أكثر من تحتمل أنا لا أستطيع أن أقاوم أي تحدي . كلما كان تسلق الجبل فاسيا وأكثر خطرا كان الرضا رائعا وأنت تقفين عند القمة .

أرسلت كلماته الرعدة في أوصالها حيث ظهر فيها مدى رغبته في السيطرة وأحسست بالرعب عندما وجدت لديها ميلا لأن تستجيب لقوته ، غير أنها لحسن الحظ عادت إلى عقلها فقابلت ابتسامته الساخرة بشبات .

كررت بصوت وكأنه آت من فراغ :
- أرجوك أن تذهب الآن .

ضحك برقه وتهدى ثم أذعن قائلا :

- حسنا جدا ولكنك تعلمين أن أمامنا أسبوعين تقريبا هنا فهل تراهيني على هذه اللعبة؟ إنني أثق بأننا قبل أن نرحل ساتحضر عليك .

تصبحين على خير يا آنسة "كوزيك" .
أغلق الباب خلفه فالقت بنفسها في ضعف على مقعد ذي مستدين . كانت ترتجف وقد تلاالت دموع المهانة في عينيها . كانت تخشى كلية أن يكون على حق . إنه لو تعمد إغواءها فإنها لا تملك أي سلاح تحارب به ، وإذا غرقت يمكنها بحق السماء أن تواجهه عندما يعودان إلى لندن؟

نامت "كارولين" نوما سينا ، ولم تكن في أحسن حالاتها المراجحة عندما نزلت إلى الشرفة الأمامية المشمسة في صباح اليوم التالي لتضضم إلى أمها للظهور ... وكانت قد خمنت أن "مات" لا بد أن يكون موجودا هناك في تلك اللحظة يشارك أمها المائدة . ترددت ولكن "بني" رفعت عينيها وأشارت إليها محبيبة :

آه ... أخيراً أتيت . لقد كنت أعنف "ماتيو" فقد ظننت أنه أخرك إلى وقت رهيب ليلة أمس .

ردت "كارولين" ببرود وهي تجلس :

- إطلقا ... لقد عدت للفندق مباشرة بعد عرض الفيلم . بدت "بني" ماخوذة بعض الشيء ولكنها سرعان ما تمالك نفسها : أوه ! والآن ماذا ستفعلان أبيها الشابان اليوم؟

- هل ستمارسان التزلج على الماء يا "ماتيو"؟ إن "كارولين" تمارسه وهي ماهرة جدا ، وهذا المساء جمعينا مدعوون للإبحار إلى موتن كارلو ، وصرف كمية كبيرة من النقود في الكازينو ... هل ستاني؟

وافق عن طيب خاطر متوجها للهيب المشتعل في عيني "كارولين" :
- أحب ذلك . إنني غالبا لا أقام ولن ربما أكون محظوظا هذه الليلة . أحسست "كارولين" برغبة عارمة أن تصفع هذا الوجه المتعرجف ، ولكن "بني" أضاء وجهها من السعادة في براءة غير منتبهة إلى التوتر تحت

السطح.

- حسنا . لقد اتفقنا ، والآن أرجو أن تعذراني لقد وعدت بالذهاب إلى
ـ نيس مع بعض الفتيات . تجتمعا يومكما انتما الاثنين .

نهض مات في أدب عندما التقى بـ "بيتي" حبيبها ونظارتها
ـ الشمسية ثم انحنت كي تقبل "كارولين" في خدها . عندما جلس ثانية
ـ أخذت "كارولين" تفحصه بصورة غير مكشوفة من تحت رموشهما .
ـ تساءلت ماذا فعل بعد أن تركها الليلة الماضية ؟ لم تر غب في سؤاله ولكنها
ـ لم تستطع أن تمنع نفسها . سالته بجهل :
ـ إذن كيف حال الملهمي الليلي الأخرى ؟ هل تتعنت ؟ رد وقد بدأ في

عينيه شرة متهدمة :

- نعم ... شكرا لك ... كان من الواجب عليك أن تأتي .
ـ إنه ليس من الأشياء التي تهمني .

ضحك برقه ثم قال مؤنسا :

- لقد عدنا إذن اليوم إلى العانس الحادة الآسة "كوزيلك" . ليس
ـ كذلك ؟ ماذا حدث لـ "كارولين" المرغوبة الرائعة ؟ هل أعدتها مرة أخرى
ـ لصندوقها ؟

ردت عليه بعنف :

- أخشى أن يكون من اختراعك تماما .

همس في تحد :

- إنني لا أخشع ولا أتعامل مع الخيال وإنما أتعامل مع الحقائق . أولا : يا
ـ صاحبة العصمة فإن السيدة التي تنظر إلى بهاتين العينين الواسعتين البنيتين
ـ الجميلتين كيف لي أن أقاوم دعوتهما ؟

ثانيا : إنها لم تحاول أن تبعدني بل في الحقيقة استجابت عن رغبة ومن
ـ الغريب أنني لم ألب الدعوة في الحال . ثالثا : قالت له ناصحة بصورة غير
ـ مقصودة :

- منتهي الطرف ... اقصد ملاحظاتك للعزيزية "أيتها" رغم أنني أشك
ـ في أنها ستفهم نصفها .

- هل تغارين ؟

تجاهله متعمدة وهو يمد يده لتناول كعكة .

استمر :

- بالمناسبة لقد كان والدك بالأمس في الملهمي .

رفعت رأسها بحدة واحتاجت :

- والدي ؟ ولكن ... ولكن كان مع أمي .. لقد خرجا مع الحكماء .

- لست أعرف أين ذهبتك أمك ولكن وصل أمي في وقت متأخر جدا
ـ حوالي الثالثة صباحا ولم يمكث طويلا .

سالته وهي تجد صعوبة في إخراج الكلمات :

- مع من كان ؟

- لقد كان مع مجموعة حوالي نصف دستة ولملاحظ أنه كان مهتما
ـ بشخص معين .

زفرت "كارولين" وهي تقول في تصميم :

- إذا كانت بينهم شراءة فتلك هي المرأة .

كانت تعرف بخبرتها أنه من الأفضل لها أن تكون صريحة مع نفسها .
ـ هذا هو إذن السبب في ذلك الهدوء غير العادي الذي ساد العلاقة بينه وبين
ـ أمها خلال الأسابيع الماضية منذ ليلة العشاء في الأكاديمية الفتية .
ـ أخذت عيناه اللغر تفحصانها .

- أعتقد أنه ليس من المدهش أنك تخشين الرجال إذا كان هذا هو المثل
ـ الذي يرباك .

احتاجت وقد اختفت صوتها وتقابلت عيونهما :

- إنني لا أخاف الرجال ... وإنما أفضل التركيز على عملي .

- أتدررين . إنك تفتقددين أحلى متع الحياة .

قالت له في لهجة رادعة :

- أتعني بذلك حب المراهقات ؟

هز "مات" كتفيه وهو يضحك :

- لا يصل غروري إلى هذا الحد ولكن من الواضح أنك تعرفين مادا
ـ أعني ..

- لا أعتقد أن الحب هو أهم شيء في الحياة .

- لا تعتقدين .

تخشب جسدها من الصدمة وقال :

وربما لم تكوني محفوظة مع أحيائك السابقين .

أطاحت بيدها بعد أن نزعتها منه بقوه حتى أنها أوقعت طبقا فوق الأرض . انحنت كي تجمع القطع المتاثرة . كانت غاضبة مما تشعر به من حرج . وعندما اعتدلت كي تطبع برأسه سمعت صوتا من أهالي تكساس مخطوطا يناديه :

- هاي "مات" ! هل ستائي إلى الشاطئ ؟

كانت "آنيتا" تبدو مثيرة في شورت أبيض قصير وهي شيرت ملتصق بجسدها . حياها "مات" بيده .

- سأكون معك بعد قليل .. ما الذي ستفعليه اليوم يا "كارولين" ؟

أجابت بغلظة :

- لدى بعض المشتريات ساقوم بها .

ابتسمت بابتسامة البطيئة حتى جعلتها تبدو شفافة .

- يا للأسف ولكن لا يزال أمامنا أن نلتقي في مساء هذه الليلة ونخبر حظنا نحن الاثنين في الكاريبي . تسلل لون أحمر إلى خديها أمام عددي الفاضح وكانت نظرته تتوضع الرسالة فابعدت رأسها بسرعة عنه إلا أن عينيها أعمدهما وميض الشمس الساطعة - لم تكن لديها نية أن تراقبه وهو راحل ، ولكنها لم تستطع أن تقاوم مشاهدة الطريقة الاليفة التي لف بها ذراعه حول الشرداء ، ولا الطريقة التي كانا يضحكان بها وهما يدخلان عبر الطريق . ضمت يدها على شكل قبضة . إن "مات" طرف في اللعبة ولكنها لن تدعه يربح لأن الأمر بالنسبة لها مجرد لعبة .

كانت بالتأكيد تعلم أن "آنيتا" ستكون ضمن الضيوف المدعوين لقضاء الامسية فوق البحت الفاخر . وكانت ترتدي شورتا وهي شيرت من أصغر المقاسات بل أصغر مما كانت ترتديه في الصباح مما جذب انتباه كل الرجال . الفت عليها "كارولين" نظرة احتقار باردة .. لابد ان الفتاة يائسة إلى درجة أنها تحاول أن تجذب الانتباه بعيدا عن "كارولين" بهذه الطريقة المبتذلة . انتبهت فجأة إلى نفسها وتعجبت لماذا تشعر بالغيرة ... لم يكن هناك

سبب آخر يدعوها إلى كراهية الفتاة لهذه الدرجة ، وهذه غلطة "مات" .

لقد كان يلعب بالوقف عن عدم لصالحه ، وقد كرهته لهذا السبب .

تقدّم المضيف للأمام كي يرحب بوالديها :

- بنتي "آوم" ! كم هو رائع أن نراكما .

ردت بنتي على التحية باستفاضة .

- يا عزيزتي ... هل تذكر ابنتي "كارولين" وهذا هو شأنها . تقبل

"مات" هذا الوصف بابتسامة متهكمة ومع ذلك أحسست "كارولين" ببعض

الفرخ لوجودها بجواره . كان الجميع يرتدون ملابس فضفاضة من أجل

الرحلة في البحر وكان "مات" مرتديا بنطلونا أزرق فاتحا وقميصا من القطن

الأبيض وقد طوى كميه فوق ساعديه القويين .

بينما كانت ياقه القميص مفتوحة تظهر مدى قوه عضلات صدره .

كان مظهره لافتا للانظار من النساء والرجال على حد سواء وكان يشكل

منافسه خطيرة على كثير من نجموم السينما الشبان الصاعدين .

لقد أخبرها بأن عليها أن تشاءم ، وأنها يجب أن تكون في متناول يده ،

ولكن عندما أصبحت معه مرة ثانية أدركـت مدى ضعفها نحوه .

كانت أمسية رائعة للإبحار على طول الساحل الجميل ، ساحل "كوت

وازير" . كان البحر هادئا يلمع تحت الشمس والتلال الصخرية النظيفة مع

القرى الصغيرة الجميلة كلها تشكل مناظر جميلة تصلح للتصوير والطبع

على بطاقات بريدية . كان البحت يبحر ببطء وسط اتساع خليج "بـاي

وبيـآنـج" ، وحول رأس "فيـرا" ثم رسا عند ميناء اليخوت في "مونـتـ كـارـلوـ"

عـندـماـ بدـأتـ الشـمـسـ تـغـربـ .

اتسحب كل الضيوف ليبدوا ملابسهم ملابس السهرة الراقية في قاع

البحت حيث توجد الكبارى .

كان الجو ثقيلا من أحاديث الجاماـلةـ التي تبادلـتهاـ عـشرـاتـ النساءـ الـلـاتـيـ

يـشارـكـنـ فيـ الإـقـامـةـ مـعـاـ .

بذلك "كارولـينـ" أقصـىـ جـهـدـهاـ كـيـ تـنـجـاهـلـ "آـنيـتاـ"ـ وـلـمـ يـكـنـ الـأـمـرـ

سـهـلاـ لـانـ صـوـتهاـ عـلـاـ عـلـىـ باـقـيـ الأـصـواتـ .

- لقد تجاوزـ الـأـمـرـ كـثـيرـاـ ...ـ أـنـتـ تـعـرـفـ مـاـذاـ أـعـنـيـ ...ـ إـنـهـ يـظـنـ أـنـهـ

أخذت تفتش وسط فيشات اللعب ... ابتسمت "كارولين" في مكر ...
لقد كانت أنها مقامر متحمسة وإن لم تكن معتادة ويمكن أن تخلس أمام
المائدة ساعات . أخذت تنظر فيما حولها بحثا عن والدها . كان على
الجانب الآخر من القاعة وقد وقف متتصفا بفتاة شقراء من النوع المفضل
عنه . حسنا . على الأقل أنها ستكون منهكمة في اللعب فلن تلاحظ
ذلك .

كانت "آيتا" على نفس مائدة "بني" تقامر بوحشية بأموال "دب العسل"
وهي تقهره كالفتاة الصغيرة كل مرة تخسر فيها .

لم تستطع "كارولين" أن تهتم ... أطلقت زفرة ألم بينما رفع "مات"
 حاجبيه متهمكا :
- أنت لا تنتعن .

نظرت إليه نظرة مثلاجة وهي تحرب :

- إنها ليست بالضبط من نوع النساء المفضلات عندي .
- لا أعتقد ذلك .

القى نظرة على "آيتا" وهي تكون فيشات جديدة وقد علا فمه
المتعجرف ابتسامة خفيفة عندما نظرت "آيتا" إليه نظرة مغازلة وهي
تعرف برموشها في دلال ، قال له "كارولين" .

- إنها بالتأكيد تعرف كيف تمنع نفسها .
- وأنا لا أعرف ؟

لقد آذتها بغياء ... هل هكذا يراها ، كثيبة متشددة وملة ؟
استغرقت في تفكير صامت وفجأة بدا وكأنها ترى كل حياتها من زاوية
مختلفة تماما ولم يعجبها ما تخيلته . لقد مر الماضي والحاضر أيام عينيها
جافا وخاريا وهي وحيدة .

مررت الأمسيات وكانتها ترى التسلية عبر لوح زجاجي وهي غير قادرة على
الاشتراك الفعلي فيها ، وقد شعرت بالارتياب النام عندما بدأ البعض يقترح
إنهاء الليلة والعودة إلى البحت .

كان الفجر في الحقيقة قد اقترب عندما نزلوا التل المنحدر نحو الميناء .
كانت الشوارع التي تزدحم غالبا في النهار قد خلت تقريبا . بينما أخذت

امتلكني .. وبصراحة لن أهتم لو ظهرت زوجته .
قالت "كارولين" في نفسها إنني أراهن أنك لن تهتمي فإن ذلك
سيجعلك حرة لتطاردي "مات" .

ترىشت "كارولين" كي تفرد شعرها وقالت في نفسها : إنها قد تركه
منسدلا حرا هذه الليلة كنوع من التغيير . كان الرداء الذي اختارته لهذه
الأمسية من الحرير السادة بلون الكمون مع قليل من ملعان الذهب بينما
كانت "آيتا" على العكس قد ارتدت ثوبافضيا وقد شق صدره إلى قرب
المنتصف وهو بالتأكيد لا يناسب ذوق "مات" .

قفز تعبير من الدهشة إلى عينيها عندما فكرت كيف انحدرت إلى حد
المنافسة مع فتاة مثل "آيتا" . كانت الفكرة مهينة . ترددت . لقد تأخرت
على تغيير تراجحة شعرها حيث إن الباقيات كن قد اتخذن طريقهن إلى
أعلى البحت ... بسرعة التقطت نظاراتها الطبية ووضعتها بسرعة فوق
أنفها . رأت أنها بهذه النظارة لن تبدو وكأنها لم تحاول أن ترتدي ما يهيج
"مات" . مرت الحلقة عبر "مونت كارولو" كالشهاب المشتعل . سبق
لـ"كارولين" أن حضرت إلى الكازينو من قبل عدة مرات ولكنها لم تكف
عن الانبهار بالجو الحبيط به . لقد أعجبت بالأعمدة ذات التماضيل التي
تحمل سفينه المدخل ، وكذلك تماثيل الفراشات اللاتي تدخن السجائر
المتصقة بالسقف في الصالون الوردي . سالتها أمها :

- ألم تلعبي الليلة ؟
هزت رأسها نفيا :

- لا .. ساكتفي بالمشاهدة .

قالت "بني" وعيناها تشتعلان من الإثارة :
- أحس باني محظوظة الليلة . لقد ارتدت قرط الحظ ... إن لي
نظمي الخاص جدا ... قد تظن ما "مات" أني حمقاء ولكنني غالبا
استخدم أرقام أعياد ميلادنا ... ربما أ Prism عيد ميلادك ... ما هو ؟

- الرابع عشر من آب (أغسطس) .

- إذن أنت من برج الأسد . أعتقد هذا والرابع عشر . نعم .

دعيني أرى الآن ... أين هي ؟

نظارتها وقال :

- لماذا تلبسين هذه ؟

أجابت بحدة :

- حتى أستطيع أن أرى .

ضحك برقه وقال معلقاً بطريقة تثير الأعصاب :

إنك ترتد فيها وكأنها دفاع ضد العالم ... لم تخافين إلى هذا الحد ؟

تعلمت وهي تبعد عنه :

- لا .. لاشي ..

- إذن لماذا تلبسينها .. ولماذا لا تخلينهما ؟ إنها تقف في الطريق .

نظرت إليه وقد بدا قلبها يدق بشدة : همس :

- في طريق ماذا ؟

فجأة أحسست بما ينويه فاستجمعت كل ما تبقى من إرادتها ودفعته بعيداً عنها ووقفت تحملق إليه وهي مذهولة . خطت للخلف وهي تحاول الهرب منه ولكنها اصطدمت بالسور الخيط بالبيخت وأحسست بالدوران عندما وقعت عينيها على الماء وقد علاه الزيد وأوشكت على الإغماء . أمسك بها مات بسرعة وهو يضحك عندما ساعدتها على الوقوف على قدميها . عاكسها :

- هيا ... لا داعي لأن تلقي بنفسك إلى البحر مجرد أشيء أريد أن أقبلك .

اشتعلت غضباً وثورة دفاعاً عن نفسها :

- أيها الحيوان المغرور ... هل تظن أن كل ما عليك هو أن تنشر بإصبعك وستركع كل النساء على قدميك .. حسنا ... لست أنا التي تركت حتى لو كنت منجدية إليك ... وهو ما لن يحدث !

ضحك بنعومة وهو يهز رأسه :

- لا ! إن دفاعك لا يناسب الدليل ... لو كنت محاميك لنصلحتك بأن تسوى القضية خارج المحكمة .

أحسست بالحرارة تصعد في خديها وابتعدت عنه في غضب جامح عبر سطح البيخت لتعود نحو كيّنة النوم . ناداها :

سيارة كنس الشوارع تزحف صاعدة الجبل في ضجيج مزعج بينما هبطت سيارة نصف نقل محملة بالقوارش والحضورات من الجهة الأخرى .

كانت السماء قد امتلاط بالنجوم الشاحبة بينما البحر يلمع بلون الذهب ليعلن بزوغ الشمس عند الأفق على الرغم من أنهم لم يستطيعوا رؤيتها بعد .

كانت مجموعة الضيوف تصارع وتنشر فوق البيخت وبعضهم أتجه مباشرة نحو كيّنة النوم كي ينهاروا فوق أسرتهم بينما جلس البعض على الأرائك الوثيرة في الصالون وهم يشربون في أحاديث خادعة كي يتغلبوا على جوعهم .

دلفت "كارولين" إلى فوق السطح كي تراقب الشمس وهي تصعد في السماء وتطوي الضباب عن التلال .

أخذ النسيم يحرك شعرها وقد مشطته بيدها للخلف بعيداً عن وجهها . فجأة وقع ظل سطح السفينة بجواره جعل قلبها يدق في إنذار . كان "مات" قد خلع سترته ورباط عنقه وطوى كمي قميصه . تظاهرت بتجاهله واستمرت تنظر إلى المياه اللامعة والبيخت يمر في يسر بجوار الشاطئ ولكنها أحسست بتوتر خوف ينعقد في معدتها . تسائلت لماذا تبعها ؟ لقد أصبحا بمفردهما هنا .

الفصل الخامس

قال : وهي في حالة تأمل - وقد وضع يديه على السرير بجوارها :
- إن هذا هو أفضل أوقات النهار ... إنه منعش ونظيف للغاية ..
خصوصاً بعد ليلة مثل هذه .

سالته "كارولين" وقد امتلا صوتها بالفتور والاحتقار .

- هل قضيت العديد من الليالي مثل هذه ؟

ضحك بخفاء :

- ليس بالعدد الذي تشيعه الأقاويل .

تصلت عندما أتجه نحوها ولكنه عندما وضع يده فائماً وضعها كي يرفع

- يا "كارو" ألم تنسى شيئاً؟
ترىشت ونظرت إليه نظرة مثلاجة من خلف كتفها . كان ماللا بجسده على الساري الأمامي وهو يدير النظارة بين أصابع يده في عدم اكتراث . ترددت ثم مدت يدها وتلعمت وهي تشكره .
لمع عيناهما الزرقاواني في تحد ولكتها وضعفت النظارة على أنفها بعنف وهي تحملق إليه غاضبة . أخذ يفحص وجهها بدقة واهتمام وقال معلقاً :
- ربما كنت مخطئنا بالنسبة لهذه النظارة ... أعتقد أني بدأت أعجب بها لأنها يجعلك تبدين ضعيفة .

أخطأت عندما نظرت إليه في عينيه ... أدهشها ما حدث للون عينيه وعندما مد يده ليتمس خدها بدأت تتطرح فأخذ يداعب إحدى خصلات شعرها .

همس :

- الذي لا أفهمه هو لماذا تصررين على إخفاء حقيقة أنك امرأة جميلة جداً .. لماذا لا تستريحين وتثنين بنفسك؟ . إن كل مرة ترفضين فيها أن تنهزي الفرصة فإنك تصبحين نصف حية .

حملقت إليه وهي غير قادرة على أن تجد إجابة . كانت كلماته تثير عاصفة حولها وتحطم إرادتها . لقد كان على حق في أنها نصف حية . ثمنت أن تستمر رحلتها حتى الصن و لكن اليخت كان على بعد ثلاثين ميلام من "مونت كارلو" حتى "كان" و مرابين جزيرة "مارجريت" و "يوافت" . انسحبت "كارولين" و أنهت الحلم ولكنها أحست بالحرج من الطريقة التي استسلمت فيها لخيالاتها . تلعمت وهي تخس بالحمق الشديد :

- أرجو .. المغذرة ... من من الأفضل أن أذهب وأبدل ملابسي قبل أن ترسو .

هررت قبل أن يجادلها "مات" وأسرعت نحو الكبينة التي تركت فيها ملابسها . كانت عواطفها في دوامة . لقد كانت تصرف تصرفات الانثنى البلهاء التي كانت تراها في أفلام والدها وتخقرها وهي تقع في وهم الحب القائل .

لم يكن هناك أي أساس منطقى يؤيد وجود دوامة الحب . إنه اختراع الشعراء ومنتجى الأفلام ، وهو رد فعل يأتي من ارتفاع نسبة الأدرينالين في الدم فيجعل القلب يدق أسرع .

لم يكن هناك شيء مميز بصفة خاصة عند "ماتيو فيرار ريد" .
حسناً .. لقد حدث أن جاءت ملامحه مرتبة بطريقة جذابة أكثر من معظم الرجال ، وكذلك تعلم أن يبتسم بطريقة معينة وهذه طبيعة تكوينه ولا دخل له فيها .

ولكن قلبها رغم ذلك كان يصرخ ، إنها لا تستطيع أن تخضع للحب للجدل المنطقى ، جلست في ضعف على حرف أحد الأسرة . لقد وقعت في حبه .

في الحقيقة ليس للأمر أي معنى ، إنه أغبى شيء فعلته في حياتها . لقد قالت لنفسها في أول مرة التفت فيها معه إنه من الرجال الذين يجب الانتقام من جياثتهم أية امرأة لديها ذرة من العقل ، ولكن بطريقة ما وقعت هي . وللأسف لا توجد أية طريقة تمنعها من ذلك سوى الا تسريح للأمور أن تخرج عن سيطرتها .

وهي مصورة على ذلك في حزم . لهذا كانت تكره تلك الأفلام المعطرة العاطفية والطريقية التي تستسلم بها بطلاتها لعواطفهن ودون النظر للعواقب .

حسناً ... إنها ليست مثلهن فلها نمطها الخاص من الحياة لم تستطع أن تتجنب "مات" ولكنها استطاعت أن تتجنب الانفراد به وأن تتصرف بالطريقة العادلة الباردة كواقع طبيعي للأمور . بهذه الطريقة يمكنه أن يخمن . ويمكنها أن تقنع نفسها أن ما حدث ليس حقيقة . وبهذه الروح التصميمية أمسكت ملابسها وبدأت تبدل ملابس السهرة .

كان الصباح لا يزال مبكراً عندما دخل اليخت في مرساه في ميناء "بير كاتشو" ، كانت هناك سيارة في الانتظار ويجانبهما نسخة أكبر في السن قليلاً من "آنيتا" وهي تقلب في حالة من عدم الصبر ولم تكن تكن زوجها "دب العسل" . كان صوتها الحاد العالي يمكن أن يسمع جيداً وسط الجو الساكن :

قال محبيها :

- هايتها النائمة .. ها حركي جسدك الكسول لأننا نحتاج إلى فرد لتكلمه فريق الكرة الطائرة .

نظرت إليه في غيظ :

- إنني لا أريد أن ألعب الكرة الطائرة ...

ولكنه أمسك بيدها ورفعها بقوّة على قدميها وهو يقول :

- ها .. قليل من التمرير سيفتح شهيتك بسرعة .

- إنني لاأشعر بالشبع .

- حسنا ... إنه مقيّد على أية حال فلا تخلولي .

عاونها على السير وهو يربت ظهرها ، فنظرت إليه بحدة غير أنه رد عليها بإحدى ابتساماته الممكّنة .

كانت "آتنيا" تحضن كرة بحر حمراء كبيرة وهي نفسم المجموعة بصوت عال إلى فريقين :

- لا يا "سكوت" ... أريدك في فريقي ... ليس من العدل أن تحصل "ناسني" على كل الرجال في فريقها .

فجأة استقر رأيها : لماذا هي التي تركت ميدان المعركة لـ "آتنيا" ؟ ستبين للفتاة الحقيقة بما لا يدع مجالاً للشك أنها تستطيع أن تفوز بـ "مات" لو أرادت . ثم بعد ذلك ستنتهي وتترك "آتنيا" لانتصارها المزيف .

كانت فترة ما بعد الظهر بخاحاً كبيراً وكانت المنافسة بين المرأتين شديدة، ولكن بصفة عامة أحسست "كارولين" أنها الأقوى قليلاً ، وكانت "آتنيا" قد وصلت إلى نفس الرأي وإن كان عداوها قد ازداد اشتغالاً وإن لم تكن على استعداد للاستسلام بعد . أعلنت للمجموعة بصفة عامة ولـ "مات" بصفة خاصة :

- آه . لقد خطّرت لي فكرة رائعة . لماذا لا نذهب جميعاً إلى "فيل فرانش" وتناول العشاء جميعاً ؟ إنه مطعم غير مألوف ويمكننا أن نجلس مطلين على المينا مباشرةً وهم يحضرون الأسماك طازجة من القوارب مباشرةً وبطهونها أمامك على المائدة .

وافق "مات" وهو يبني استعداداً واضحاً :

- لا تخبرني بأنك لم تستلم برقتي ... لقد سمعت هذا العذر مئات المرات .. لقد كنت أتوقع وصولك في المطار مقابلتي .. أين كنت ؟ تبحر مع بعض الساقطات ؟

- أهدلني يا حبيبة القلب !

- لا تناذني حبيبة القلب . لقد كنت أنتظر هنا على المرسى اللعين منذ ساعة حتى أتأكد من إمكان الإمساك بك .

اختلطت أصواتهما عندما دخل السيارة وخفت . قالت "كارولين" في نفسها: إذن لقد تحققت أمنية "آتنيا" وخلا الجو أمامها ولم يعد هناك ما يمنعها من مطاردة "مات" كما يحلو لها .

لقد أمسكت بالتأكيد بالفرصة فلقت ذراعها حول كتفه وانهمكت فيما يدور في حديث خاص وهما يسيّران فوق المرساة .

وقفت "كارولين" تراقبهما بصورة خفية . كان لا يزال مرتدياً ملابس المساء وقد علق سترة السهرة البيضاء بإهمال على كتفه .

فكّرت في أن عليها حقاً أن تتركه لـ "آتنيا" لأن ذلك سيكون أسلماً . ولكن الأمر لن يكون سهلاً . كانت الغيرة القاتلة تحرق قلبيها .

عندما عادت إلى الفندق وأخذت دشًا ثم أوت إلى الفراش .

كانت متعبة للغاية ولكن كان من الصعب عليها أن تناوم ، فأخذت تقلب في فراشها ساعات ، وعندما حل وقت الغداء لم تحسن بانها استرحت ولكنها لم تعد راغبة في أن تكث في الفراش أكثر من ذلك . ربما كان من الأفضل لو نزلت إلى الشاطئ .

لم تذهب عندما وجدت : "مات" هناك وكان بصحبة "آتنيا" ومجموعة صاحبة من أصدقائها . عثرت "كارولين" على مقعد شاطئ طوبل خال بعيداً بعض الشيء عن الماء واستلقت عليه وهي تبذل أقصى جهدها كي تتجاهله . أغلقت عينيها واستسلمت للنعاس .. من الغريب أنه من الأسهل أن تناوم هنا رغم الضجة حولها .

عندما استيقظت أحسست بشعور غريب ففتحت عينيها ووجدت "مات" بوجهه الضاحك ينطلع إليها . كان يسكن الرمل الناعم فوق جسدها شهقة محتججة واعتدلت في جلستها بسرعة .

لها ، سالها وهو لا يستطيع رفع عيبيه عنها .

- أتودين تناول عصير ؟
- شكرًا أفضل أن أتناول مياها معدنية .
- كانت تشعر بالبهجة عندما رأت أن "آيتا" تقلق فوق نار الغيرة خصوصا وأن العديد من الرجال الحاضرين كانوا ينظرون إليها بإعجاب .
- كان الوقت قد تأخر بالفعل عندما انطلق رتل من السيارات الصادمة في الطريق السريع المؤدي إلى "نيس" ثم على الطريق الدائري حول الساحل متوجهة إلى قرية الصيد الصغيرة "فييل فرانش" كان المكان قبلة للناظرين . كانت عبارة عن خليط من المنازل الصفراء والوردية ذات الأسقف القرميد الأحمر وقد التصقت بجانب التل المنحدر فوق الميناء الصغير . وكانت تنتشر حوار متباينة ساحرة وسلام طويلة تغري الإنسان بأن يحاول استكشافها بينما سار الخليج الهادئ بين لسانين مغطيين بالأشجار اسمهما "ميشر بورون" و "كام فيرا" .
- عنروا على مطعم ساحر حيث استطاعوا أن يجلسوا على حافة الماء وكان الطعام ممتازا من السمك بالناكيد وقد أعد بطريقة بدا فيها لونه ورديا لم يسبق له "كارولين" أن رأته من قبل . كانت "آيتا" في أعلى حالاتها النفسية : تغازل كل الرجال على مرمى بصرها .
- وكان من الواضح الجلي أنها تحاول أن تثير غيرة "مات" وبدأ أنها لم تتحقق تماما لأنه كان يراقبها في سرور وكانه علم تماما أنه ما إن يشر بأصابعه حتى تلقى بنفسها تحت قدميه .
- ووجدت "كارولين" نفسها تراقبه باهتمام وهي تعد المرات التي ابتسمت فيها "آيتا" أو تكلم معها وتقارن ذلك بالاهتمام الذي أولاه لها .
- كانت تعرف أن ما تفعله يثير السخرية ولكنها لم تستطع الكف عنه .
- توقف الفريق الصاخب وقتا طويلا في الوجبة والكثير منهم أصيب بالشدة . كان منتصف الليل قد مر عندما تكormوا في سياراتهم عائدين لمنازلهم غير أن "آيتا" كانت حية عالية المزاج . أعلنت عندما وصلوا "كان" :
- هيا أنصتوا جمِيعا ! إن الساعة لم تصل الواحدة بعد ولا يمكن أن

- رائع ... لا تبدو الفكرة جميلة يا "كارلو" ؟

أومات موافقة وهي تقابل حملقة "آيتا" بانصي درجة من البرود :

- نعم إنها فكرة رائعة .
- عظيم .

قالتها "آيتا" وقد فجرت فمه كالتمساح ، ثم حولت كل كهرباء عيبيها نحو "مات" ولمست صدره وهي تقول :

- لماذا لا نقابل جميعا في فندقك بعد ساعتين إذن ؟

أخذت "كارولين" تفكير بامتعان فيما يجب أن ترتديه . جربت تقريرا كل الأردية التي أحضرتها معها ، ولكن بدلت كلها غير مناسبة . كانت تردد تغييرا شاملا لصورتها . لقد ظلت كلمات "مات" في الكازينو تتردد على ذهنها ، إذا كان يظن أنها مللة فإنها ستتصدم بهذه الليلة .

أخيرا استقر رأيها على الا ترتدي ثوبا كامايلا وإنما اكتفت ببنطلون قطيفة أسود ومعطف قصير يكشف عن وسطها وبدون كمین . بلون أحمر قان وزين بخرزات لامعة . وكانت غالبا ترتدى تخته بلوزة من الحرير ولكنها الليلة كانت أكثر جرأة . بدلت جميلة وكانت عندما تتحرك يظهر المعطف ليونة جسدها . رفعت شعرها كالناج فوق رأسها وتركته معلقا من أعلى ومنسلا لأسفل في ضفيرة واحدة غليظة لامعة . ثم زينت وجهها بعباية مع إبراز عيبيها باستخدام ظل برونزى مع استخدام لون وردي لطلاء شفتيها .

عندما هيبطت بالمصعد للدور الأرضي أخذت تفحص صورتها المنعكسة على لوحات الصلب اللامعة لأبوابه . بما تجاوزت الحدود بعض الشيء أحست برغبة جامحة في أن تضغط زر المصعد وتصعد عائدة للدور العلوي مرة أخرى وأن تقضي الأمسية بمفردتها ، فقد ذهب والداها إلى بعض الأصدقاء . ولكن المصعد وقف وانفتح بابه ، فأخذت نفسا عميقا ونظمت نفسها ثم خرجت من المصعد .

كان رد فعل "مات" هو كل ما تمناه . كان عند المشرب وبجواره "آيتا" ولكن عندما سارت "كارولين" نحوه رفع نظره وفغر فمه وهو يصرخ في سكون وتقدير . ردت عليه بابتسامة فاترة وقبلت المقعد الذي قدمه

حافة المياه والأمواج وأخذًا يلعبان وكأنهما طفلان .
عادا إلى الفندق وصحبها في المصعد حتى باب جناحها :
سألته :
— هل تود أن تشرب عصيرا ؟
ولكنه أجابها بصوت أبجع .
— شكرالك .
فتحت الباب وأضاءت النور . لم يكن والداها قد عادا بعد من حفلهما . استدارت نحوه وقد سقطت على مشاعرها فجأة ومدت له يدها مودعة .

الفصل السادس

استيقظت "كارولين" فجأة على صوت أمها وهي تولول في الحجرة المجاورة . فوجئت عندما وجدت نفسها في الفراش بكمال ملابسها . وعندما عادت بها الذاكرة اشتعل خداها خجلاً مما فعلته في الملهى وعدم تحكمها في نفسها . تسألت ماذًا حدث وهي تنهمض متناثبة وقالت في نفسها : إنها متذهبة لترى ما الخبر .
كان المنظر الذي رأته يمكن أن يكون مأخوذاً من مشات المناظر الدرامية الصارخة في الأفلام . كانت أمها في وسط الحجرة وهي تشتهق في هبستيريا ، بينما أخذ أبوها يلوح بذراعيه وبصيغ باعلى صوته . كانت أمها تصبح :
— لقد تجاوزت كل الحدود هذه المرة .. والله وحده يعلم كم تحملت .
ولكن لن أعود وأراك معها ..
أشارت إلى الطرف الثالث في المسرحية التي كانت واقفة على يسار المنظر وقد بدت مذهولة بعض الشيء .
قال "كوزيك" في إصرار وهو يجيد تمثيل دور الرجل الذي أهين في شرفه :
— لقد كانت تحس بالتعاسة ، ولذلك صحبتها إلى هنا لقد أتيت بها إلى

نسمتها سهرة ... لماذا لا نتوقف عند الكازينو ؟ ثار جدل صاخب بين الجميع وابتسمت في سماحة لـ "كارولين" .
— آه ... أعتقد أنك لن ترغبي في الحضور ولكن على أية حال هل تائين يا حبيبتي ؟ إن تلك الأمكنة ليست على مراجلك . أليس كذلك ؟
أحسست "كارولين" بالاشمئزاز وتساءلت هل بدأ متساماً إلى هذا الحد ؟ لا غرو أن "مات" منجدب إلى "آتيتا" وهذه غلطتها هي التي تسلك سلوكاً عكس سلوكها . فكرت في أنها إذا كانت تريد المنافسة فعلتها أن تساهل بعض الشيء . ردت بابتسامة مغتصبة :
— بالتأكيد سأحضر ، كل ما أعنيه هو أنني لا أذهب إلى الملاهي الليلية بصفة دائمة وليس معنى ذلك أنني لا أحبها بصفة مطلقة .
لقد كانت تكذب ولكنها لا تنوى أن تذهب إلى الفراش مبكرة وتدع "آتيتا" تشق طريقها بسهولة .

كان الملهى الليلي يشبه داخل سفينة فضاء محاطاً بالمرابيب والصلب اللامع وقد تناولت كشافات الإضاءة المركزة والملونة وأشعة الليزر الدوارة .
جعلت "كارولين" تشعر بالدوران . كانت الموسيقى صاخبة وتتردد في الهواء الريء بينما ازدحمت حلبة الرقص بالرقصين .
لكنها أخذت تضحك وتبتسم وكانت لم تفعل ذلك من قبل طوال حياتها ، وبدا كل رجل يريد أن يراقصها خصوصاً وأن الاوركسترا كان يعزف الحانا راقصة لا تقاوم ، فجأة ظهر "مات" قاطعاً الطريق على شريكها في الرقص دون أن يعتذر :
— هاي يا آنسة "كوزيك" . هل تودين أن تثيري الشغب الليلة ؟
رمقته بنظرة تحذيرية وقالت وهي تغمغم :
— ماذَا تعنى ؟

جذبها بين ذراعيه وأخذ يرقص . لم تكن ترى "آتيتا" في أي مكان .
لقد انتصرت لأنه أراد أن يكون معها . سرت في دمائها إثارة وحشية أسكرتها وفقدتها تعلقها . أخذت تسبح خارج الزمن دون ماض أو حاضر أو مستقبل . ولا يوجد في العالم سواهما .
غادراً الملهى وأخذوا يتمشيان حتى البحر وخلعاً نعليهما وساراً على

دفعته في حزم إلى خارج الغرفة وهي تقول متلعمة دون أن تمرؤ على النظر إليه .

- تصبح على خير !
ثم أغلقت الباب وراءه .

لم تعد تقدر على التفكير فيما حدث . لقد استغرقت أزمة والديها كل تفكيرها وتساءلت ماذا سيظن بها بعد ما رأه من موقف والديها الخنزى .

كانت بيتي تشيق وهي تبكي في مرارة وتنقول في صوت مخنوق : - لقد كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير . هذه المرة سأترك يا كارلو وأعني ما أقول . لن يفلح أحد تحاولني إقناعي ... لقد نلت كل ما يمكن من هذا الرجل .. سمعود للمنزل في الحال فساعديني على تجميع متعلقاتنا يا عزيزتي .. وبمكنتنا استخدام سيارة أجرة للمطار .

لم تكن هناك قوة على ظهر الأرض يمكن أن تقنع "بيتي كوزيك" أن تبقى في "كان" ما دامت قد استقر رأيها على الرحيل .

بدأت تسحب الملابس من الصوان وتحشرها بآية طريقة في حقيبة الملابس وهي تزيد اشتعال غضبها عن طريق قص كل الأمور التي فعلها زوجها طوال السنوات التي قضياها في الزواج وكأنها ترتل آهازيج دينية .

كانت "كارولين" تراقبها وهي مرتبكة ومتعبة . لقد كان عليها أن ترحل معها لأنها لا تستطيع أن تتصرف بمفرداتها وربما كان من الأفضل لو فعلت . إنها لن تستطيع أن تواجه "مات" مرة ثانية خصوصاً بعد هذه الليلة .

قالت :

ساذهب وأحضر متعلقاتي ... ولن أتأخر .

أسرعت عائدة إلى حجرة نومها وأمسكت الجينز والـ "تي شيرت" كي ترتديهما . ثم سحبت حقيبة ملابسها من أسفل الصوان وبدأت تبعثها بسرعة قدر استطاعتها . وعندما ظهر "مات" في مدخل الباب تجاهله وهي تواصل مهمتها . سألها :

- ماذا تفعلين ؟
- أعني ملابسها .

هنا فقط كي أعطيها بعض المهدى قبل أن تاوي إلى فراشها .. فماذا فيرأيك يمكن أن أفعله غير ذلك ؟

احتاجت "بيتي" خلال منديلها المبلل بالدموع : - ولماذا أنت بالذات الذي أحضرتها إلى هنا .. وما هو دخلك بالموضوع ؟

أسرعت "كارولين" للأمام كي تتدخل ووضعت ذراعاً مطمئنة حول كتف أمها المرتجف وتتوسل إليها .

- هيا يا أمي ! لماذا لا تأتين إلى حجرة النوم وتخلسن فلا داعي لأن توقطي جميع من في الفندق .

كانت أمها قد نجحت في ذلك بالفعل فقد تجمع العديد من التزلاء خارج باب الغرفة المفتوح وبعضهم لا يزال في ملابس النوم كي يروا ماذا يجري . عندما اصطحبت "كارولين" أمها إلى غرفة النوم شاهدت "مات" يدخل الحجرة ويغلق الباب خلفه أمام القضوين .

أجلست أمها في أحد المقاعد ذي المسائد ونظرت إلى أبيها نظرة متهكمة وهو يحوم حول مدخل الباب :

- اسمع يا أبي ! لماذا لا تذهب وتنتالو عصيراً منعشًا . إنها ستكون بمثابة في وقت قليل .

بدا وقد أحس بالخلاص وإمكان هروبه فقال موافقاً : - فكرة جيدة ! ولا داعي لأن تختد . غادر الغرفة وسمعته في الخارج يحاول أن يهدى صديقه التي بدا وكأنها على وشك الجنون .

أغلق "مات" الباب بهدوء على المشهد وأخذت "كارولين" نفسها عميقاً ثم واجهته :

- إنني آسفة ! إنني ساخط مقيدة هنا فترة .
- هل تريدين أية مساعدة ؟
- لا لا ... أرجوك ساقابلك في الصباح .
- حسناً .

نظر إليها في حنان وطلت لحظة مسترحة إلى نظره الحاني ، ولكنها

كانت أمها قد رفعت دعوى للطلاق وهذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي فعلتها بينما أبوها الذي أربعته الدعاية السببية والتشهير قد عاد بسرعة إلى "كان" كي يتوصل إليها أن ترجع عن قرارها.

وقعت "كارولين" بين فكي الرحي وكل منها كان مستعدا لاستغلالها لصالحه وقد أرهقت من الاستماع إلى كلبيهما وهما يكرران مبرراتهما. كانت والثقة بأمر واحد، إنها لن تغامر أبداً بان تضع نفسها في نفس وضع والدتها. وإنها لن تسمح أبداً للحب أن يجعلها حمقاء. سيكون من الصعب عليها جداً أن تواجه "مايلو" ولكن أمر لامفر منه، وعليها أن تكرر على أستانها حتى تنتهي منه... كانت تعلم أنه لا بد قد عاد إلى عمله منذ أيام وكانت تأمل الا يكون قد ضمها إلى قائمة انتصاراته.

ولكنها أحست بالارتباط عندما حبها "هوج" بكل احترام كما هو المعهود عنه:

- هالو "كارولين" إنك تبددين على أحسن حال هل تمنتت بإجازة مجتهدة؟

أجابت وهي مبتهمجة:

- نعم شكرالك يا "هوج".

- يبدو أنك تمنتت بالجلو اللطيف.

- نعم لقد تمننا به... هل لديك شيء لي؟

كانت قد لاحظت في دهشة أن رف المدفأة العتيق الذي غالباً ما يكون مكتظاً بالأوراق والرسائل وجدته خالياً ولكنها قال بافتخار:

- إنها موجودة الآن في الخزانة الجديدة ذات العيون.

رفعت أحد حاجبيها مستفسرة:

- خزانة ذات عيون؟ لقد تطورنا هذه الأيام وفي يوم ما ربما حدث شيء لتعديل هذه الدرجات الرهيبة للسلم العتيق.

قال "هوج" مفترحاً:

- هل تودين رفع الأمر لبحثه في لجنة النقابة؟

ضحك "كارولين":

- لن يحدث شيء مالم يدق عنق شخص ما - لا أحد يود أن يبذل

- أستطيع أن أرى ذلك ولكن لماذا؟

قالت بحدة وهي تهز شعرها الذي سقط على وجهها:

- لأنني عازدة يامي للوطن.

- سأحضر معك.

أجابت بصوت بارد وبعيد وهي تعلق الحقيبة وتعمل سترتها:

- لا.. وشكراً.. أرجو العذر.

كان من الواضح أنه فوجى من تحولها المفاجئ. سالها بحدة:

- هكذا ببساطة؟ سترحلين حتى دون وداع؟

- وداعاً!

قالتها باختصار شديد وهي تأمل أن يسارع بالذهاب ويدعها تذهب قبل أن تنهار عزيمتها.

- لم لم أحم حول المكان لاختفيت بكل ببساطة. أليس كذلك؟

بعد كل ما حدث؟

رفعت "كارولين" حاجبياً متسائلة:

- وماذا حدث؟

ضحك بيتهكم لاذع:

- حسناً لقد تخيلت كل شيء... لا بد أنني كنت شديداً بالطبع كان علي أن أفهم أنه من الصعب على الآنسة "كوزيك" الخشمة أن تقع في الحب.

مررت بجواره وقد رفعت رأسها عالياً بينما تسلل عمودها الفقاري قضيب من الثلج. ووضعت حقيبة ملابسها فوق أرضية الحجرة الرئيسية وذهبت لترى ماذا تفعل أمها. سمعت وراءها صوت باب الجناح يصفق بقوة فكانت في لحظة طيش أن تستدير وتجرري وراءه ولكنها سمعت وقتها صوت والديها وقد ارتفع في عراك مرة أخرى. دفعت بباب حجرتهما وهي على استعداد لتحكيم المبارزة بينهما.

سارت "كارولين" وقد اجتاحتها مشاعر مختلطة تماماً وهي تسير عبر حدائق "تمبل" في الأسبوع التالي. قد يكون من المريح أن تعود ثانية إلى العمل وأن تجد شيئاً تملأ به عقلها بعيداً عن متاعبها.

جهداً لتحسين حال هذا المكان .

مررت على "رالف يستون" وهي تصعد الدرج وحياتها بدوره في بهجة :

- هاى ! سعيد بلقائك مرة أخرى ... إن هذا الدرج كان ينقصه لمسك الأنوثية الأسبوعين الماضيين .

أجابته في ابتسامة :

- صباح الخير يا "رالف" كيف حال الجريمة ؟

قال لها مؤكداً :

- لا توجد أية علامة على أنها ستنتهي .

قالت بخفة وهي تحس بالغرابة أن "مات" لابد أن يكون واقعاً داخل الحجرة ذات الباب نصف المفتوح لمكتب السير "آرثر" :

- إنني سعيدة بهذا الخبر .

فكترت في أنها على الأقل مررت بالمرحلة الأولى بسلام واستمررت بعض إرادتها لتجاوز المرحلة الباقية من المواجهة عندما تقابل "مات" .

ما إن جلست خلف مكتبيها حتى سمعت طرقة عنيفة على باب حجرتها ودخل "مات" بنفسه . رفعت نظرها نحوه وهي تصارع كي تحتفظ بقناع تحكمها في نفسها . بدا وكأنه ينظر باحتقار لضالة مكتبهما الصغير وكانت ابتسامته الساخرة مشيرة لاعصاها . حيث بطريقة رسمية ، وفي أدب ،

وهي نقلب في الأوراق مشيرة إلى أنها مشغولة :

- صباح الخير :

أجاب وقد شاب صوته لحة من التهكم :

- عودة حميدة .

قالت باقتضاب وبلهجة لا تشجع على الاستمرار في الحديث : شكرًا .

مال في استهجان على باب حجرة المكتب وكانه ليس في عجلة من أمره

وقال برقه :

- هل تخشين المزوج من قواعده مرأة أخرى يا آنسة "كوزيك" ؟

أخذت نفساً عميقاً وثابتة وتجاهلت ضحكته الساخرة .

- مهما كان الذي حدث بيننا .. أفضل لوننساه .

هز "مات" رأسه نفياً وهمهم في تحد :

- أنا آسف .. لا أستطيع أن أفعل ذلك .. لقد أخبرتك أنتي في كل مرة أنظر إليك لا أنساك .

أحسست بأن خديها قد اشتعلت خجلاً وقالت :

- انظر أرجوك أن تذهب ... إنني لا أريد أن أذكر في ذلك .

- ولماذا ؟ إنك تتصرفين وكأنك تخجلين من الحب .

- لا تحاول .. إن قلبي مغلق أمام أيام عاطفة .

- لم يكن من الواجب أن أدعك تهربين وترحلين مع أمك ..

كان عليك أن تتركها تعالج مشاكلها مع أبيك بمفردها ... وهاندأ الآن مضطر إلى أن أبدأ من جديد بعد أن قطعت مرحلة طويلة في التقرب إليك .

تملكها الحرف ولكنها جمعت شتات نفسها ودفعت شعرها للخلف ثم صاحت فيه بعنف :

- لقد قلت لك أن ترحل ... وإلا .

سخر منها في ابتسامة بطيئة :

- ماذا ستفعلين ؟ ستتهمني بأنني أعرض عليك حبي بالقوة ؟

إنها قضية خاسرة لأنها بلا دليل ... ولأنك تحبني بمحض إرادتك .

قالت غاضبة من بين أسنانها :

- إنني لا أحبك بمحض إرادتي ... لا الآن ولا للأبد .

رفع أحد حاجبيه في تساؤل :

- حقاً ؟ ... ولكنك اعترفت لي بذلك في "كان" ...

- لقد كنت في غير وعي .

كانت تكذب في يأس ، وتردد "مات" وقد ضاق حاجياه وقال :

- ولكن لم يهد عليك ذلك ... لقد كنت في كامل وعيك . ضحكت

ضحكة ساخرة وقالت بصوت حاد :

- إنني واثقة بأن غرورك هو الذي يصور لك أن ما أقوله ليس حقيقة ،

ولكي أستطيع أن أؤكد لك أنتي لم أكن اعترف لك بمحبي لو كنت

واعبة .

اشتعلت نار الغضب في عينيها وختمت كلامها :

عنف نفسها مرة بعد أخرى كي تنسف عن أفكارها . إن كل ما تحتاج إليه هو بعض الرشاد الهدىء . إن أول ما يجب عليها أن تعرفه هو أن تتأكد أنها حامل حقا . وما إن تتأكد يمكنها وقتها أن تفك في ملائكة الطيبة ليسب ما غير منطقى لم ترحب في الذهاب إلى معمل التحاليل الطبية سواء بجوار البيت أو بجوار الكنيسة ربما لأنها تخشى أن يشاهد لها أحد من معارفها . لذا تركت محطة متربو الأنفاق عند محطة "إيرلن كورت" ودخلت أحد مخازن الأدوية هناك وهي تحاول أن تبتسم وكأنها تنسف حداثا سعيدا وهي تخفي يدها البسرى التي لا تحمل خاتم الزواج .

وابتاعثت مجموعة اختبارات الحمل .
قرأت التعليمات بعناية قبل أن تذهب للغراش وعندما استيقظت مبكرة كي تمنع نفسها وقتا طويلا للاختبار كان قليلا عنده فمهما وهي تنتظر النتيجة . وكانت إيجابية .

القت بمجموعة الاختبار في عصبية في صندوق القمامنة وهي تلعن وتسب غاضبة من نفسها كيف تنسف أن تكون هذه الوسيلة؟ ربما ارتكبت خطأ في اتباع التعليمات . ومن المؤكد أن هذا الاختبار لا يمكن الاعتماد عليه . ونتائج غير مؤكدة .

ستحاول مرة أخرى غدا ولكن في هذه المرة ستحاول الحصول على مجموعات اختبار مختلفة حتى تعطي نفسها الفرصة الكاملة للتأكد .

اشترت أربع مجموعات وأعطيتها جميعا نفس النتيجة . أخذت "كارولين" تحملق إلى وجهها الشاحب أمام مرآة حجرة الحمام . بهدت كل أفكارها حول مهنتها المدمرة ونظرات الاحتقار من زملائها أمام فكرة واحدة أخذت تضفط على ذكرها : إذا كانت قد أغضبت "مات" فقد نال انتقامته الآن . إنها تكاد ترى السخرية في عينيه الزرقاويين وابتسامته المتهكمة فوق ذلك الفم المغزوري القاسي .

لا ... إنها لن تستطيع أن تواجهه ولا تستطيع أن تتحمل أن يعرف ما فعله فيها .

ليس أمامها سوى حل واحد ... إنها لا تستطيع أن تستمر في العمل ... لابد أن تفعل شيئا وفي الحال . ليس أمامها وقت كاف .

- إذن أهنتك ... لقد ربحت رهانك ولكن عن طريق استغلال لحظة ضعفي .

أسندت "كارولين" ظهرها للخلف في ضعف وأغلقت عينيها . بينما التمتعت دمعة واحدة على خدتها ... إنها مستعمل على إلا يقترب منها مرة أخرى ... بل من المحتسب أن تعمل على أن يكرهها للأبد . كان الأسبوعان التاليان مشغولين تماما . كان لدى "كارولين" العديد من القضايا المهمة والقليل من الوقت مما لا يسمح لها بالتفكير في مشاكلها الخاصة .

كان من الواضح أن "مات" تعمد تجاهلها ، وعندما كان يضطر إلى أن يتعامل معها كان سلوكه متباينا ورسميا . وهذا هو ما كانت تريده ... أليس كذلك ؟

ولكن يمرر الآسابيع أزداد توتركها شيئا فشيئا . لقد بدأت تحس بالتوزع والغثيان . لم تتصور أنها حامل ... ليس هذا ممكنا ولا عادلا أن تعاقب بهذه الطريقة على غلطة طفيفة ارتكبها .

ربما كان ما تحس به بسبب قلقها أن تكون حاملا هو الذي أوحى لها بهذا الشعور بالمرض والغثيان ولو استطاعت أن تسترخي وتسرىج فبالتأكيد ستساعدها الطبيعة لأن تعود إلى حالتها الطبيعية ، ولكنها لا تستطيع أن تسترخي . فجأة بدا وكأنها كلما نظرت حولها تجد نساء حوامل في الشوارع وفي قطارات المترو . وفي كل قضية . تسأله ماذا يمكن أن يقول كل شخص؟ ليس هناك طريقة تخفي بها هذا الأمر . وبكيفيتها أن تخيل نفسها أمام المحكمة وهي تحاول دون جدوى أن تخفي ثبوط بطنها المتزايد بين طيات ثوب الخامامة .

أوه أكم سيسمحون منها من خلف أيديهم ، منها هي الآنسة "كوزيك" الخشنمة الباردة والعذراء الحديدية وهي على وشك أن تصبح أما غير متزوجة .

إن المهنة التي كانت طويلا كي تبيها سيستعصي عليها أن تخفيها ... من يمكن أن يشق بمحامية لا تستطيع أن تدافع عن حباتها الخاصة بالطريقة الصحيحة .

يتساءل عن إذا كانت مريضة ، ولكنها سارت مبتعدة في سرعة وأسلمت نفسها للجماهير المزدحمة .

بدا وكان في كل مكان أولاداً وأطفالاً والخلال مملوءة بعريات الأطفال وبين أيديهم لعب على شكل الدب " تيدي " . تحولت داخل أحد المتاجر ، ووُجِدَت نفسها تترى عند مهد مصنوع من الخوص المجدول وله برواز وغطاء من القطن الأبيض .. فكانت ، طفل ... طفلها .. طفل " مات " بنفس أنفه وشعره البني الفاقع وعيونيه الزرقاءين ... طفل " مات " هو كل ما تستطيع الحصول عليه منه . طفل يمكنها أن تغبه كمالاً تستطيع أن تحب أحداً مثله من قبل حتى " مات " . رفعت عينيها إلى البائعة عندما قالت لها : هل يمكنني مساعدتك ؟

فردت وهي مبتسمة :
- أوه .. لا ... إنني فقط أشاهد .

- هذا واحد من أفضل المهدود النقالى عندنا .. لا توافقيني على ذلك ؟

- نعم .. إنه كذلك ولكن ... أفضل شيئاً أقل زخرفة .

- بالتأكيد ... لدينا واحد يمكن رفع جانبيه وهو عملي أكثر ، ويصلح عندما يكبر الطفل سريعاً ... هل تخدين المصنوع من الخشب الصافي أم هذا النوع ؟

أشارت إلى مهد معلق باللون الأبيض مرسوم على صدره صورة الارنب " بيتر " :

وافتتها " كارولين " وضاحت في عصبية :

- حسناً ... من المحتمل أن يكون من السذاجة الشراء قبل موعد الولادة بوقت طويلاً ولكن

ابتسمت البائعة في تفهم نسائي :

- حسناً ... ولكن هل ستتركين الأمر حتى آخر لحظة ؟

- إن لديها حافاً وحفاضات وفرشة للمهد تلائم هذا النوع إذا أردت أن تلقي عليها نظرة !

تنفست " كارولين " بعمق ولكنها لم تعرف اللحظة التي غيرت فيها رأيها ، ورغبت فيها الا تذهب إلى العيادة الطبية . قالت للبائعة :

كان عقلها قد استقر على ماستفعله ولكن سحابة سوداء غامت فوقه . رأت العديد من الإعلانات في محطة الانفاق وفي كل مكان . تنظر إليه وكانت تبرز أمامها واضحة بلونين أبيض وأسود . حاولت الانتظر وهي تذكر أرقام الهاتف ولم تكتبها إلا عندما وصلت مكتبتها .

لم يكن لديها جلسة محكمة اليوم . حمدت ربها لأنها لم يكن لديها آية مواعيد بعد الظهر مباشرة اليوم . خير البر عاجله . كانت أصابعها ترتجف وهي تدير قرص الهاتف .

دفت نفسها طوال فترة الصباح في العمل وهي تحاول الانتظر فيما ستفعله . كانت آية أفكار متعددة سرعان ما تخفي عندها تذكر عيني " مات " الساخرين . لم تجد لديها آية رغبة في تناول الغداء ... كان يوماً ساطع الشمس على عكس مزاجها المضطرب .

كانت دقات الساعة تصدر في بطيء مثير ، وفي الواحدة إلا ربعاً تقطعت حقيقتها وغادرت المكتب . كانت العيادة على بعد محطة توبس .

ووجدت مقعداً في الأريكة الخلفية وجلست وهي تحملق إلى الخارج دون أن ترى شيئاً من الشوارع التي تربها الحافلة . بعد عدة وقفات نهض الرجل الذي بجوارها كي ينزل فجلس محله فتاة صغيرة وبين ذراعيها طفل صغير . حاولت " كارولين " جاهدة إلا تنظر إليه . كانت الأم تهمن بحنان للطفل الذي كان يضحك في صوت كثغريد العصافير وفي سعادة .

لقد بدأ الاثنان وكانهما في عالم من الحب ملكهما غير عاشرين بما حولهما لم تقاوم أن تلقي نظرة سريعة ، ظهر وجه صغير وجلو وردي اللون من بين طيات عباءة مغزولة يدورها . وكذلك ذراع صغيرة وورقية بها أجمل أصابع شاهدتها عينها . أحسست " كارولين " بقليلها ينقبض : إنه طفل لقد رفضت أن تسمع لنفسها بأن تفكر في حالتها ولديها طفل ... إنها حامل ... وهو أمر غير سار - وكانت أصبعها بالحصبة - وعليها أن تشفي منه .

نهضت بسرعة وهي تعذر للفتاة وقد تقطعت أنفاسها فتحركت الفتاة لنفسها الطريف وأخذت تصطدم بحواجز المقاعد حتى وصلت للباب الأمامي ونزلت في أول محطة ... نظر إليها شخص أو شخصان وكانهما

ـ ستراند". انتصبت وتنفست بعمق وثبات عدة مرات قبل أن تعبر الطريق مرورا تحت القوس القديم في طريق "ميدل تابل". إنها لن تخبر أحدا بعد ولا حتى "مات" ، ولن يمر أقل من شهرين قبل أن تظهر الأمور وهي فترة كافية . وخلالها يمكنها أن تستخدم بعض الطرق للتعامل مع الوضع . بدا وكان "هوج" لم يلاحظ أي شيء غير عادي عندما مرت به وصعدت إلى الدور العلوي إلى مكتبتها .

عندما دفعت الباب وفتحته أمسكت أنفاسها من الصدمة .

كان "مات" جالسا عند مكتبتها وكان وجهه مكفرا ودعاهما للدخول .

ـ هنا الداخلي .

نظرت إليه نظرة فاترة كالثلج وأجابه في حدة :

ـ شكرنا ! ولكن هذا مكتبي على أية حال .

استمر بنفس اللهجة المخوترة :

ـ من الأفضل أن تقفل الباب خلفك .

فجأة أحست بيدي من الحديد تمسك بقلبها وغرقت في المهد الذي كانت غالبا تقدمه للعملاء . إنه يعرف ولكن كيف ؟ وقعت عيناهما على سادة الأوراق البيضاء الكبيرة فوق المكتب وانسحبت كل الدماء من وجهها . كانت قد كتبت رقم العبادة وموعده زيارتها .

انهنته في وحشية :

ـ لقد كنت تتجسس علي .

ـ إطلاقا ولو تذكري فإنني أمثل مساعد الدفاع لعميلك في عملية "تبيروري" لتهريب الكوكايين . والادعاء يطلب مؤتمرا عاجلا ، و كنت في حاجة إلى الاتصال بك .

ذكرت في أنه بالتأكيد حاول الوصول إليها عن طريق طلب الرقم الموجود على سادة الأوراق ومنها وصل إلى العبادة .

ـ وبالتأكيد حاولت الاتصال وأرى من وجهك أن توقعاني الأولية صحيحة ... لماذا بحق السماء لم تخبريني بالأمر ؟

ردت بحدة وهي تخاطب بالغزارة أن تدافع عن نفسها :

ـ لأن هذا ليس من شأنك .

ـ شكرالك ... هل يمكن توصيلها إلى المنزل لو اشتريتها ؟

ـ بالتأكيد ... ولن نتفاوض أجر التوصيل داخل "لندن" . ركبت الحافلة المزدحمة عائدة للمنزل وهي تحس وكأنها طائرة في الهواء . كان الغرباء يبتسمون لها وكانت يرون الابهاج الذي تصاعد داخلها . كانت تزيد أن تخبرهم جميعا وأن تصبح ...
ـ إنني سارزق بطفل .

ـ ماذا سيكون ؟ ولد أم بنت ؟ لا يهم ، لو جاء ولدالكان مذهلا ... ابن كي يكبر ويصبح أطول منها وبعكسها عندما تعتنه لوقعه في المتابع في المدرسة ، ولو كانت بنتا فستكون ساحرة ممتعة وهي تلبسها ملابس الأطفال الجميلة وتراقبها وهي تلعب مع عرالسها .

ـ ذكرت نفسها في قسوة أنه يجب عليها أن تنساك . إن أمها الكبير يجب أن تفك في وقرارات تتخذها وأهمها ماذا مستفعل بالنسبة لها؟ ليس من السهل أن تستمر في العمل في مواجهة كل الشائعات والأقاويل ، ثم بعد الولادة ... أوه ... على أية حال إنها ستتصرف .

ـ لابد أن أمها ستتصدم بالتأكيد ، ولكنها سرعان ما تتغلب على ضيقها من عدم حضور حفل العرس الذي تحلم به أيام إثارتها وفرحها بان تصبح جدة والعناية بالحفيد . ووالدها سيهمه فقط الضرر الذي سيلحق بصورته عندما يصبح جدا ، ولن يهمه إن كانت ستتزوج أم لا .

ـ ثم إن عليها أن تخبر "مات" إن عاجلا أو آجلا . عضت على شفتها ... لن يكون الأمر سهلا أن تواجهه وهي تعرف لنفسها أن حملها طفل يجعل عواطفها أكثر ضعفا نحوه ، وهي تعلم انه كلما تقدم الحمل ويتغير شكل جسدها ليواهن الحياة الجديدة التي تنمو داخلها ، فإن كل غرائزها تجعلها ترغب في أن تعتمد على الرجل الذي هو والد ابنها .

ـ ولكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك ... إنه بالضبط ما فعلته أنها وبالله من ثمن مرير دفعته مقابل ذلك ... لا ... وبأي ثمن يجب أن تقاوم إغراء الالتصاق به ... إذن ستحمل إليه الخير بفتور مع التأكيد على ان المسؤولية بالكامل مسؤوليتها وأنها لن تطلب أية مساعدة منه ، ولن تحتاج إليها منه . ووصلت الحافلة إلى الساحة الداخلية وسط مباني المحاكم الملكية في

فاطعها بعنف :

- هنا اعترف بالحقيقة .

- وماذا إذا كنت على حق في تخمينك ؟

- إذن أعتقد أنه يهمني وهو من شاني .

- لا ... إنني لا أعتقد ... إنني لا أطلب منك أي شيء .

- ألا تعتقدين أن لي الحق في قول كلمة حول فراوك ؟

- لا !

كانت تصيح في وجهه في غضب بارد .. لم تكن ترغب في أن تكون هكذا ولكنها أيضاً لم تكن لها نية أن تدعه يستأنس عليها .

تنفس مات بعمق وكأنه يجد صعوبة في التحكم في غضبه بينما كورت "كارولين" يديها على شكل قبضة وهي لا تجد ما يمكن أن تسببه به . هز رأسه وهو يرفع يده مستسلماً :

- أنا آسف ... لا داعي للغضب ... على أية حال لا داعي للبكاء على اللبن المسكون الآن . علينا أن نقرر ما يجب أن نفعله في هذا الشأن .

صححت له عبارته في غيظ :

- أنا التي عليها أن تقرر .

- عملية إجهاض ؟

ردت عليه بنظره باردة كلها احتقار دون كلام .

- اللعنة يا "كارو" إنك لن تفعلي .

فجأة نهض واستدار كي ينظر خلال النافذة وقد دس يديه في جيبي ينطئونه . قال :

- انظري ! يمكننا أن نتزوج ...

- من حسن الحظ أنه كان يوليها ظهره في تلك اللحظة فلم ير تأثير كلماته على وجهها . بدت وكأنها سقطت من فوق صخرة ولكنها كانت مضططرة إلى أن تتمسك بتصميمها . قالت وهي مختنقة .

- أنا ... أنا لا أعتقد ذلك .

رفع كتفيه العريضتين في توتر . قال في ضيق :

- أرجوك لا ترفضي الفكرة ببساطة ... إنه الحل المثالي .. ردت عليه

بصوتها البارد :

- هل هذا ، حقا ؟

- نعم ... بالتأكيد ... إنني لا أريد منك أن تجهضي نفسك من فضلك يا "كارو" !

كانت قد فتحت فمها كي تجادله قبل هذه العبارة الأخيرة التي جعلتها ترجع في كلامها وقالت باقتضاب :

- إنني لن أفعل ذلك .. لقد قررت أخيراً أقوم بالعملية .

أخرج مات "أتفاسه" في بطنه شديد وهو يرفرف وجلس في مقعده .

- وماذا لم تقولي هذا من البداية ؟

قالت له غيظ :

- لو لم تأت هنا بمطالبتك وإلخالك لفعلت . ابتسمت لها وعندما يبتسم بهذه الطريقة فإن الأمر يتطلب منها كل ذرة من إرادتها كي تقاوم سحره .

- أنا آسف يا "كارو" أنا مجرد .. اسمعي لقد عنيت ما قلتة من أنه من الأفضل لنا لو تزوجنا .

هزت رأسها رافضة وهي تصارع أن تمسك بأطراف تعقلها .

قالت بحزم :

- لسنا محتاجين لفعل هذا . أستطيع أن أغلب على الأمر جيداً وبغربي .

- لا تكوني مضحكة .

لعت عيناها في تحذير بارد كالثلج وقالت مصرة في صوت يحمل رسالة لا تخطئ إن قرارها لا رجعة فيه :

- إنني لا أريد أن أتزوجك .. بالتأكيد يمكنك أن تزور الوليد كلما رغبت في ذلك لأنني لن أمنعك من ذلك .

- أوه ... شكرالك مرة كل سنتين بعد الظهر كي أدفع عربة الطفل حول الحديقة مع باقي الآباء الذين يلتقطون بآياتهم في عطلة نهاية الأسبوع .

- حسنا ... أنا آسف إذا كان الأمر غير مناسب بالنسبة إليك ، ولكنني أشعر بعض المسؤولية نحو طفلتي ولا أفضل أن يولد بدون اسم أب .

هفواته نظرة تسامح سينظرون إلى هذه نظرة أخرى . ثم هناك بالتأكيد مسألة كرامة الأسرة . إن الطفل سيحمل في عروقه دماء عائلة " فيرار ريد " العربية . وقد يكون قد خطر ببال " مات " أن يحافظ على عراقة أسرته واستمرارها عن طريق الزواج وإنجاب وريث .

سرت رعدة كالثلج في عمودها الفقاري آه لو استقر رأيه وتزوجها

الفصل السابع

جاء الحال لمناوب " كارولين " بصورة غير متوقعة . ذهبت يوم الأحد كالعادة لتناول الغداء مع والديها ، كانت تتمرن عدة أيام على طريقة إخبارهم بالبنا ، ولكن ما إن وصلت المنزل حتى وجدت أن لديهما أخباراً مثيرة من أجلها . صاحت أمها في إثارة :

- أوه يا " كارو " إنك لن تصوري ... لقد عرض علي والدك دور البطولة في " ماندات ". ليس رائعا ؟

وافتتها في حماس أقل من حماسها . إنها نادراً ما تشاهد التليفزيون والمرة الوحيدة التي شاهدت فيها مسلسل " أوبيرا الصابون " لم تشاهد فيه سوى رجال ونساء يتتكلفون الحديث والابتسمات .

أخذ آوم كوزيك " يشرح دوره وقد تغير صوته عندما اندمج في التمثيل :

- سالعب دور " شيسنتر " الاخ الإنجليزي غير الشقيق لـ " لورن ماكورد " ... عندما أصل لأول مرة تحاول الأسرة أن تعلمني أنني غير شرعي ، ولكنني أستطيع أن أثبت أن " لورن " نفسه هو غير الشرعي .

غمضت " كارولين " وحلقها جاف :

- حسنا ... حسنا . تدخلت بيتي :

- ستنتقل إلى هوليود وسيكون الأمر رائعًا لو جئت معنا يا " كارو " .

انخذلت " كارولين " قرارها في لمح البصر ووافقت :

كان غضبها يهدد بالانفجار وتحطيم رأسها ، قالت في حقد بالغ وإن تمالكت أعصابها :

- كيف تجزئ على مثل هذا القول ؟
قال بلجاجة انتقام :

- إنه عنادك اللعين هو الذي ي Suspense المسكن في هذا الوضع البائس .
- هو أو هي سيحصل على اسم ... أسمي أنا . ومن الأمور المستحسنة للمجتمعات المتحضرة هو أن المرأة لا يجب أن تتلقى عقاباً لأن تخبر على قاطعها " مات " بسخرية :

- إذا كان في بيتك أن يجعلني الأمر ينتشر على الجميعليس من الأفضل أن تصدرني إعلاناً في جريدة " التايمز " بدلاً من الصياغ ليسمعك الجميع هكذا .

حملقت إليه بوحشية ولكنها خفت لهجتها :
- والآن لو سمحت هل يمكن أن ترحل الآن ؟
- " كارو " !

- إذن سأرحل أنا وسأعود خلال خمس عشرة دقيقة وأنواع أن أجده مكتبي خاليا .

تحداها في تهكم :
- وإلا ماذا ؟

كان تعجرفه البارد أكثر مما تحتمل فقالت بوضوح :
- إذا كنت تزيد أن يسمح لك برؤية طفلك فاني أقترح عليك أن تغادر الإبقاء على الجانب الطيب مني .

حملق إليها وتحمّدت عيناه فوقها ثم نهض :
- فهمت ... حساجدا .. لقد شرحت وجهة نظرك .
خرج من المكتب وهو يغلق الباب خلفه ببعض القوة أكثر من اللازم .
تركتهاواجهة مهزوزة كثيراً وتطلب منها الامر بضم دقائق كي تسترد توازنها . ربما لم تفاجأ عندما طلب منها الزواج . لو أن سر أبيه ابنها تسبّب لكان معنى هذا نهاية مهمتها . حتى هؤلاء الذين كانوا ينتظرون إلى

- حسناً ... أُوافق .

- ۲۷ -

卷之三

- أعني، ... أن لديك عملك

م يمكن هناك داع للنحو اورية فقالت بعدها :

- أوه لقد كنت أخطئ للتوقف بعض الوقت على آية حال . إنني أارق بعطل :

نظرت بنتي إليها مشدوهة غير مصدقة لما تسمعه :

- طفل؟ ولكن ... حسناً أعرف أن هذا الأمر أصبح موضة الآن،
لكن لا تظنين أنه من الأفضل لو انتظرت قليلاً وتزوجين أولاً؟

اوشك "كارولين" ان تبسم وشرحت في هذه:

- لا استطاع ان انتظر لان موعد الولادة في فيه ايام :

- ۱۵۱ -

توصلت إليها :

- لا تصابي بالهيمستيريا يا أمي ! لقد قلت لها بنفسك إن هذا الأمر أصبح حنة هذه الأيام .

ن المزاح غير مقبول في هذه الحالات ، ولكن "كارولين" لم ترغب في أن حول المشهد إلى مأساة .

سالها والدها ؟

- ما هي الأم؟ ... ولكن من الوا

آجات و

—إنه ابني .
كان آدم يعرض لخط الانفجار وقال بصوت واحد :

— ليس هذا وقت الإجابات الذكية أيتها السيدة! اعتذر و هي تمسك

- أوه... إنني آسفة يا والدي . ولكن لا نغضب مني فانا في السابعة
عشرين من عمري وليس من المنتظر أن أتزوج الآن ...

لَمْ يُعِدْ أَمَانِي الْكَثِيرَ .

هذا هو الآخر وصار صوتها أكثـر نعومة :

- هل تقولين إنك خطعلت للأم؟

اعن فتن

- ليس بالضبط ولكن، مسورة من الأمر وقاً أنت إنك مسّه كذلك!

- حستا . لست أعرف ... - حستا أعتقد أنتي لن أستمر في ادعاء أن
سنني اثنان وأربعون عاما فقط بعد ذلك . اليس كذلك ؟ ما رأيك في ثمانية
وأربعين ؟

ضحك وشعرت بموجة من العاطفة نحو ذلك الرجل الريف السطحي "أوم كوزيلك" الذي عندما أخبر بأنه سيصبح جداً فكراً أولاً في أن يكذب بشان سنه . تولت "بتي" قيادة الحديث بدلاً من زوجها وتحولت دموع الآسى في عينيها بمعجزة إلى دموع الفرح .

—أوه... «كارو» ! يا عزيزتي أنا في غاية السعادة .

ابتسمت "كارولين" لها وقالت وهي تضغط على يدها :

شکرای یا آسی،! اذن من شنیدم حالتی هم نمی خودد؟

ولدت فيكتوريا إلزابيث كوزيك وزنها ستة أرطال وعشرون أوقية في حجرة ولادة مشمسة وواسعة في بيت سيلودرايف كان جدها قد استاجرها . كان رأسها أشقر الشعر وعيانها زرقاوان ناصعا اللون من المؤكد أنه سيظل على هذا اللون . كان "أوم" مقتنعا بأنه يرى ملامح آل كوزيك في وجهها الصغير ولكن "كارولين" كانت تستشف تشابها مميرا آخر احتفظت به لنفسها ... إن الفتاة ستصير صورة كاملة لابتها .

كثبتت رسالة إلى "مات" بعد مولد "فيكتوريا" ببضعة أيام وارفقت صورة . بعد أسبوعين تسلمت لعبة الدب "تيدى" مع رسالة مؤدية ردا على خطابها . لقد كان رد فعله متوقعا لأنهما افترقا فرافقا مؤلما . لقد كان ثائراً عندما أخبرته أنها سترحل إلى أمريكا ولكن لم يكن أمامه ما يستطيع فعله . أخذت تكتب له بانتظام بعد ذلك وترسل له صوراً "فيكي" تتوضع تطورات نموها . لم تفلح المراسلة في تسخين علاقتها ، لأنها كانت مجرد واجب ، ولكنه لم ينس مرة واحدة أن يرسل هدايا لـ "فيكي" التي كانت قد جمعت مجموعة رهيبة من والدها ومن جدها . بعد أن وصلت

وكان عليها أن تعرف وهي تكافح مع الجمارك ومعها "فيكي" نائمة فوق كتفها أنها شعرت بالارتياح لأنها كانت تعلم أن هناك من يتضررها هناك كي يصحبها بعد كل هذه المتابعة إلى المدينة سالمة . لم تكن متأكدة مما مستشعر به عند لقائهما بـ "مات" مرة ثانية . على أية حال لقد مر عامان . لابد أن تكون قادرة على مواجهته بعد كل هذا الوقت ودون أن تنهار ... إنها لا تعلم من تشاركه حياته الآن ... رأته حالما خططت إلى قاعة الوصول . بدا وكأنه جاء مباشرة من المحكمة وكان مرتديا حللا مضبوطة غالية ورباط عنق أصفر . عندما سار نحوها أخذت نفسها عميقاً ونسى تقريرها تأثير وجوده الشديد عليها ، وعندما اقترب رأت خلة البرود في عينيهن الفولاذيتين الزرقاويتين . حياها وهو يحاول أن يبقى على ثبات صوته .

ـ هالو !

ـ هالو !

عندما سقطت نظراته عليها أحسست بأن قلبها بدأ يسرع الدق قليلاً . قال ملقاً وقد بدا أن لهجته الباردة انتزعت كل سمات الجماملة في كلماته :

ـ إنك تبددين بصحة جيدة . لابد أن جو كاليفورنيا ناسيك .
ـ شكرالك .

ـ كانت إجابتها بلا تأثير . لاشك أن التغييرات التي مرت بها ببطء كان لها تأثير كبير على شخص لم تره كل هذه المدة . أصبحت أكثر صحة وقد لوحظها الشمس وكانت قد أعدت شعرها بطريقة أظهرت جمالها بصورة رائعة زادت من رقة ملامحها ، وبذلت نظارتها السميكة العدسات بالعدسات اللاصقة .

ولكن أكبر تغيير كان في سلوكها . كانت قد تشبعت بروح البساطة ويسر الحياة من "لوس أنجلوس" وأصبحت أكثر ثقة بالنفس وأقل حدة ، وتوازي "مايلوفيرار ريد" في ثقته بنفسه .

أعلنت عندما تحركت الطفلة بين ذراعيها ولم تستيقظ .

ـ هذه هي "فيكي" !

"كارولين" إلى "لوس أنجلوس" مباشرة ، زاولت بعض الأعمال التطوعية وهي تعاون في أعمال العيادة القانونية في مركز "نيبرهور" عند طرف طريق "صن ست" وبعد مولد الطفلة باشهر قليلة عادت إلى هناك مرة أخرى وكانت أحياناً ترك الطفلة مع "ماجي" التي جاءت بالناكب إلى أمريكا مع "بني" وأحياناً أخرى كانت تأخذ الطفلة معها ملفوفة على ظهرها مثل أطفال الهنود الحمر ، حيث تجد الكثير من الأيدي الممدودة لمساعدتها . لاشك في أن هواء كاليفورنيا قد أثر على "بني" بطريقة غريبة . عندما بدأ "آوم" يطارد إحدى المثلثات الصغيرات الشانيات ، فإنها بدلاً من أن تجلس في البيت تأسى على حالها كالعادة ، فقد خرجت وأجرت عملية شد وجه بعدها مباشرة شوهدت تتردد حول المدينة مع شاب أصغر منها في السن بعشر سنوات .

وعندما هددتها "آوم" بالطلاق في إحدى نوبات الغضب لكرامته قبلت تهدده بترحاب أذهله خصوصاً وأن إجراءات الطلاق جاءت مريحة له للغاية ، وتركه لعيش في سعادة في "نيويورك" مع حبيبها .

في الوقت نفسه لم يرض "آوم" بالهزيمة فتزوج عشيقته الشابة وعندما أدى هبوط نجاح العرض التليفزيوني الخاص به اضطررت شبكة الإرسال إلى إلغاء العرض ، وقبل عرضها من التليفزيون الأسترالي للقيام بسلسلة مشابهة ورحل ليعيش في "سيدني" .. بعد رحيلهما ظلت "كارولين" بمفردها في "لوس أنجلوس" لفترة وأجرت شقة مريحة بالقرب من الشاطئ . كانت قد كونت بعض الصداقات وتمتنعت بالعمل في المركز القانوني . ومع ذلك بمرور الوقت عرفت أنها لن تستقر في مكانها . اشتاقت لاروفة المحاكم والرسوميات التقليدية لـ "أولدبيلي" وأصدقائها في لندن واشتاقت للأمطار وأحسست بالحنين للوطن . لم تكن تستطيع أن تحصل على تصريح بمزاولة المهنة أمام المحاكم الأمريكية .

نفت "فيكي" ببنية قوية لها إرادتها القوية ووهيها الله نعمة الابتسام الذي يلين له الحجر تماماً مثل والدها . كانت في الثانية من عمرها عندما أرسلت "كارولين" لـ "مات" تخبره بعودتها إلى لندن .

رغم معارضتها الشديدة إلا أنه أصر على لقائهما في المطار .

ردون ان يتغوفه بكلمة اخرى أخذ طريقه نحو حافلات المطار التي تنقل المسافرين إلى ساحة الانتظار الفسيحة .

لم تكن "كارولين" مثل معظم الامهات غير المتزوجات تحتاج إلى نقود، وخلال أيام قليلة وقعت عقداً لتأجير شقة في "بارن" بالقرب من المكان الذي كانت تعيش فيه قبل رحيلها إلى أمريكا .

كما أن وكالة التشغيل وعدتها أن ترسل إليها فتاة مربية خلال الأسبوع التالي .

ما إن استقرت حتى اتصلت بالسير "آرثر" وكانت تحبته لها مشجعة جداً:

- أوه .. يا "كارولين" كم سعدت بسماع صوتك ... متى عدت ؟
- من أسبوعين فقط . هل يمكن أن تتحملي بعض وقتكم ياسير "آرثر" ؟
- بالتأكيد . أرجو أن تكوني قد خططت للرجوع إلينا ، وأرجو الا تكوني قد فكرت في الاتصال بمجموعة محامية غيرنا ، ولدينا وظيفة خالية هنا .

هل لديك ؟

- نعم والحكاية أن "بيل لاتيمر" سيحصل على وظيفته الدائمة أخيراً أمام المحاكم . إن الموضوع لا يزال سرياً بالنهاية ولكنني عرفته من السير "هوج" نفسه . لقد لعبنا معاً جولف يوم الأحد في النادي . بالطبع العجوز "آرثر" إنه لا يقاوم أبداً إغراء دس أسماء كبيرة قضاء المحكمة العليا الذين يلعب معهم الجولف في حدثه . قالت بإخلاص :

- إني سعيدة من أجله .. لقد انتظرها وقتاً طويلاً وأنا سعيدة من أجل نفسي أيضاً .
طمأنها قائلاً :

- إنا سنشعر بانضمامك إلينا وسنعقد اجتماعاً يوم الجمعة وسأثير الموضوع أمامه ... ولا أظن أنك تحتاجين لأن تقلقي على نتيجة التصويت . تم الاتفاق على أن يقوم "مات" بزيارة كل سبت بعد الظهر وما إن تعتاد "فيكي" عليه فسيكون بإمكانه أن يصحبها للخارج ، ولكن الأسابيع الأولى على الأقل كان على "كارولين" أن تظل معهما ، ولكن كان عليها

حملق "مات" إلى ابنته وقد سحرته في الحال . همهم وقد شاب صوته شيء غير مألوف :

- إنها ... إنها جميلة . إنها أكبر كثيراً مما تخيلت .
قالت له مذكرة بينما لمعت عيناه في اتهام لها :

- إنها في الثانية من عمرها .

لقد فاته كل تلك الأوقات الطفولية الثمينة ، أولى خطواتها المتعثرة ونطقها لأولى كلماتها وهي أوقات من المستحيل أن يستعيدها . قالت :

- اسمع إتنا متعطش للغاية .. هل يمكن أن نرجل فقط ؟
- حسناً ! هل هذه كل متعلقاتك ؟

- نعم ، لقد أرسلت الباقى مباشرة إلى الفندق .

- هل ما زلت مصرة على البقاء في الفندق ؟

- فقط إلى أن أ عشر على مكان أعيش فيه . وأول ما سأفعله هو البحث عن شقة بعد أن أنام نوماً طوياً .

- وبعد ذلك ماذا ؟

- سأعود للعمل بالنهاية .

- ومن سيعتني بـ "فيكي" ؟

قالت له بصيغة رسمية :

- سأحصل على مربية .

- مربية ؟

رددت عليه بحدة وقد بدا الضيق في صوتها :

- لا حاجة بك أن تبدو مصدوماً هكذا .. لقد أوصيت إحدى الصديقات بوكالة تشغيل مضمونة .

قال بغيط :

- فهمت ! حسناً .. لقد أوضحت الأمر من البداية أنه لا كلمة لي في تربية ابنتي . هل على الأقل مستمعين لي أن أراها بانتظام ؟

- بالتأكيد ! لقد أخبرتك بانني سافعل .

- شكرالله .

رفع حقيبتي الملابس الشقبتين وكانتهما لا تزنان شيئاً على الإطلاق

الأوراق التي تلفها .
وضعنها "كارولين" على الأرض وتکوم "مات" بجوارها وقد استغرق تماماً في مراقبتها . كان داخل الربطة قطار خشبي يمكن جره وداخل عرباته أشخاص صغيرة الحجم تطل من نوافذه . اطلقت "كارولين" زفراً ارتياح داخلية حيث ساد الهدوء والسكينة أخيراً . سالت "مات" .

- هل ترغب في قدر قهوة ؟

رفع يصره نحوها وابتسم ابتسامة حقيقة :

- نعم ... من فضلك .

ذهبت للمطبخ وملأت إبريق القهوة بينما جلس "مات" على الأرضية وخلق بسرعة صدقة مع ابنته الصغيرة التي كانت تقف في سعادة معاً . ولم يكن كلامها مفهوماً بعد ولكن المهم أنها كانت تستجيب لدعاباته ويستجيب لحديثها وكأنه حديث واضح وكامل . عندما رأيتها "كارولين" أحسست فجأة بشعور قوي بالذنب لأنها فصلتهما عن بعض مدة طويلة .

كان شعورها غريباً أن تراه في المكان في شقتها وأن تعرف إلى التشابه المذهل بينهما . لقد كانت تعلم دائماً أن هناك تشابهاً بين الوجهين ، وأن أحدهما لا يمكن أن يشك في أنه أبوها .

أبوها ! ... إن الطفلة هي الصلة الدائمة بينهما . وهي حقيقة لا يمكن الفرار منها وهذه الشدة القوية من الانجذاب نحوه لا تزال موجودة ، ولم تفعل السنون شيئاً لإضعافها . عادت ثانية إلى المطبخ ومدت يدها بالغرزة نحو نظارتها التي نادراً ما كانت تلبسها .

حملت أقداح القهوة إلى غرفة الجلوس ووضعتها على مائدة منخفضة ، تحرك "مات" ليجلس فوق أحد المقاعد ذات المسائد المريحة وهو لا يزال مأخوذاً من قدرة "فيكي" العلمية على إجراء التجارب على إمكانات استخدام قطع اللعب .

قال معلقاً بصوت حاد :

- حسناً ... أتوقف أنت تعرفي أن اللجنة صوت لصالحك .

أيضاً أن تعناد وجوده ، وأدركت أنه انترى أن يصبح جزءاً من حياة ابنته وكانت سعيدة لذلك من أجل مصلحة "فيكي" على الأقل لأنها عندما تكبر من الأفضل أن تجد لها آيا قريباً منها .

كانت قد أبليت "فيكي" حلقة رياضية قطبية جديدة بلون وردي وعليها تطريز لفيل على صدرها . كما مشطت شعرها الذهبي على شكل خصلات لامعة . كانت تبدو رائعة كالملائكة الوردي الذي نصح صحة في مهرجان إيطالي . وعندما اقتربت الساعة الثانية أحسست "كارولين" بأن أعصابها أخذت تتوتر ، وعندما درن جرس الباب أحسست بدققات قلبها العصبية ، وأحسست بذلك الوجه من الحرارة الذي بدأ ينتشر خلال كل جسمها . رفعت "فيكي" بين ذراعيها وأخذت تهددها ثم همست في أذنها ملاحظة :

- أرجوك يا عزيزتي لا تبكي الآن . وأرينا ابتسامتك اللطيفة الواسعة . تنفست بعمق وفتحت الباب . كان "مات" يرتدي قميصاً أبيض مفتوح الياقة ، وقد رفع كميه لأعلى فوق ذراعيه القويتين مع جينز فضفاض ولكنك كان لا يزال يتمتع بذلك الحضور المثير .

قطب في قلق عندما شاهد أحمرار وجه ابنته فسأل :

- ماذا حدث لها ؟ هل هي مريضة ؟

ضحك "كارولين" وطمأنه :

- لو أنك رأيت كمية الإسباجني التي أكلتها على الغداء طالما سالت . هنا تفضل بالدخول .

تبعد إلى حجرة الملابس وقدم لها لفة ضخمة :
- لقد أحضرت لها هدية .

- اتسعت عيناً "فيكي" عندما رأت الهدية وأمسكت بها . شجعها "كارولين" في رقة :

- قوللي الآن ... تا ...

كانت الطفلة قد تحولت في لحظة من شيطان صغير إلى ملاك . كانت دموعها قد جفت وبدت ابتسامتها كالشمس الساطعة بعد المطر ، وأخذت تردد في طاعة "تا" وهي تأخذ الهدية بشغف وتحاول أن تفك

- حسنا ... أنا ... لا ... أظن أن الأمر سيكون رتيبا .
 ردت "كارولين" على ابتسامته :
 - حسنا إذن ... الوقت الذي ساقضية معها سيكون ثمينا للغاية .
 وهو أفضل بالنسبة لها من أن أظل أحوم حول رأسها طوال اليوم وأنا أحس بالملل والتوتر . ربما لا أكون أما مثاليا .
 ولكنني سأبذل قصارى جهدي .
 واقفها :

- حسنا ! ولكن حتى لو حدث هذا لا تظنين أنه قد يكون من الأفضل لها لو أنت تزوجنا ؟ يمكنك أن تستمر في العمل إذا كان هذا ما ترغبينه .

كانت شبه متوقعة أنه سيكرر قوله هذا مرة أخرى ، وكان ردّها الذي تمنّت عليه هو أن قالت بتأكيد :

- لا .. لا أظن ذلك ... إنني لن أمنعك أبدا من رؤيتها واعذر بذلك ... وأنا سعيدة جدا من رغبتك في الاهتمام بها وأرجو لصالحها أن أصبح أنا وانت أصدقاء ... أما بالنسبة لاي نوع آخر من العلاقات فلا ...
 هرت رأسها تؤكّد ما قائله : بدا على وجهه نوع من التوجه جعلها تشك في أنه قبل رفضها على أنه نهائى ، وكان واضحها أنه قرر لا يتبع الامر أكثر من هذا في الوقت الحالي . نظر فيما حوله في الشقة لأول مرة وقال في كرم أخلاق :

- فهمت ... إنه مكان لطيف .

- شكرالله ... لقد سعدت جدا بالحصول عليها خصوصا بالحديقة .
 وسيكون الامر لطيفا لـ "فيكي" عندما يقبل الصيف ، وأنا أشتاق لزراعة بعض الزهور .

نهض وسار متمهلا حتى أحد الأبواب الزجاجية المفتوحة والذي يطل على باحة مفتوحة . تبعته "فيكي" ورفعها بين ذراعيه وهو يطويها عاليا في الهواء مما جعلها تغدو فرحا ، ولم يمر وقت طوبل إلا وكان يزحف على يديه ورجليه حاملا الطفلة فوق ظهره .
 ضحكت "كارولين" وقالت تعاكسه :

هربت رأسها وأوضحت وهي تتساءل :
 - أعرف ولكن هل التصوير جماعي ؟
 - لم أحضر لأنني تعطلت في مكان ما .
 - يالله من تصرف مريع منك .
 سالها وهو يحتسي القهوة :
 - إذن متى ستعودين إلى العمل ؟
 - يوم الاثنين ... لا توافق ؟ .

كانت التقطيبة على وجهه أبلغ من أي كلام ، هز كتفيه العريضتين بلا اكتئاث وذكرها ببرارة :
 - واضح أنه ليس من شأنى .
 قالت مصرا :

- إن "فيكي" لن تعاني لأنني أعمل . لقد حصلت على مرتبة "ليزلي" وهي ذات كفاءة عالية وقد أحببتها "فيكي" في الحال .
 لم يكن قوله صادقا لأن الفتاة الفرنسية البدينة المترهلة أصغر كثيرا مما كانت تتوقع وكانت بطيئة للغاية . ولكن بمجرد أن تعتاد البعد عن بلدتها وتعيش في بلد أجنبي فإنه من المحمّل أن تتحسن .
 جادلها مات :

- ولكنك لست في حاجة للعمل - وإذا لم ترغبي في الاعتماد على والدك فلم لا تسمحين لي أن
 قاطعته بسرعة :
 - لا .

ولكن الطفلة ابنتي وهي من مسؤوليتها .
 قالت شارحة وهي تزن كلماتها بدقة :

- ولكنني أعمل لأنني أحب عملي وأحبه بقدر حبّي لـ "فيكي" ولكن سأصرخ كالجهنّمة لو ان كل ما سافعله طوال اليوم هو العناية بها . أعرف أن هناك العديد من النساء لا يطلبن أكثر مما تعرض ولكن ... حسنا ! هل هذا سيرضيك ؟ ليس لاسبوعين أو شهرين بل لسنوات ؟
 فجأة ابتسّم وهو كتفيه بلا اهتمام :

- لقد لفتك حول إصبعها بسرعة .
- إنها رائعة .

حاول أن يدافع عن نفسه عندما أمسكت الطفلة بخصلة من شعره
وأخذ يفتح قاللا :

- هاى ! أيتها الوحش الصغير ماذا تريدين أن تفعلين بي ؟ أوه .. إن أبي
سيسعد حفالاً رآها .

طرفت "كارولين" في دهشة :

- والدك ؟ ولكن ... أتعني أنك أخبرته عنها ؟

- بالتأكيد ... إنها حفيده الوحيدة . في الحقيقة كان يأمل أن
تجعليني أصحبها لزيارتة في إحدى عطلات نهاية الأسبوع .
ترددت "كارولين" في الموقفة وإن أحسست بالذنب أن غرم والد "مات"
من فرحة رؤية الطفلة .

- أنا لست أدرى ... إنها لم تعد تبعد عني من قبل أبداً .

- حسنا ... يمكنك أن تأتي أنت أيضاً .

حملقت إليه :

- ماذا ؟ أذهب إلى "ساقولك" ... معك ؟

ابتسم "مات" مع قليل من المرح الساخر تذكره في الحال .

- هل سيكون الأمر سيفاً إلى هذا الحد ؟ إن الأمر سيكون فقط لايام
قليلة ونكرت في آن تذهب هناك خلال عطلة الربع للبنوك حيث تحاول
كل الأسرة أن تجتمع هناك .
ترى ثبت قبل أن تقول :

- إنني ... إنني أحتاج إلى أن أفكر في الأمر ... لا يا "فيكي" لا
تلعبي بهذا ! حسنا ... أعطي هذا يا حبيبة القلب إلى أمك .

كانت الطفلة قد التقطت قدحًا نصف مملوء بالقهوة . مرت فترة ما بعد
الظهر في مرح أكثر مما توقعت "كارولين" . وعندما رحل كانت قد قابلت
دعونه لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في بيت العائلة في "ساقولك" وهي
تعرف لنفسها في سخرية أنها لا تزال محصنة ضد سحره الذي لا يقاوم .
أضاف وهو يودعها :

- بالمناسبة ... لقد حصلت على قضية قد تهمك ويمكنك أن تلقي
عليها نظرة إذا أردت يوم الاثنين إنها قضية "إهمال الطرف الثالث" وعملي
هو جمعية خيرية تدير ملاجئ إيواء المشردين .
والقضية مرفوعة ضد أحد المقيمين لإشعاله النار وإصابته آخر .

- تبدو مثيرة !

- حسنا ... أراك يوم الاثنين .

مال على "فيكي" وقبلها على خدتها الوردي :

- إلى اللقاء يا حبيبة القلب ... أراك في عطلة نهاية الأسبوع .
بدأ الأمضى على الشفة السفلية للبيبة عندما أدركت أنها فقدت متنة
ركوب والدها كحصان صغير . مدت ذراعيها الرفيعتين نحوه وهو يصعد
سيارته وهي تنادي "أبي" .. فلورج لها وهو يتبعده إلى أن اختفت السيارة
حول المنحنى . همست "كارولين" .

- هنا إذن يا حبيبة القلب ... دعينا نرى ماذا مستتناول مع الشاي ...
البيس كذلك ؟

- هالو "كارولين" ... كم سعدت برؤياك .

- هالو "هوج" كم سعدت بالعودة واتعثم الا ينسحب حضوري في
مزيد من الزحام .

- إطلاقاً . إننا نستطيع أن نجد دائماً مكاناً لواحد أو اثنين من الغزاء ..
يمكنك أن تستخدمي حجرة مكتبك القديمة ، وأخشى أن يكون المكتب
قد تم الاستيلاء عليه ولكن "بيل" لن يمانع إذا استخدمت مكتبه... وبيني
وبينك فإنه لن يستمر هنا بعد ذلك فقد رقي لرتبة أعلى . والتي حصل
عليها من لعب الجولف مع الناس المناسبين . تعشمتم "كارولين" الا يكون
قد لاحظ تقطع نفسها عندما سمعت صوت "مات" خلفها الذي قال :

- هالو "كارولين" ... مرحباً بعودتك ورجالاً لو كان لديك بعض دقائق
هذا الصباح يمكنك أن تدخلني حجرة مكتبي إذا لم يكن وقتكم كله
سيستغرقه ترحيب زملائك .

ضحك ضحكة مريحة ... إنه كان يتصرف بالتصريف اللائق
بعلاقتهما في العمل .. ودوره ولكن خفية .

- بالتأكيد لأنماع .. أخشى أن أغزو إلى الأساسيات فترة من الزمن .

الفصل الثامن

كان ملف الاعمال الشاقة مرتبًا بطريقة تمكنها من تسهيل استئنافها للعمل بسهولة . انهمك تمامًا عندما انتبهت إلى وقع أقدام خفيفة فوق الدرج . فتح الباب ودخلت مشاركتها في المكتب . وجدت "كارولين" موضع نظره متعالية وقد امتدت يد طليت أصابعها بطلاء الأظافر الجميل نحوها في حلقة يشوبها بعض التنازل :

- لا بد أنك "كارولين" . كيف حالك؟ أنا "هارriet بيرسون" . إنه اسم رهيبليس كذلك؟ إنني لم أنس التهكمات التي تلقيتها من هذا الاسم وأرجوتك أن تناذني "هاري" .

كانت الكلمات ودوا ولكنها قيلت بطريقة حادة غير مبالغة ، نزعت منها الصدق . أحسست "كارولين" بظل من الضيق ، ولكن على أية حال فإنها من السابق لا وانه ان تفترض أنها ستركت الفتاة . ردت عليها بابتسامة لطيفة وهي تصافحها :

- هالوا !

استمرت "هارriet" في حديثها غير عابثة بمقاطعتها :

- أرى أنك استخدمت مكتب "بيل" لا تريدين أن تستعيدي مكتبك القديم؟ إن الأمر سيستحب في الكثير من المتابعين في نقل الأمكنة وتبدل كل شيء وأنا مشغولة جداً، فانا أعمل في قضبة قتل مع السير "أرثر" وقد انتهيت الآن من تصفحها وتلقي إرشاداتك . إنه ممتاز ليس كذلك؟

الفت عليها "كارولين" نظرة دهشة .. إن السير "أرثر" عظمة قوية عتيقة ولطيفة ولكنه لا يقبل هذا النوع من المديح التخسيج . ولم تظن أبداً أنه يمكن أن يهتم بفتاة صغيرة في عمر ابنته بعد أن احتفل من وقت قريب بعيد زواجه الفضي حتى ولو كانت جذابة مثل "هارriet بيرسون" .

ولو تظن عن "مات" بهذه الطريقة لفهمت السبب . إنها من النوع الذي يفضله "مات" أكثر . فتاة شقراء ممتلئة بشكل جذاب ، ذات شعر أشقر

تدخل "هوج" في الحديث :
- لدى عمل لا يكل هنا ... إنه عمل روئي ، ولكن لو أردت فيمكنتك أخيه .
- يسعدني ذلك .

مدت ذراعيها لمجموعة المستندات وفتحت الشريط الذي يجمعها كي تفحص الأوراق داخلها .

- حسناً .. هل هناك شيء آخر؟
- حسناً هناك بعض طلبات للرأي الاستشاري وأنا في انتظار جدول رول القسم ٢٧ .
- أرسلها لي .

كانت تشعر بالمرح وابتسم "مات" وقال لها :
- أوه .. يمكنني أن أقول : إنك سرعان ما مستعدين إلى قاعات "بيلي" وعلينا نحن أن نكتفي باسترخاع أمجادنا .

لم يكن المبني العتيق قد تغير خلال العاشرين الماضيين كما كان السجاد البني القديم الملهل الذي يغطي السلالم لا يزال كما هو ، كمالم يتم استبدال المصباح الصغير التالف عند العتبة العليا .. وكانت هذه الأعطال مألوفة في أروقة المحاكم . لأنها كانت تافهة لا تستحق التصويت عليها في اللجان الختصة وهي نوع من الحذلقة مثلها مثل التمسك بروب الخامدة الأسود الكثيب كنوع من التمييز في الملابس .

فتحت باب حجرتها ونظرت فيما حولها وهي تزفر بارتياح .. لقد كان بنفس النظام الذي كان عليه منذ تركته ما عدا وجود متعلقات شخص آخر فرق مكتبها ... وهي امرأة ، وعرفت ذلك من اللمسات الأنثوية مثل صندوق الدبابيس المطرز وكذلك المقلمة الرقيقة . كانت "كارولين" شغوفاً أن تعلم من هي . ولماذا لم يذكر السير "أرثر" أن هناك امرأة "شري" عضواً في الهيئة القضائية؟

ولماذا لم يفعل "مات"؟ حسناً لا يهم ... قد يكون لطيفاً إلا تكون المرأة الوحيدة . جلست عند المكتب الذي كان يخص "بيل لاتimer" ومررت يدها فوق سطحه الجلدي الناعم وقد لوت فمهما في ابتسامة . كم هو لطيف أن تعود .

غطيت الأرضية غير المستوية بسجادة بمربعات حمراء وذهبية لا تزال الوانها الزاهية تلمع .

دعاهما في رقة :

- تفضلي بالجلوس .. لا - ليس هناك .. وإنما بجوار المكتب لابد أن نشعر بالراحة على الأقل .

أشار إلى أحد المقاعد ذات المسائد الوثيرة عند الطرف الآخر للحجرة، جلس "كارولين" ووضعت ساقا فوق ساق وهي تنقص شخصيتها الرسمية الباردة ، لن يكون الأمر سهلا ، ولكنها على الأقل يجب أن تتأكد من أن تضع العمل معه على قدم المساواة من البداية .
وتحسن الحظ شاركها "مات" في هذه النية .

كانت لهجتها رقيقة وكانه لم يكن بينهما أي شيء من قبل .
ـ أنا سعيد لموافقتك أن تساعدني في هذه القضية .

اعتقد أنها ستظهر بعض النقاط القانونية المهمة .
بعد ساعتين عرفت لماذا يقول الجميع إن "مايلور فيرار ريد" لامع الذكاء .
لقد كانت له ذاكرة كالحاسب الآلي وقدرة مذهلة للوصول إلى لب الموضوع مباشرة . جلس مسترخيا في مقعده ذي المسندين وهي على راحتها تماما وقام بتشريح القضية كلها محددا كل النقاط البارزة وقال أخيرا:

ـ حسنا ، أظن . إننا أحطنا بكل التفاصيل الآن وإذا بدأتم مسودة مذكوري للرد فارجو أن تعطيها لي في أقرب وقت تنتهي فيه منها .
هزت رأسها وقد سرها أنه أوكل إليها هذه المهمة .

ـ ساعدوها لك صباح الغد .

ابتسم فبدأ قلبها يضطرب في ضرباته وقال :

ـ لا تحاولني أن تحرقني أعصاكم حتى منتصف الليل .
ـ أوه .. إنني أتعذر بعودتي إلى منابع العمل جدا حتى أنني لا أهتم .. وإن بدا أنه من غير المحتمل أن تدعوني "فيكي" أركز كثيرا ...
كانت تضحك بخففة ولكنها فجأة تحولت وهي تشعر بعدم الارتياح لأن ذكر اسم "فيكي" لا محل له في هذا المجال . تلعمت وهي تلتقط القلم والأوراق :

بلون القش والتي تسير وهي تهز كل جسدها ، ولها ساقان مثل ساقى جواد السباق مع مظهر بارد من الثقة بالنفس لا تكتسبه معظم النساء ما لم يصلن سن الثلاثين .

وافتتها وهي تحاول جرها للحديث :

ـ إن السير "آرثر" معلم ممتاز .

ـ ممتاز وهو قريب لأمي ... أحد أبناء عمومتها البعيدين .

نظرت إليها "كارولين" في دهشة عندما أخذ صوتها يخفث ثم استدارت نحو الباب . كان "مات" قد ظهر فجأة . ساد جو الحجرة شحنة من الكهرباء . التقطت "هاري" بعض الأوراق وأخذت ترتيبها في انشغال وعيتها متهرّبان .

تجاهل "مات" وجود الفتاة بشكل واضح وسائل "كارولين" :

ـ أتريدين التزول للنظر في قضية "الأهمال من الدرجة الثالثة"؟

ـ الآن؟ أوه .. نعم . بالتأكيد يسعدني ذلك .

كانت موافقتها سريعة والتقطت دفتر مذكراتها وقلمها . تنهي جانبها كي يدعها تسبقه عبر الباب .

كان من الصعب أن تمنع نفسها من أن تنظر خلفها لترى رد فعل "هاري" . على الأقل هي تعرف الآن أن هذا الاهتمام الواضح بالسير "آرثر" كان مجرد حجة . نعم إن "هارييت" هي النوع الذي يفضله "مات" . تساءلت ماذا جرى في أثناء غيابها؟ بالتأكيد لم توقع الا تكون هناك امرأة أخرى ولكنها صدمت عندما واجهت بالدليل القاطع ذلك في الحال . ثم ماذا يجري الآن؟ هل انتهت علاقة الحب؟ أم هي مستمرة في الحفاء؟ على أي حال فإن السبب الوحيد الذي تقدم منها بعرض الزواج هو رغبتها في أن يصبح أبا لـ "فيكي" ولا تستطيع أن تطالبه بان يظل مخلصا لها .

من حسن حظها أنها اكتشفت الحقيقة في الحال وسيسهل لها مهمة عدم الخضوع لإغرائه ، ولكن المقطع السليم لم يخفف الألم داخل قلبها .

تبعد "مات" لأسفل الدرج ثم إلى مكتبه . كان واحدا من أكبر مكاتب المبنى وبه نجفة لطيفة ومكتب فاخر من خشب الماهوجني .

كانت الجدران مغطاة حتى السقف بالكتب وصناديق الملفات بينما

يبدأ أنها لا تجد لها حالاً سهلاً متوفقاً . كلما مرت الأيام زادت قناعة "كارولين" بأن هناك شيئاً ما يجري بين "مات" و"هاري" وكان ذلك بادياً من الطريقة التي يتتجنب بها كل منها الآخر والتظاهر بأنه لا يلاحظ الآخر .

كان من الممكن أن يكون الأمر طبيعياً بالتأكيد عندما تعمل مع "مات" أو من أجله . أن تسأله كيف تكون العلاقة بينهما كمتعاونين في عمل واحد ، أو أن تسأله "هاري" كما يفعل الجميع عما إذا كانت تنوى أن تتضمن إلى سلك القضاة هذا العام . ولكن كلاً منها لم يذكر اسم الآخر إطلاقاً .

ووجدت أن الأمر يزداد صعوبة أن تتعامل مع الثورة العاطفية التي تنتاب عن الموقف . كانت تعمل مع "مات" عن قرب شديد وكل نهاية أسرع يحضر لزيارة "فيكي" ، ولكن بما و كانه لا يجد صعوبة في الفصل بين العمل والعلاقة الأخرى .

حسدته على بروء أعصابه حتى أنها كانت تشعر بالغضب .

كان من الصعب عليها أن تعرف ماذا يفكرون فيه رغم أنه كان يجاملها ببرقة على مظهرها ولكنه لم يتجاوز حدوده التي رسمتها بين علاقتهما ولم يشر أيضاً موضوع الزواج مرة أخرى ، ولكنها أحسست أنه لم يستسلم بعد ... لأن هذا ليس من طبعه .

بحلول منتصف شهر آيار (مايو) كان الجو قد تحول إلى الدفء الجميل وكان النهار ساطعاً ومشمساً ... في يوم السبت السابق على إجازة عطلة البنوك قرراً اصطحاب "فيكي" إلى حديقة الحيوان .

أحببها الفتاة الصغيرة وقد أجلسها "مات" فوق كتفيه وكانت تتراءج مرحاً من المكان العالى الذي منه تستطيع أن ترى كل شيء .

جعلها تشاهد دببة الباندا والببغاء ذات العرف والبطريق وسباع البحر وأشترى لها الآيس كريم الذي سال على ذقنها وهما وافقاً يشاهدان الدببة القطبية الكبيرة .

أحسست "كارولين" فجأة بالإذنار وأدركت كم هو خطير أن تظل تلف وتدور حول فرارها وتصميماً . لقد كان فخاً من السهل عليها أن تسقط فيه .

تساءلت هل هذه نيتها؟ هل كان افتراضه غير المحسوس يخترق دفاعاتها

- حسناً أنا ساراك - ساقضي ساعتين في قراءة قوانين المرور في الطريق بعد الظهر وأخشى أن تكون معلوماتي قد أصبحت صدمة .

هررت بسرعة وهي تسرع في صعود الدرج إلى حجرتها الخاصة . كانت "هاري" لا تزال في الحكمة لحسن الحظ ومن المستعمل إلا تعود قبل الغداء وأراحتها الفكرة ، فإنها تحتاج إلى وقت قصير لنفكر في كل ما لاحظته هذا الصباح وفي نفس الوقت من السهل لو أنها أخذت فسحة من الوقت حتى تصادقها .

ستكون حريصه ، لقد سمحت في مررة سابقة للغير من امرأة أخرى أن تجرفها إلى غلطة قاتلة و"هارييت بيرسون" تعد غريرة أقوى بكثير من "آنيتا" . استقرت حياتها الجديدة ولم يكن هناك سوى مشكلتين حقيقيتين الأولى : مع "ليزلي" المربية حيث إن الفتاة لم يجد عليها أنها استقرت وهي تحدث القليل من الإنجليزية وإن كان أكثر مما تظاهر ، وكانت بطيئة جداً حتى أن "كارولين" عانت الكثير كي تحافظ على هدوء أعصابها .

ثم بعد ظهر أحد الأيام عادت "كارولين" من عملها لتتجدد الفتاة مكورة فوق إحدى الأرائك وبين ذراعيها صندوق من الشوكولاتة بينما تبكي "فيكي" من بخل ملابسها الداخلية . وعندما حدث نفس الشيء منذ أسبوع مضى صفعتها فانفجرت الفتاة في البكاء ، ولكن "كارولين" كانت غاضبة جداً فلم تشعر بالشفقة نحوها .

بعد ساعتين كانت قد أعدت حقائبها وأخذت طريقها إلى محطة "فيكتوري" ومنها إلى مطار "جاواراي" .

كان من الصعب أن تحصل على فتاة أخرى . بل بدأت تتساءل هل كانت حكيمه في قرار إبعاد الفتاة . ربما كان "مات" على حق في رأيه ، وكان من الواجب عليها الا تفك في العمل إلا بعد أن تكبر "فيكي" قليلاً . ولكن ربما أعطت الفتاة فرصة أخرى .

حسن الحظ كانت الوكالة ممتازة وأرسلت فتاة أخرى خلال يومين . فتاة جميلة حيوانية سويسرية الجنسية تدعى "آنيتا" وكانت على عكس "ليزلي" تماماً سريعة مستجيبة وتستطيع أن تظهر أيضاً .

أغرمت "فيكي" بها في الحال بما سبب ارتياحاً كبيراً . والمشكلة الثانية :

عندما عادوا إلى الشقة كان ذلك وقت تناول "فيكي" الشاي .
 سالت وهو يحمل "فيكي" إلى المطبخ .
 - ماذا تريدين أن تأكلني يا حبيبي ؟
 أولت الموضوع اهتماما بالغا ثم صاحت في انتصار .
 - أنا .. كيك !
 ضحكت "كارولين وقالت متحججة :
 - لا يمكن أن تكتفي بالكيك مع الشاي .
 قال "مات" معاكسا وهو يحتضن الفتاة الصغيرة بين ذراعيه ثم يضعها فوق مقعد أمام مائدة المطبخ :
 - ولم لا ... إن الكيك لطيف .
 قالت له برقة معاقبة :
 - إنك تقصدتها .
 رد عليها :
 - ولم لا أفعل ؟ إن أمامي فرصة صغيرة لا تكون معها - في الحال .
 اتخذت "كارولين موقف الدفاع :
 - إنك تراها كل نهاية أسبوع .
 تحرك نحوها وتراحت بالغريرة حول المائدة :
 - أوه ... بالها من صفة . إن هذا ليس مما أريده وانت تعلمين ذلك ... دعينا نضع نهاية لهذا الهراء يا "كارو" ويمكننا أن نتزوج في هذه .
 قالت بحدة :
 - لا .. لا تبدأ من جديد .. لقد أخبرتك بأنني لن أتزوجك .
 نظرت إليه وقد تقطعت أنفاسها من شدة سرعة ضربات قلبها .
 كانت على حافة التوتر وكان من السهل عليها أن تستسلم وتفعل ما يريد . أحسست "فيكي" باشتعال التوتر بينهما وأخذت تحمل إلى كل منها على حدة وهي غير مصدقة ثم امتلا وجهها بالدموع .
 انتزعتها "كارولين" واحتضنتها بين ذراعيها بقوة وصاحت فيه بغضب :
 - إنك تضايقها .
 - هل أنا أضايقها ؟ لماذا تكونين أنانبة وعنيدة إلى هذه الدرجة

ويجعلها تعتمد عليه دون حتى أن تدرك ذلك ؟
 لقد كان ناجحا بطريقة غير متوقعة ولا محسوسة خلال الشهرين الماضيين في أن يجعلها تعجب به .
 إنه يمكن أن يكون مرافقا مسلياً ومستمماً متعاطفاً عندما تعاني ضغط العمل أو نقلق على "فيكي" . ثم هناك ذلك العنصر المزعج الخاص بالجاذبية الجسدية نحوه ، ورجولته التي لا تقاوم .
 كان اليوم - مرتديا سترة من سترات الهنود الحمر بلون كريم وسوبر خفيف مع شعره الأشقر الذي لوحته الشمس .
 فجأة نظر حوله وضبطها وهي تراقبه . أدارت وجهها بسرعة وقلبتها بسرع في ضرباته . سالها :
 - ماذا تودين أن تفعلي الآن ؟ هل نستمر ونشاهد الجمال والزراف ؟
 أجاب بصعوبة :
 - كما تحب :

بدت لمحه من السرور المتهكم في عينيه وكأنه استطاع أن يقرأ أفكارها .
 أسرعت "كارولين" ببهبوط درجات الشرفة وتقدمت الطريق خلال النفق تحت الطريق الرئيسي المؤدي إلى الجزء الشمالي من حديقة الحيوان .
 كانت تستطيع أن تسمع خطوات قدميه وراءها وتحس بأنه يراقبها . تساءلت هل أخطأت بارتداء الجينز الضيق الذي التصق بجسدها . لم يكن ذلك يهمها عندما ارتدته هذا الصباح ولكنه أصبح يهمها عندما أخذ "مات" يراقبها .

ظلت متترة حتى نهاية ما بعد الظهر وهي تحس بهذا التحول القليل في جو العلاقة بينهما . لقد انتهت الهدنة . وكانت غلطتها لأن اللحظات القليلة التي أفلتت فيها كانت تشعر بأنها أبقت الخطير .
 لقد كان الأمر كما كان من قبل . بينما تحاول أن تبذل جهدها للحفاظ على المظهر الخارجي فإنها مستظل في أمان ، ولكن ما إن يكتشف أن بداخليها عدم صلابة فإنه سيمد يده وياخذ ما يريد .
 وكان هذا خطرا مضافا ، أن يظهر بمظهر الطيب الذي يود العناية بطفليه وأن يدفع لياليه بزوجة لا تقاوم محاولاته .

اللعنة...

التمعت عينها.

- هل أنا عنيدة؟

كان باديا أن "مات" يجد صعوبة في التغلب على غضبه.

سأله :

- الا تظنين انك غير عادلة بعض الشيء مع "فيكي"؟

إطلاقاً.

خطف إطار الباب بقبضته.

- اللعنة عليك! لا فائدة من إعادتك إلى عقلك.

ردد عليه بحده وثبات:

- اعتقد انتي انك مل بعقل تام والآن أظن انه من الأفضل أن ترحل.

تناولت فوطة مطبخ ومسحت دموع "فيكي" قولي تصبح على خير لأبيك يا حبيبة القلب.

حملت إليها وهو يفهمها في صمت باستغلالها الطفلة كدفاع ، وهو اتهام لا تستطيع إنكاره :

- حسناً جداً... ستححدث في ذلك يوماً آخر.

قالت معلنة بصوت باهت :

- ليس هناك ما يحتاج إلى المناقشة .. ولا وجه للحديث عن زواجنا، إن الأمر في غاية السهولة.

ضغط شفتيه في نفاذ صبر ، ولكنه ترك الموضوع وأخذ "فيكي" ثم احتضنها بفورة وقبلها ثم سأله :

هل ما زلت ستحضريتها إلى "ساforallك" في عطلة الأسبوع القادم؟ كان يسعدها أن ترفض ولكنها في الحقيقة لا تستطيع . قالت مؤكدة في تردد :

- بالتأكيد .. نعم

- حسناً.

أعاد الطفلة إليها وترك الغرفة وهو يردد عهداً في تجھیم . احتجت "فيكي" محاولة أن تفلت من بين ذراعي "كارولين" :

- أبي! أبي!

احتضنتها "كارولين" بفورة وهي تخس أنها على وشك أن تجهش بالبكاء ثم قالت لها واعدها :

- لا يا حبيبتي القلب ... لقد رحل "أبوك" الآن ولكنك ستقابلينه الأسبوع القادم في عطلة نهاية الأسبوع .

- والآن اجلسي وكوني فتاة طيبة وستحضر لك "أمك" بعض الشاي والكيك - هل يعجبك ذلك؟

ترددت الفتاة الصغيرة ولكن العرض كان كافياً لتشتت ذهنها وقالت: "نعم" وهي تهز رأسها.

- هيا بنا إذن ودعينا نرى ماذا سنحصل عليه؟

- عجقة حلوة مع عش الغراب؟

بعد ربع ساعة كانت جالستين إلى المائدة بشرieran حول الحيوانات التي رأوها وهم يتباردون وجبة الشاي . كانت "كارولين" مبهورة من الطريقة التي تتطور بها الفتاة في تعلم الأشياء ، وببدأ وكأنها تكتشف كل يوم جديداً مثل كلمات جديدة تتعلّمها ، ومهارة لبسها حذاءها بنفسها وهذا شيءٌ كانت تحرّم "مات" فرصة أن يتمتع بانتصارات الصغيرة كل يوم ثم هل كان عدلاً بالنسبة لـ "فيكي"؟ لقد سالت نفسها هذا السؤال آلاف المرات : إن الفتاة مغفرة به وكانت الدمع دائماً تساقط من عينيها عندما يحين وقت رحيله ... هل هي أنانية؟

كانت الشكوك لا تزال في مخيلتها عندما رن جرس الهاتف ، فقفزت "فيكي" من فوق المائدة وجرت كي تلتقط السماعة . كانت تعلم تماماً من يتصل بعد تناول الشاي يوم السبت . أخذت تثرثر بهجتها في إثارة وهي تنصل إلى صوت جدتها خلال خط ما عبر البحر وقد اتسعت عينيها من الإثارة والفرح :

- "جدتي... هالو"! لقد ذهبتنا إلى حديقة الحيوان .

ذهبت "كارولين" وجلست بجوارها وهي تشاركها السعادة . كانت "بتي" تسأل :

- هل رأيت الفيل؟

عن أبي مؤخرا؟
- لقد تلقيت خطاباً الأسبوع الماضي وعلمت أن "إيرينا" حامل ثانية.
- بهذه السرعة؟ لم تمر عدة أشهر على الوضع السابق. ضحكت "بني" ضحكة جافة.

- لقد استطاعت أن تربطه بالمنزل والأولاد ما بين ادعاء الرقة في طبعها وبين حدول التصوير المشحون. لم يعد لديه الوقت ولا الطاقة كي يبعث بذيله. قد تكون هذه وسيلة إنجاحه وإصلاحه.

- لا تشعرين بالندم يا أمي؟

- أتفزجين؟ لقد تمنيت لو أن الانفصال حدث منذ سنوات. ربما كنت خائفة أكثر من اللازم. لا ترنكبي نفس الغلطة يا عزيزتي. فهناك سعادة أخرى في مكان آخر لو أن لديك التصميم على العثور عليها.

وافتتها "كارولين":

- عندك الحق، حسناً إلى اللقاء يا أمي وسأحصل بك في الأسبوع القادم.

- وقتنا سعيداً يا حبيبتي ولا تنسى أنك وعدت بالحضور في الصيف القادم، إنني أريد أن أرى حفيدتي مرة أخرى.
- بالتأكيد... وداعاً يا أمي.

وضعت السماعة مكانها وأخذت تنظر إليها وهي ساهمة لحظات. لقد جاءت نصيحة أمها في وقتها تذكرها بالأسباب الأصلية لرفضها الزواج بهـ مـاتـ . وكان الأمر مـيـخـتـلـفـ لو كان يحبـهاـ ولكـنهـ لمـ يـفـعـلـ ،ـ وإـذـاـ تـزـوـجـهـ فإـنـهـ بـذـلـكـ تـكـرـرـ غـلـطـةـ والـدـيـهـاـ وـكـانـ دـائـمـاـ قـدـ أـقـسـمـ الـأـنـكـرـوـنـهـ ذلكـ معـ طـفـلـتـهاـ .

أوهـ إنـهـ لـنـ يـعـالـمـهاـ كـمـاـ عـاـمـلـ "آـوـمـ"ـ بـنـيـ وـلـنـ يـظـهـرـ لهاـ مـغـامـرـاتـ أوـ يـهـمـلـهاـ أـشـهـراـ...ـ لـأـنـهـ كـانـ رـجـلـاـ مـهـذـبـاـ لـاـ يـفـعـلـ ذـلـكـ...ـ وـلـكـنـ قـدـ يـعـلـمـ انـهـ تـحـبـهـ وـتـزـوـجـهـ وـلـنـ يـسـطـعـ أـبـداـ أـنـ تـخـفـيـ ذـلـكـ الـحـبـ...ـ تـلـكـ الـعـاطـفـةـ الـخـطـرـةـ الـتـيـ حـاـوـلـتـ أـنـ تـكـرـرـ وـجـودـهـ.ـ إـذـاـ تـزـوـجـتـ "ـمـاتـ"ـ فـإـنـ كـلـ يـوـمـ سـيـكـونـ بـؤـساـ مـؤـلاـ لـأـنـهـ مـهـمـاـ كـانـ لـطـيفـاـ وـمـهـمـاـ بـهـاـ فـإـنـهـ لـنـ يـحـبـهـ مـثـلـمـاـ تـحـبـهـ .

هزـتـ "ـفـيـكـيـ"ـ رـأـسـهـاـ فـيـ رـزـانـةـ وـأـخـذـتـ تـصـفـهـ وـهـيـ تـرـفـعـ يـدـهـاـ لـأـعـلـىـ إـلـىـ أـفـصـىـ مـاـ مـسـطـعـ .

- إنهـ كـبـيرـ .
ـ ضـحـكـتـ "ـكـارـولـينـ"ـ وـهـيـ تـأـخـذـ السـمـاعـةـ وـتـضـعـ الـطـفـلـةـ فـيـ حـجـرـهـاـ حـيـثـ أـخـذـتـ تـلـعـبـ بـالـسـلـكـ .

- هـيـ أـمـيـ!ـ كـيـفـ حـالـكـ وـكـيـفـ حـالـ "ـشـيكـ"ـ؟
- أـوـهـ...ـ إـنـاـ بـخـيـرـ وـالـعـمـلـ فـيـ اـزـدـهـارـ .
ـ دـهـشـتـ "ـكـارـولـينـ"ـ عـنـدـمـاـ عـلـمـ بـاـنـ أـمـهـاـ اـفـتـحـتـ صـالـةـ رـقصـ كـانـتـ تـدـيرـهـاـ بـنـجـاجـ .

ـ إـنـاـ نـفـكـرـ فـيـ اـفـتـحـ طـابـقـ آـخـرـ وـغـلـوـهـ بـالـلـعـابـ الـرـياـضـيـةـ .ـ إـنـ هـذـاـ الـفـالـ خـاصـ بـالـلـيـلـيـةـ الـبـدنـيـةـ لـاـ يـبـدـوـ أـنـهـ سـيـرـاجـ أـبـداـ .
ـ حـمـدـالـلـهـ .ـ إـنـ "ـفـيـكـيـ"ـ تـبـدوـ بـخـيـرـ وـأـخـبـرـتـنـيـ بـاـنـكـمـ كـنـتـ فـيـ حـدـيـقـةـ الـحـيـوانـ .

- نـعـمـ بـعـدـ "ـمـاتـ"ـ .
- أـوـهـ...ـ وـكـيـفـ تـسـيـرـ الـأـمـورـ مـعـهـ؟

ـ أـجـابـتـ "ـكـارـولـينـ"ـ فـيـ لـهـجـةـ مـلـتوـيـةـ :
- أـوـهـ...ـ كـمـاـ هـيـ...ـ سـنـدـهـبـ إـلـىـ "ـسـافـولـكـ"ـ فـيـ عـطـلـةـ الـأـمـبـعـ الـقـادـمـ
ـ لـاقـابـ أـسـرـتـهـ .

- أـوـهـ؟
ـ فـقـطـ كـيـ بـرـىـ وـالـدـهـ "ـفـيـكـيـ"ـ كـمـاـ وـعـدـتـهـ .
ـ يـبـدـوـ أـنـكـ غـيـرـ مـتـحـمـسـ لـلـذـهـابـ فـلـاـ تـدـعـيـ بـضـغـطـ عـلـيـكـ يـاـ عـزـيـزـتـيـ .
ـ لـيـسـ هـنـاكـ مـاـ يـدـعـوـ لـاـنـ تـفـعـلـيـ شـيـئـاـ لـاـ تـرـيـدـيـنـهـ .ـ لـقـدـ كـانـ الـأـمـرـ مـنـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ مـضـتـ مـخـتـلـفـاـ وـلـكـنـكـ الـيـوـمـ تـسـتـطـعـيـنـ أـنـ تـدـافـعـيـ عـنـ حـقـوقـكـ .

ـ اـبـتـسـمـتـ "ـكـارـولـينـ"ـ ،ـ لـمـ تـكـنـ تـتـصـورـ أـنـ بـاـسـكـانـهـاـ أـنـ تـجـرـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـمـاقـشـةـ مـعـ أـمـهـاـ مـنـ قـبـلـ ،ـ وـلـكـنـ "ـبـنـيـ"ـ تـغـيـرـتـ مـنـ عـدـدـ وـجـوهـ ،ـ بـالـإـضـافـةـ إـلـيـ الـلـهـجـةـ الـمـيـزـةـ لـأـهـلـ نـيـوـيـورـكـ .ـ وـالـفـرقـ أـنـهـ اـحـسـتـ بـاـنـهـ مـحـبـوـةـ .ـ إـنـ "ـشـيكـ"ـ يـقـدـسـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ النـاضـجـةـ وـقـدـ غـرـ جـانـهـاـ .ـ قـالـتـ :

- لـأـنـقـلـيـ عـلـيـ يـاـ أـمـيـ!ـ أـسـتـطـعـ الـعـنـاـيـةـ بـنـفـسـيـ .ـ وـبـالـنـاسـيـةـ هـلـ سـمعـتـ

مراجعة الوراق مرة ثانية وسابقاً دفاعي يوم الخميس .

نصحها بخبرة الأستاذ المغربي :

- لا يجب أن تضيعي كل الأسبوع على القضية وأنا واثق بأنك أعددتها بالشكل الكامل والواجب ، وإذا أضعت وقتاً طويلاً في مراجعتها مرات ومرات ستحسرين بالملل والكرهية لها . تعالى معي في عطلة نهاية الأسبوع ولنبي موضوع القضية واتركبها حتى صباح الاثنين ثم القفي عليها نظرة شاملة .

- لست أدرى ...

قال بتعاطف قلل عزيمتها :

- إنك قيدين متعبة .. لم لا تذهبين إلى المنزل وتقضين ليلة مبكرة؟
وسامر عليك غداً في العاشرة .

- حسناً .

كانت متعبة ... متعبة لا تستطيع أن تجادل . كان المصعد قد وصل الدور الأرضي وخرجت منه . استطاعت أن تبتسم ابتسامة متهربة :

- أراك غداً

- حيث الخامس الموجود في الطرفة عندما صاح محبها :

- مساء الخير يا آنسة " كوزيك " .

ثم انفتحت خارجة من الباب الدوار وهي لا تنتظر أن ترى إن كان "مات" يتبعها .

كان الجو في الخارج لطيفاً وقد سادت بعض البرودة حول منطقة المحكمة الجنائية المركزية ، وكان النفق مكتظاً بالناس المرحين عائدين من أعمالهم وقد رفعوا أكمام قمصانهم وهم يتطلعون بشوق إلى عطلة نهاية الأسبوع ، وكان على "كارولين" أن تظل واقفة في الترو حتى محطة محكمة "إيرل" وهي ممسكة بعمود في أثناء سير القطار متربحة .

كان من الواجب عليها أن تكون أكثر إصراراً على رفض الذهاب مع "مات" في هذه العطلة ، ولكن لم يكن من العدل حقاً لوالدة أن تلغى الزيارة في آخر لحظة وكان "مات" قد أخبرها عدة مرات كم هو يتحرق شوقاً لرؤية حفيدته .

ولكن بعد ما حدث كان عليها أن تجري بعض التغييرات . لم تعد

كانت "كارولين" في المحكمة معظم أيام الأسبوع التالي . كان ممتعاً أنها استطاعت بسرعة أن تستعيد خيوط مهمتها مرة أخرى .. إن سمعة المحامي أمام المحاكم العليا مثل سمعة الممثل تظل عالية إذا ظل ناجحاً في آخر عرض له . ولكن "هوج" أدى عملاً عظيماً نياية عنها وأخذ يعطي بيانات عنها للمحامين الذين بدأوا يسألون عنها باسم مرأة أخرى وأرسل إليها بعض المذكرات المهمة .

لم تلتقي بهم "مات" إلا قليلاً في لقاءات خاصة بمذكرات في مكتب "هوج" دائمًا مع الكثير من الناس حوله ولكن ، يوم الجمعة عند خروجهما من المحكمة السابعة حيث عرضت قضيتها التقت به . كان شبه مختلف وراء أحد الأعمدة الضخمة الحاملة للسقف وكان يميل على شخص ما قريباً منه وقد أنهى تماماً معه في محادثة .

لم تحاول أن تراهن على من يمكنه أن يكون هذا الشخص لأنه كان بالفعل "هارييت بيرسون" . ابتعدت جانباً وسارت بسرعة نحو المصاعد وقد أخذ كعباً حذاء يابدكان الأرضية في خطوات رتيبة عالية فوق الأرض الرمادية العارية . لم يكن هناك أشخاص عديدون إذ إن قضيتها انتهت متأخرة عن المعتاد . ضغطت الزر لستدعى أحد المصاعد ووقفت في انتظار وصوله وهي تترقب شرقاً لأن تنظر خلفها لترى إذا كان توقعها صحيحاً .

ليس قبل أن تفتح أبواب المصعد الفولاذرية حتى استسلمت للحظات . لقد كانت على حق ولا يمكن أن تخطئ هذا الوجه الجانبي لتلك الشقراء المتلثلة . بدا وكأنه أحسن بنظرتها فنظر إليها فجأة والتقت أعينهما أشاحت بعيداً بسرعة ودخلت المصعد .

سمعت خلفها أقداماً مسرعة وفي آخر لحظة عند إغلاق باب المصعد كان "مات" قد دخل وقال وهو يبتسم لها وكانت لا يوجد أي شيء خطأ بينهما على الإطلاق :

- إنني سعيد لأنني لحقت بك يا "كارولين" إننا لم نضع ترتيبات عطلة نهاية الأسبوع بعد .

- أوه ... نعم ... عطلة نهاية الأسبوع . في الحقيقة يا "مات" لست متأكدة إن كنت ساتمك من الذهاب . لأنني وسط قضية وأحتاج إلى

- لا تظنين أن لي الحق أن أعرف ما إذا كان لك خطة جادة للزواج ؟
أخفت "كارولين" بسرعة دهشتها من كلماته ، تسأله خطة جادة ؟ إنه ليس هناك عشاق لها على الرغم من أنها لم تكن تتوى أن تخبره بذلك .
قالت له بيرود :

- لا أتوقع أن أضع خططاً جادة بعيدة ولكن لو فعلت سأخبرك بذلك .
قبل هذا الامتياز الذي منحته له وهو يهز رأسه في غيظ ثم قاد السيارة وهما في صمت ثام ، أخذت "كارولين" تراقبه خفية وأفكارها متشابكة .
لقد كانت مشتاقة لهذه الرحلة ولمقابلة عائلة "مات" مع بعض الحروف والترجح . تسأله ماذا سيظنهن بها ولديها طفل غير شرعي ؟
ثم منذ عطلة الأسبوع الماضي عندما أصبح من الواضح أنه لم يتخلى عن فكرة الزواج بها فقد زاد قلقها . لقد اكتشفت أن الخطة المعطاة عن طريق توريطها في علاقة صداقة حتى الزواج وهي الخطوة الطبيعية لن تفلح .
هل سيرحاول الآن أن يمارس الضغط والإكراه ؟ ارتجفت ، إن "مات" فيرار ريد "رجل تعود شق طريقه وكانت تعلم كم يصبح وقتها خطرا .
كان وقت الغداء قد أوشك على أن يحل عندما خرجا من الطريق الرئيسي وبعد مسافة قصيرة عبر طرق الريف الضيقة وصلوا إلى القرية الصغيرة التي خلفها تماما . دار "مات" بسيارته عبر بوابة خشبية وسط جدار من الحجر منخفض ثم وقف أمام بيت من طابقين مغطى باللبلاب .
لم تكن متاكدة مما تتوقع أن تجده ، وسرى الحروف داخلها من البيت العتيق . لقد كان منزل مزرعة رغم أنه كبير ومبني من الطوب الأحمر الرمادي الذي لمع في الشمس ، وبجانبه كانت بركة بطيء وسط شجر الصفصاف وتنعكس عليها السماء الزرقاء الصافية .
عندما نظرت "كارولين" حولها وهي تعجب بالهدوء الكامل للمنظر ، فتح الباب الأمامي فجأة وانطلقت قبالة من الأولاد الصغار حولهما .
- هاي أيها العم "مات" يالها من سيارة رائعة ! كم سرعتها ؟
هل بها جهاز تثبيت الحركة على السرعات العالية ؟
 كانوا يسألون في إثارة وهم يجرون حول السيارة . أمرهم بمرح :
- هاي : أبعدوا أصابعكم الملوثة عنها . ثم أين حسن آدابكم ؟

هناك حاجة إلى أن تظل في المنزل عندما يحضر ، ويمكنها أن تستيق مع "تبينا" أن تسلم "فيكي" ثم تستعيدها ، وربما فكرت حتى في الانتقال إلى مجموعة أخرى من الأهاكم ، وقد يصبح أكثر سهولة لو أنها قللت رؤيتها له إلى أقصى حد .

جاء "مات" في موعده تماما .. ورغم تحفظاتها تمنت بالقيادة إلى "ساقولك" . نامت "فيكي" في رضا طوال الطريق ، وبدا وكأن "مات" قرر أن يتجاهل مؤقتا - على الأقل - موضوع آخر جدال بينهما .
كان اليوم جميلا وقد تسللت شمس الربيع خلال أوراق الشجر الخضراء التي كانت على جانبي الطريق ، وملعت فوق النهر الكسول الذي ينساب طوال الطريق .
زفرت "كارولين" وهي ترى المطر .

- أووه ... إنه رائع !
رفع حاجبا متسائلا :

- هل هو أفضل من كاليفورنيا ؟
قالت متاملة :

- حسنا .. الأمر مختلف ... كل شيء أكثر برية وأكثر ماساوية ويدو ضحك ولكن كانت هناك لمحه حادة في عينيه وهو ينظر إليها ويقول :

- أتدررين أذلك لم تخبريني أبدا لماذا قررت العودة ؟
- هل حدث شغب مع أحد أحبابك ؟

- لا ... لم يحدث شغب .
- لا يوجد شغب ولا يوجد حبيب ؟

ترددت ثم رددت عليه بدعوانية بدت في صوتها :
- يوجد واحد أو اثنان . وليس هذا من شأنك ولم أسألك عن ... عن عشيقاتك .

قال وقد شمعت عيناه بلمحة من البرود :
- ولكنني لست وصيا على "فيكي" .

- وما دخل هذا بكل شيء ؟

قولوا هالو لـ "كارولين" !

راجع الاولاد في لحظة وهم يتسلعون في مرح

أوه هاللو !

ثم بدأوا يسألون مرة أخرى :

- أي نوع من الحركات بها؟ هل يمكن أن تفتح الغطاء كي نرى؟

قال بإصرار وهو يدفعهم أمامه كالقطيع نحو المنزل:

- فيما بعد .. هذا هو "جون" وهذا هو "مارك". أوه... ستعرفون سلسلة أسمائهم بعد ذلك.

همست فی، صہوت خافت :

-نعم ... أتوقع ذلك . كم عدد هم ؟

- حسنا ... هناك عمتي "ليليان" وأبنة عمي "مارة" وهناك ابن عمي الآخر "توم" وعائلته وهو يدير مزرعة بعد سوق "ويكمان" وهناك شقيقه "بيشيل" وعصبته من ولدين وبنتين . وجميعهم يأتون باستمرار في عيد الميلاد .

- استدارت كي ترفع "فيكي" من المقعد الخلفي للسيارة لقد حذرها من أن كل أسرته ستكون حاضرة ، ولكنها لم تتوقع أن تجد كل هذا العدد . إن الأمر سبب لها مفاجأة ...

الفصل التاسع

بداً وكان الأسرة باكملها قد حضرت لتحيتهم . استطاعت "كارولين" أن تبسم بصعوبة وهي تمني لو أن الأرض انشقت وابتلعتها . بداً وكان هناك العشرات . وضع مات يده فوق كتفها وسحبها للأمام مشجعاً : - هي تقدمي وقابلني أباً .

لم تكن في حاجة إلى من يعرفها بالسير "ليونيل فيرار ريد" فقد كان له
حضور الأمر المحدود لدى ابنه ، ونفس العظام القوية والوجه الشركي
والعينين الزرقاويين الغولاذيين واللتين ما زالتا تشعان ذكاء وعلى الرغم من

أنه كان في السبعين من عمره فقد كان يسير بمساعدة عصاه من الأبنوس . حياها في مجالمة رسمية وهو يمد يده :
- مساء الخير يا ابنائي :

صافحة وهي تهمهم بكلمات مؤذبة ثم استدار نحو الطفلة بين ذراعيها
وقد رقت مشاعره :

الله . كذلك ؟

استجابت فـي الحال لدفـه صوـته ومـدت يـدها الصـغـيرة نحوـه فـامـسـك بـها وـهـو يـحـضـنـهـا وـكـانـت "ـكارـولـينـ" عـلـى استـعـدـادـ لـأـنـ تـقـسـمـ أـنـهـا رـأـتـ دـمـعـةـ فـيـ عـيـنـيهـ .ـ اـسـتـدـارـ نـحـوـهـاـ وـابـتـسـمـ فـيـ هـدوـءـ وـقـالـ بـسـاطـةـ :ـ

- شـكـرـ الـلـهـ لـاـحـضـارـهـاـ إـلـيـ هـنـاـ .ـ

لم تستطع الإجابة وقد أحسست بغضبة كبيرة في حلقاتها. كل ما استطاعته هو أن ابتسمت رداً وأن تهز رأسها ، كانت معبدة لأن "فيكي" هي، الانتقام مما منحها بعض دقائق كي تلملم ثبات نفسها .

جاءت إحدى النساء نحوها بايتسامة ترحب .

- هالو "كارولين" أنا "سارة" هيادولي وأنا آسفة لأننا بربنا كلنا
مرة واحدة بهذه الطريقة ، ولكنك سرعان ما تعتادين ذلك . هذان الجرذان
هما طفلاي والكمبي اسمه مارك اما الآخر فهو ديفيد .

احتضنت ولديها حولها في عاطفة حنان ثم أضافت :

- 1 -

— وهذه هي الميزة .
كانت العمة : ليليان في ضخامة شقيقها ولها أيضا نفس الابتسامة
الواحة الممتدة :

- كيف حالك يا عزيزتي ... إنني سعيدة للغاية بلقائك ... هل
تمكنت بالفعل ؟

فـَلَمْ يَرَهُ كَانُوا لِهِ الـَّذِي مَدَتْهَا إِلَيْهَا وَإِنْتَ مُسْمِتٌ

– نعم شكرالله ... إنني لم أحضر إلى سافولك من قبل إنها منطقة جملة جدا.

ضحك العمة "ليلان" وقالت :

اختارت أن تتجاهل هذه المحاولة لإيلامها . قالت بفتور :
ـ شكرالك ... سأقابلك عند الغداء .

ـ هل تستطعين أن تجدي طريقك إلى الدور الأرضي ؟
ـ أعتقد ذلك .
ـ إذن ساتركك .

ثمأغلق الباب خلفه .

جلست "كارولين" عند حافة السرير وأخذت نفسا عميقا وهي تعاوين أن تهدى العاصفة داخل عقلها . لقد غضبت من "مات" لاحضارها إلى هنا . أحسست وكأنه يمارس عليها نوعا من الابتزاز العاطفي و يجعلها تشعر بالذنب لاحتفاظها به "فيكي" بعيدا عن هذا الجانب من عائلته . افسمت في تصميم أنها لن تسمح له بأن ينبعج في خطته . لقد استقر رأيها على الا تتزوجه ، وستتمسك بذلك مهما كانت الحيل التي يستخدمها .

كانت "كارولين" قد بدت ملابس السفر بشوب من التبل الأبيض الهادئ عندما سمعت طرقه على بابها ... نادت الطارق أن يدخل فدخلت ابنة عم "مات" "سارة" و "فيكي" بين ذراعيهما ، ابتسمت وسارعت كي تأخذ طفلتها :

ـ اووه .. مرحبا .. هل كانت طيبة ؟

قالت سارة وهي تقبل حد "فيكي" المورد :
ـ لقد كانت كالذهب .. لقد حضرنا فقط كي تأخذك لأنني ظنتت أنك تجدين بعض المتعاب في العثور على طريقك إلى الدور الأرضي . أخشى أن هذا المكان يشبه جحور الأرانب !

علقت "كارولين" وهي تحمل "فيكي" بين ذراعيهما نحو الحمام كي تغسل وجهها قبل الغداء :

ـ إنه منزل رائع .

سالت "سارة" :

ـ كم عمره ؟

ـ أكثر من مائة عام وسجلات الأبرشية ذكرت أن تاريخه يعود إلى عام ١٥٢٣ و تستطعين أن تجدي أن النقوش البارزة ما زالت في الجناح الشمالي

ـ في هذا الموسم نعم ولكن أخشى أن يكون الأمر في الشتاء مختلفا تماما . والآن أنا متأكدة من أن تعشي نفسك من أجل الغداء ... خذ يا "مائيو" "كارولين" للطريق العلوى إلى حجرتها .
التوت شفتا "مات" في رضا وتقدير ساخر أمام هذا الأمر الإمبراطوري ولكنه أجاب في مكر :
ـ بالتأكيد ...

ترددت "كارولين" وهي تنظر في تردد نحو "فيكي" . ابتسمت لها المرأة الأكبر منها سنا في تفهم وقالت :

ـ أنا متأكدة أنها ستكون بمخبر خلال تلك الدقائق . وستعنى بها .
ـ بالتأكيد ... وشكرا لكم .

كان ردها يشوبه بعض التراجع وبدا لها وكأن "فيكي" انتزع منها . كان من السخف أن تشعر هكذا بالتأكيد . إن الطفلة معها طوال الوقت وليس لها سوى هذه العطلة الأسبوعية .

تبعدت "مات" إلى داخل المنزل وهي تنظر فيما حولها باهتمام .
كان منزلها ضخما مكتظا بالدهاليز والسلالم .. وبدا أن جميع الأرضيات مغطاة بالباركيه اللامع وقد غطى بالسجاد من النوع الفاخر . ووجدت سيدات صيد في الصالة ودراجات أطفال تحت الدرج وعلى الرغم من أن الجو العام ينم عن الشراء الفاحش ، إلا أن المنزل ساده شعور بالحبوبة ...
لقد كان بيت العائلة وليس معرضة للتصرف . كانت قد بدأت تندم على حضورها . لقد أصبحت عائلة "مات" كيانا متناقضا وأصبح من المستحيل أن تنسى لحظة لقاء "فيكي" مع جدها .

دار "مات" حول أحد أركان الدهليز وفتح بابا يؤدي إلى حجرة نوم فسيحة ومرتبة مؤثثة ومطلية بلون يميل إلى ظلال لون اللافندر الأزرق .
والآثار مثل باقي آثار المنزل كان قويا متينا ولكنه شديد الزخرفة والأوبرا .
وكان وسط الحجرة سرير ضخم مزدوج للنوم نظرت إليه بسوع من عدم التسامع . لمح "مات" نظرتها :

ـ لا تخافي ... إبني لن أشاركك السرير ... إن حجرتي في الجهة المقابلة .

غضت "كارولين" شفتها . ماذا يمكنها أن تقول في ذلك ؟ ربما يكون من الأفضل أن تكون صادقة من البداية . اعترفت مدافعة :
- في الحقيقة لقد طلبني للزواج ورفضت .
بدت "سارة" مرتبكة وحائرة :

- أوه ! أنا آسفه ... بالفم الكبير الشرشار ... إنه ليس من شاني بالتأكيد ، ولكن هذا أمر مثير . إنني أود أن أراه مستقراً في سعادة . لقد كان دائماً ابن عمي المفضل ، وكنت أحس دائماً أنه ... وحيد بطريقة ما خصوصاً أن أمّه توفيت وهو لا يزال صغيراً ، وليس له أخ أو اخت ، ولم يتفق هو والعم "ليبو" لأنهما متشابهان إلى حد كبير . وسيصاب العم "ليبو" بالخيبة لانه في الحقيقة أغرم بـ "فيكي" وانا متأكدة أنه يتمنى أن تصبح جزءاً حقيقياً من الأسرة . ومع ذلك فهذا ليس من شاني . هل أنت مستعدة للنزول للغداء الآن ؟

- أوه .. نعم فقط امنحني دقيقة لتمشيط شعر "فيكي" .
كانت محتويات وأهل بيت "فيرار ريد" تتميز بعدم الرسمية الخبيثة أدهشت "كارولين" ، والأطفال على الرغم من أنهم غير مدللين ، كانوا مركز اهتمام الجميع ، وبدا واضحاً أن "فيكي" أصابت الجميع فيقتل .

انتقل الجميع بعد الغداء إلى الخديقة ليلعبوا "الكريكت" وانضمت كل الأسرة إلى المبارزة وقد شكلت القواعد لتناسب احتياجات الصغير والكبير . أما "كارولين" التي تربت كطفلة وحيدة في بيته تسوده مزاجات والدها وأهواه فقد وجدت هذا المكان يشبه الجنة . كانت جالسة تنتظر دورها وهي تراقب "مات" يساعد "فيكي" كي تمسك بضررها عندما جاء السير "ليبونيل" وجلس بجوارها . استطاعت أن تبتسم وهي تحس حقاً بغرابة الموقف . قال معلقاً :

- إنها طفلة بهيجه .

- شكرالك .

استمر بصوت هادئ :

- أرجو الا تمانعي ان أقول ذلك ولكنني لا أخفي سراً إذا صرحت بانني حزنت تماماً من انك قررت عدم الزواج بابني . أعتقد انك كنت

رغم أنه غطى بالقرميد ومع ذلك فإنه مكان رهيب أن تخنطي به نظيفاً .
وافتتها "كارولين" متعاطفة :

- أراهن على أنه كذلك ... هل تتلقون مساعدة ؟
قالت "سارة" وهي تتنهد في أسى :

- لا تتكلمي عن المساعدة ! إن الآنسة "لاسي" نعمة من عند الله ولكنها تarrow بالظهور الآن المشكلة هي في العثور على شخص يمكن الاعتماد عليه في عملية التنظيف .

- أوه ... لقد ظننت أنه سيكون من الأسهل هنا في الريف لعدم وجود وظائف أخرى متاحة .

- لا تصدقني هذا . إن الشباب لا يريدون أن يخدموا الآن وهم يفضلون السفر أميلاً عديدة للمدينة والعمل في المصنع .

ابتسمت "كارولين" ، لقد أحببت "سارة" كثيراً ، لقد كانت في نفس سنها ولها وجه مضيء ودود وسلوكها لا ينفعه العاطف . قالت معرفة :

- إنني أحس بالمشكلة ، فلقد وقعت في مثلها وأنا أبحث عن أحد يرعى "فيكي" . لقد حصلت حالياً على مربية مقيمة وهي متازة ولكنها ستبقى فقط لمدة سنة وهي مدة غير كافية حفا .

نصحتها "سارة" فجأة :

- يجب عليك أن تجعلي مات يفعل شيئاً .
عليه أن يتحمل نصيبه من المسؤولية . أندرين في الحقيقة التي أعتقد أن ذلك في صالحه ... إنه لم يأخذ الحياة أبداً مأخذ الجد . لأن كل شيء يأنني في سهولة ويسره . ولهذا لا يريد أن يعمل في البشك مع عمي "ليبو" ، وأنا متأكدة أنه سيظل يتسلق الجبال في كل موسم ، إنه يحتاج إلى التحدى ولكن أن تكون له أسرة لاشك في أن ذلك سيجعل حياته محور اهتمام .

هزت "كارولين" رأسها وقالت وهي واجهة :

- لست أرى فائدة في أن تنصير أسرة واحدة .

جادلتها "سارة" وهي تترفق بحسن نية :

- ولم لا ؟ كل شخص يعز "فيكي" ، وكونه أحضرك إلى هنا كي تقابلني أسرته .. حسناً لن أدهش إذا كان يفكر جدياً في الزواج .

ستصبحين رائعة بالنسبة إليه وهو سيتحمل مسؤولياته بجدية نحو الصغيرة .

لم يكن من السهل عليها أن تجرب ولكنها استطاعت أن تقول :
ـ أنا أنا آسفه ... كل ما هناك أن الأمر لم يكن لينجح .
ابتسم :

ـ لست أفهم سبب قلقك وأخشى أنه لم يكتسب لنفسه السمعة الحسنة المطلوبة على أية حال .

نظر ناحية "مايليو" الذي كان يطارد أحد اللاعبين الذي جرى ومعه كرة كريكيت ثم قال :

ـ ولكنني أشعر بالتأكيد أنك تستطعين تغيير ذلك ... امرأة في مثل ذكائك ...

أخذت "كارولين" تبحث دون جدوى عن الكلمات التي تجعله يفهم .
ولكن لحسن حظها أن العمة "ليليان" التي كانت تقوم بعمل عدد الأهداف والحكم أعلنت أن وقت تناول الشاي قد حل .

حضرت الآنسة "لاسي" صينية إلى الشرفة وensi الأطفال والكلاب في الحال لعبهم وهم يسارعون للتجمهر والمطالبة بقطع من كيك الفواكه المصنوع في البيت . عنفتهم العمة "ليليان" .

ـ الآن اجلسوا في انتظام وكل واحد سيحصل على نصيحة في دوره .
مارك يمكنك أن تساعدني على صب الشاي . أما أنت يا "كارولين" هل تحب "فيكي" الحليب والسكر أم أرسل أحد الأولاد ليحضر لها عصير؟
طعانتها "كارولين" بسرعة :

ـ لا ... لا ... إن "فيكي" تحب الشاي .
قالت العجوز وهي تناول "فيكي" نصف قدر من الشاي :

ـ ماذا تقولين يا "فيكي" ؟
ـ شكرًا !

كانت الصغيرة تجرب في طاعة وهي تبتسم إحدى ابتساماتها الآسرة .
ابتسمت "كارولين" في فخر :

شكرا لك .

استمرت العمة "ليليان" بنفس لهجتها السريعة :
ـ يمكنني أن أقول إنني امرأة عجوز متطفلة ولكنني واثقة بأنكم كما انتما الآثنان ستفعلان الصواب . بالنسبة للطفلة من الآن . قد يكون مقبولاً بالنسبة لجليلك ما اتخذته من ترتيبات ولكنه ليس مقبولاً بالنسبة إلي ،
وأنسأله هل سيكون مقبولاً بالنسبة إليها في المستقبل ؟

أحسست "كارولين" بأن خديها اشتغلتا بلون قرمزي وهمهمت بكلام غير مفهوم . إنها لا يمكن أن تلوم أسرة "مات" لتعبيرهم عن آرائهم ، وكانت تعلم ماذا يتعبر عليه الحال عندما وافقت على المحب . من حسن حظها أنهم سيعقيمون لمدة أيام قليلة ، وهي تشك في قدرتها على المواجهة مدة أطول من ذلك .

وسط هذه الأسرة شديدة الحيوية لم يتح لـ "كارولين" سوى لحظات قليلة لتنفرد بـ "مات" . عاد الجميع قبل العشاء إلى حجرة الجلوس عندما جاء "مات" . وجلس إلى جوارها . وقال معلقاً في هدوء :

ـ يبدو أنك منسجمة كثيراً مع والدي .
نظرت إليه بحدة وقالت له بمحفأة :
ـ أوه نعم ... إنهم جميعاً لطفاء ما عدا أنهم جميعاً يحاولون إقناعي بـ أن أتزوجك .

ضحك وقال لبعضها :
ـ يا للمسكينة "كارلو" إنك تخسين بـ أنك محاصرة .
ردت عليه وقد نجحت في أن تقول بفتوّر :
ـ لا يوجد شيء لا أستطيع معالجته ... لقد كنت محاصرة من واحدة من أكثر الناس براعة لعدة سنوات .. هي أمي . وقد تأكدت أن الزواج ليس من الأمور التي يتمناها المرأة .

ـ لا تظنين أن هذا يعتمد إلى حد بعيد على الطرفين ؟
ـ من المفترض جداً ، ولكنني لا أظن أن هناك سبباً يفترض أنك وأنا نستطيع أن ننجح .
ـ هل تظنين ذلك ؟ ولكنني أظن أن هناك سبباً يفترض أنك وأنا يمكن أن ننجح .

لا تریدين الزواج بي ويدو انتي غير قادر على إغراقك ... مالم ...
ظهرت لحة تساؤل في أعماق عينيه الزرقاويين ، أحسست بالرعدة تسري في
كل جسدها وحاولت أن تخالص نفسها من قبضته ولكنها لم تفلح . قال :
- ليس بهذه السرعة . إنتي أحاول مرة أخرى .

وقفت متصلة رغم سريران موجة من الحرارة في جسدها ولكنها ظلت
تصارع دفاعا عن نفسها . ضحك ضحكة رقيقة وكانه وجد أن مقاومتها
شيء مسل . كان واقعا بانتصاره . كان تأثيره مدمرة على عقلها . وكان
يعلم أن عينيها تقشكفان عن مدى ضعفها نحوه .

فجأة تحطم التوتر الشديد الذي ساد بينهما عندما سمعا صوت كرة قدم
تلقي من نهاية الدهليز وصاحت "سارة" في سرور :
- أوه ... أنا آسفة - لم ادرك ... إنكم هنا - نزعت "كارولين" نفسها
من يد "مات" وقد تسارعت دقات قلبها ووجدت صعوبة في التنفس .
- أوه ... إنتي كنت في طريقك إلى الدور الأرضي .
وقد حضرت فقط كي أطمئن على "فيكي" .

- بالتأكيد !

كانت لحة الرضا في صوت "سارة" قد أوضحت لـ "كارولين" أن ابنة عم
"مات" قد اكتشفت أنها قطعت لقاء عاطفيا .
أحسست "كارولين" بالارتياح عندما انتهت عطلة الأسبوع ، كما ان الجو
الرائع انتهى حيث هطلت الأمطار باستمرار يوم الثلاثاء عندما عادت
"كارولين" للعمل ، وقفزت خلف النافذة وهي تراقب مياه المطر وهي
تصطدم بالزجاج ثم تنزل بيضاء . تساءلت ماذا ستفعل إذا قامت بهدوء
بحساب مالها وما عليها فإن عليها أن تعترف أن هناك العديد من
الأسباب الوجيهة للزواج بـ "مات" أهمها عائلته . لقد أحببتهم حقا
خصوصاً "سارة" التي تمنت أن تصبح صديقة لها . والآن ووالداها
مطلقان ، ومن الواضح أنهما استقررا في أبعد بقعة من الكرة الأرضية ، فإنه
من اللطيف أن تصبح "فيكي" جزءا من هذه العائلة .

ثم إن "فيكي" مغيرة به . أوه ... اللعنة إنها تسمح لعواطفها بأن تدور بها
حوله في الوقت الذي تحتاج فيه قبل كل شيء إلى أن تفك في صفاء ذهن .

جعلت نظرته إليها الدماء تشحمد في عروقها ، غضبت منه لإخراجها إلى
هذه الدرجة أمام أسرته ليس لأنهم تجاوزوا عن كلماته ولكنها كانت
متاكدة أنهم لا يحظوا تأثيرها عليها .

غضبت بسرعة قبل أن تهرب .

- أنا ... أرجو المقدرة ... من الأفضل أن أذهب وأرى "فيكي" .
قالت في نفسها إن هذه إذن الخطوة التالية . لقد خشيت ذلك من وقت
طويل .

أحسست بخفاف في فمه ورغم أنه لم يلمسها منذ عودتها من أمريكا
إلا أنها كانت تعرف أنها ما زالت ضعيفة ...
كانت "فيكي" نائمة بعمق في مهدها وقد ظللت رموشها الحريرية الطويلة
خدتها المكتنزين الورديين ، مالت "كارولين" عليها وهي تنظر إليها بعينين
عاشقتين . كم هي رائعة وعزيزة وهي نائمة .

- هل كل شيء على ما يرام ؟

- رفعت نظرها بحدة عندما همس "مات" خلال الباب . سار على
أطراف أصابعه عبر الحجرة ونظر إلى المهد وقد رق تعبيره في اتسامة حانية ،
مد يده القوية وغضى ابنته بالبطانية وهو حريص على لا يزعجها من
نعاسها . انسحبت "كارولين" للخلف وهي تحس بالعصبية وخرجت في
سكون من الحجرة وتبعها وهو يغلق الباب بهدوء خلفه . استطاعت أن
ترى تحت الأضواء الخافتة لنور السلم وجهه ولكن لم تميز عينيه ، وأحسست
برعشة عصبية تجتاح عمودها الفقاري مصحوبة بالحروف . عندما حاولت أن
تبعد أمثلك بيدها وجذبها نحوه . قال معاكساً وقد علت وجهه اتسامة
كاللغز :

- حسنا يا آنسة "كورزيك" ماذا سنفعل الآن ؟
أحسست "كارولين" بانفاسها ساخنة على شفتيها وهو يحملن إليها .
قالت متلثمة :

- أوه ... ماذا تعني ؟

همس بصوت أبشع خشن :

- أنت تعرفي ماذا أعني . كيف يمكن أن نكسر هذه العلاقة الجامدة ؟ إنك

- أوه.. لقد كان يبني وبين "مات" علاقة وقتها ولم نكن جادة..

تساءلت "كارولين": لا شيء جاد ومع ذلك تتصرفان وكأنكما غربيان... لقد اكتشفت ما يكفي ولم تعد تحمل أن تكتشف أكثر من ذلك... عادت إلى مكتبها وقد رفعت رأسها لأعلى:

- حسناً... من الأفضل أن أذهب فلدي محكمة هذا الصباح.

أجابت "هاري" باللهجة المتعالية التي تشير "كارولين":

- كذلك أنا إن السير آرثر وانا سنكون في المحكمة رقم واحد... سندافع عن "شيسويك الرابع". ابتسمت "كارولين" في سخرية.. كان لابد لها أن تعلم، لأن مؤامرة "شيسويك" كانت خبراً احتل العناوين الرئيسية للصحف، لما تحويه من مؤامرات سياسية. كفت عن المنافسة ووجهت انتباها إلى مراجعة كل الأوراق التي ستحتاج إليها في قضيتها.

كانت القضية عويصة وبها العديد من الأدلة الفنية جعلتها في حالة توتر وانتباها، وعندما فازت كانت أكثر سروراً من عمليها. أما منافسها السير إدوارد كمنز فقد هناها بحرارة ودعاه للصعود إلى حجرة مكتبه لتناول المرطبات.

كان رجلاً ساحراً ومن أكثر الخامن الجنائين خبرة في مجاله. وكانت مشتاقة أن تسمع تحليله لهذه القضية وغيرها، كان الظلام قد بدأ يحل عندما تركته أخيراً ولم تعن بان تم على حجرتها وإنما سارعت مباشرةً كي ترکب المترو للمنزل.

لابد أن "تبناً" قد وضع "فيكي" في الفراش وإن كان لا يزال هناك وقت لتنقلها قبلة المساء.

دخلت الشقة في هدوء وذهبت مباشرة نحو حجرة الطفلة للاطمئنان على أن كل شيء على ما يرام. كانت "تبناً" قد نسيت أن تطفئ النور وكانت "فيكي" مستغرقة في النوم وقد احتضنت الأرنب "بيتر" وقد ظللت رموشها خديها الورديين. قبّلت "كارولين" أناملها وهمست:

- تصبحين على خير يا عزيزتي... نامي نوماً سعيداً.

زحفت خارج الحجرة وأغلقت الباب في هدوء خلفها وذهبت إلى حجرة الجلوس.

كان الأمر يزداد وضوحاً أن "مات" لن يستسلم بسهولة، لقد تعود على شق طريقه ويدو أنه مستعد لاستخدام أكثر الطرق دائرياً للوصول إليها.

سرت داخلها دفعة من الحرارة ذكرتها بقوة بالطريقة التي قبلها بها. ربما تستطيع أن تحاول مناقشة المشكلة معه بتعقل، وربما وصلاً إلى بعض الترتيبات... أوه! إن هذا القباء لانه مع "مات" إما الكل أو لا شيء.

بدأت الأحلام والخيالات تهب على عقلها وتتسخن دمها.. استدارت بحدة عندما فتح الباب خلفها.

دخلت "هاري" كالعادة إلى الحجرة ثم أقت حقيبة أوراقها المصنوعة من جلد التماสج فوق المكتب:

- هاي! هل قنعت بعطلة نهاية الأسبوع؟

- نعم... شكرالله.

كانت "كارولين" تتساءل كيف ستتصرف الفتاة حيالها. كانت واثقة بأن "مات" قد أخبرها بخطته عندما رأتهما معاً في المحكمة يوم الجمعة، ولكن بدا أن "هاري" غير مهتمة. فجأة لم تعد "كارولين" قادرة على التمثيل فأعلنت:

- في الحقيقة إنني ذهبت إلى "ساقولك" مع "مات".

ترددت الشقراء الآنبية لحظة كشفت فيها عن عدم سلطتها على مظهرها الفاتر. قالت في صوت مقطوط باللهجة تدل على اللبل الشديد...

يا إلهي! .. كم هو كثيف. كيف يمكنك أن تحمله؟ ثم كل هؤلاء الأقارب المتحجرين.

حل دور "كارولين" كي تخفي رد فعلها. إذن لقد اصطحب "مات" هارييت إلى ساقولك لابد أن علاقتهما العاطفية كانت جادة. أجبرت نفسها على أن ترد بخفة.

- في الحقيقة لقد قنعت.... ياله من مكان جميل.

قالت "هاري" بلا اهتمام:

يمكّني القول إنه لم يكن هناك سوى أمطار في عيد الميلاد المجيد.

بدأ قلب "كارولين" ينبعش بشدة:

- أوه! هل كنتما هناك في عيد الميلاد؟

قالتها بحدة ثم استدارت بعيداً عنه بسرعة وهررت إلى المطبخ حيث وقفت هناك ساكتة وهي تنفس بعمق . ربما كان رد فعلها عنيناً بعض الشيء . على أية حال لابد أن تكون شاكرة له الطريقة التي عالج بها الأزمة .

مالت على مائدة الإفطار وهي تبتسم معترضة وقالت في إخلاص :

- أنا آسفة ! شكرالك للحضور ... حقاً . هل تناولت شيئاً ؟

- لقد أعددت لنفسي شيئاً منذ ساعتين في أثناء تناول "فيكي" الشاي .

- هل تود أن تأخذ شيئاً الآن ؟ لدى قطعتا لحم ستيك في الفريزر ولن يستغرق إعدادهما وقتا طويلاً في الميكروويف .

هز رأسه موافقاً بنفس الروح التي عرضتها عليه :

- تبدو فكرة جيدة ... هل يمكنني أن أساعدك ؟

قال ذلك وهو يدس الأوراق في حقيبته . قالت :

- لا .. لا يأس وشكراً لك ولن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً وأنا آسفة لأنني تأخرت ... لقد كان الحلفون في صфи وحصلت على البراءة ضد "كومنز ... هذا عمل رائع .

- شكرالك ... لقد دعاني لتناول المرطبات بعد ذلك .

كانت تحكلم بفخر بينما رفع "مات" أحد حاجبيه ساخراً وقال بصوت مقطوع يسوده التهكم البغيض .

طرفت عيناً "كارولين" في دهشة وقالت بحدة :

- إنه رجل لطيف للغاية .

- إنه تعدد الخمسين فقط من عمره وهو أرمل وأعرف الكثيرات اللاتي يعتقدن أنه جذاب للغاية .

قالت بتفاد صبر :

- "إدوارد" ؟ لا تكن سخيفاً .

- أوه ... "إدوارد" ... هل تذكررين اسمه الأول هكذا ؟

- نعم ... وهذا ليس من شأنك !

- بالتأكيد هو من شأنني .

فاطعنه بصوت هادئ وفاتر :

- من فضلك لا ترفع صوتك فإنك مستوفظ "فيكي" .

وقفت أمام العتبة في دهشة تامة . كان "مات" جالساً على مقعدها الطويل وقد فتح حقيبة أوراقه بجواره وهو مستغرق في القراءة . رفع بصره وقد بدت عيناه فاتيتين . قال معلقاً في جفاء :

- حسناً ... أخيراً وصلت المنزل .. كم الساعة الآن ؟

سألته في ذهول :

- ماذا تفعل هنا ؟

- اعتني بـ "فيكي" .

- ولكن ... أين "تينا" .

حملقت إليه دون فهم .

- ذهبت ؟ أين ذهبت ؟ ثم ما هو شأنك ؟ ليس لك الحق في أن تتدخل

فاطعها بصوت حاد مليء بالضيق :

- لقد عادت إلى "سويسرا" .. لقد مرضت أمها واتصلت بك هذا الصباح ولحسن الحظ كان "هوج" حاضر البديبة فأوصل المكالمة لي ولما كنت في الحكمة ولا يمكن مقاطعتك وليس لدى أية فكرة عن خططك وعلى ضوء هذه الظروف جئت إلى هنا بنفسى .

أطلقت "كارولين" أنفاسها المحبوبة وهي تصارع كي تستعيد سيطرتها على نفسها وقالت في تردد :

- شكرالك ... لم أكن أعلم أن "هوج" يعرف شيئاً .

- بالتأكيد يعرف وكذلك السير "آرثر" ... هل تتوقفين أن يظل الأمر سراً ؟

- إنني لم أخبر أحداً .

- ومع ذلك فإن هذه الأمور لابد من أن تكشف . لقد وجدت أنه من الأفضل أن أكون صادقاً على الأقل مع هذين الشخصين .

قالت في تهكم :

- أوه ... نعم ! كن صريحاً واعترف بأنه لا يوجد شيء يمكن أن يلقي الظلال السبعة على مستقبل مهمتك .

رد عليها "مات" بنظرية فاترة :

- إذا وافقت على الزواج بي فإن هذا الوضع الشاذ ما كان لينشأ .

- لاتبدأ من جديد .

الوقت وهي تنتظر منه أن يتكلّم . بدأ يحتسي فهودته في بطء . لم يسمع في الحجرة سوى دقات الساعة وصوت المزور البعيد على الطريق الرئيسي . أخبرها وضع القدح الفارغ على الصينية وتصبّت في جلستها وقد عقد الخوف معدتها . كان في عينيه ضوء خطر واحسّت بأن صبره قد نفد .

بدأ بصوت قاطع :

— انظري ! لقد حان الوقت كي نضع حداً لهذا الهراء ، إنك ستتزوجيني سواء أردت أم لا .

هزت رأسها رافضة وهي تحاول أن تحافظ على مظهرها الفاتر :

— لقد أخبرتك من قبل .

قاطعها بخشونة :

— لست في حاجة إلى التكرار لقد كنت صبوراً جداً معك خلال الأشهر الماضية وأن أمنحك الوقت الكافي كي تدرك كي أن الزواج هو أمر معقول يجب أن تفعليه ولكنني انتظرت أكثر من اللازم . سمعت "كارولين" صوتها وهي تتقول وهي على حافة الإصابة بالهisteria :

— أوه ؟ وكيف تقترح طريقة للحصول على موافقتي ؟ أم هل تفكّر في استخدام المسدس الإجباري على الزواج ؟ غير أنك جئت من الطريق الخطأ . لأن المفروض هو أن العريس هو الذي يجبر بالسلاح للحضور أمام المذبح وليس العروس .

زاد عمق عيني "مات" يسبّب الغضب وأدركت وهي تمسّ بطعمته من الخوف أنها أثارته أكثر من اللازم .

صاح :

— إنني أضعت وقتني في محاولة الحديث بتعقل معك وهناك طريقة واحدة للتغلب عليك .

عبر الحجرة في قفزتين ثم جذبها بقوة نحوه وقبلها قبلة أفرغ فيها كل غضبه . قاومت في استماتة وهي تذكر نفسها بالعهد الذي قطعته على نفسها ، وأخذت تدفعه بقوّة ثم تحولت مقاومتها إلى نشيج ونحيب شديد . وأخذت تتسلّل إليه أن يطلق سراحها .

بدا أنه يبذل جهداً كبيراً كي يسترد سيطرته على غضبه ، قال بحدة :

— حسناً جداً لن نناقش الموضوع أكثر من ذلك .

انسحبت "كارولين" إلى المطبخ . لقد كان رد فعله أمام قضائهما بعض ساعات في صحبة رجل آخر قد أذهلها . ولكنها لم تكن في الحقيقة تحتاج إلى أن تدهش من كونه محبًا للتملك لهذه الدرجة .

فكّرت في أنه يعتبر كونها أما لابنته من ممتلكاته الخاصة القانونية .

حسناً إنها لن تدعه يظن أنه سيفلت بذلك على أية حال ، إن الأمر لا يهدو وكأنهما متزوجان .

الفصل العاشر

كانت الوجبة سهلة الإعداد ولم تستغرق شرائح اللحم سوى دقائق قليلة وزينت "كارولين" الطبق بشرائح من الجبن وقطع من عش الغراب من علبة محفوظة وأخذت تهدى نفسها لأنها بدأت تشعر بالإثارة .

تناول الطعام في صمت متجنّبين أن تلتقط عيونهما . لا يزال التوتر سائداً بينهما ، وكان "مات" لا يزال غاضباً ، وكانت تحس بذلك مما يهدو من حركاته مثل نار الحريق ، وكانت تخشى ما سيحدث عندما يطلق غضبه . أتى على طبله وهو يهز رأسه موافقاً .

— لقد كان لذيذاً جداً .

سألته وهي تأمل الا يلاحظ أن صوتها غير ثابت :

— أتّحب تناول قهوة ؟

— شكرًا لك .

حملت الأطباق إلى المطبخ ووضعتها في غسالة الأطباق بينما كانت القهوة تغلي ، أغلق "مات" ستائر حجرة الجلوس وأضاء مصباحها منخفضاً . صبت القهوة وحملت القدحين فوق صينية ثم وضعتها فوق مائدة منخفضة بجوار المقهود الطويل .

جلست على أحد المقاعد ذات المسائد قبالته وقد اشتدت أعصابها كلما مر

- أرجوك يا "مات" يجب أن نتكلم .

- لقد فات وقت الكلام . لقد خسرت قضيتك .

كانت تشعر بالعار من سهولة استسلامها وليس من العقول أن تنهار مجرد أن يلمسها بينما يقف هو يضمنع بانتصاره . أخذت أحراجاً الخطر تدق في عقلها . سالها بالحاج :

- إنك تحببتيني . ولا يمكنك أن تنكري هذا وستفعلين كل ما أطلبك منها .

سبته ولعنته فزاد قبضته عليها وسالها :

- هل تحبببني أم تحبين فتیان الشاطئ في كاليفورنيا وكم كان عددهم ؟

- كانوا عشرات .

- لقد أخبرتني بأنهم واحد أو اثنان . أريد الحقيقة .. كم كان عددهم هناك ؟

حملقت إلى عينيه وهي غير قادرة على تحمل سيطرته :

لم يكن هناك أحد ... لا أحد على الإطلاق ...

ابتسما ملتوية وقال :

- حسنا ... لأنني لا أريد أن يشاركني أحد في حبك .

ابتسما لها في بطء ابتسامة رضا وهو سعيد باستسلامها لطلباته وغمغم :

- حسنا ... ستكلمن غدا ...

أغمضت "كارولين" عينيها وأحسست بالألم لانه انتصر ولكنها كانت تعلم جيداً أنه سينتصر في النهاية .

استيقظت مبكرة وتذكرت المواجهة الرهيبة التي حدثت بينهما في الامس .. لابد أنها كانت مجنونة كي تستسلم له . سارت على أطراف أصابعها إلى حجرة الحمام وأغلقت عليها الباب وجلست على حافة البانيو . أحسست بألم شديدة داخليها وتساءلت عن نوع السحر الذي مارسه عليها هذا الرجل حتى استسلمت دون قتال .

أحسست بالهوان .. لقد اختفى كل تصميمها مثل الدخان في الهواء وكانت تعلم أن كل ما فعله ما هو إلا مؤامرة كي يجبرها على الموافقة .

ترفرقت الدموع في عينيها ثم سالت على خديها . إنها تحبه جداً جداً

ولكنه حب يؤذيها .

ولكنها لن تستسلم الآن . نهضت وأمسكت بطرف البانيو وهي تحمل إلى صورتها في المرأة بدت عينيها لامعتين كالساحرة . هزت رأسها في غضب .. لا إنها لن تستسلم .

صبت الماء المنعش على وجهها فعاد إليها هدوؤها . ليس هناك سوى شيء واحد تفعله ... إنها ستعود إلى أمريكا إنه تغيير مفاجئ يجعلها تخلي عن مهنتها كلية ولكن الشيء الوحيد أمامها . لو بقيت فسيطاردها "مات" وسينتصر في النهاية .

عادت إلى حجرة نومها كي ترتدي بعض الملابس النظيفة من أجل النهار ، لأنها مستثل أمم محكمة "أولد بيلي" تدافع عن قضية تهريب كبرى . مشتعلت شعرها وأعدت نفسها كي تظهر بالظهور القاسي ووضعت نظارتها الطبية . عندما فتحت باب الخروج تسمرت في مكانها . كان "مات" أمام الباب وحياتها بصوت مت汐ر :
- صباح الخير ... لقد استيقظت مبكرة .

قالت له بحدة :

- إبني سائل أمم المحكمة . وقد كنت مشغولة الأسبوع الماضي حتى عنقي في القضية الأخرى حتى أنه لم تسع لي فرصة الاطلاع على أوراق هذه القضية .

أمسك بيدها وحاولت أن تتخبطه وقال لها :

- أخبريهم بأنك تحتاجين إلى تأجيل ... إن أمانتنا خططنا للزواج أدارت رأسها جانبها وهي تبتعد عنه :
- لا !

عبرت وجهه موجة من الدهشة وقال بحدة :

- ماذا تعنين بلا ؟ ماذا عن ليلة أمس ؟ لا تحاولي أن تخبريني بأنك كنت في غير وعيك ؟

ردت بخفاء :

- لم أكن في غير وعيي ... كل ما هناك ... أنت تعرف كيف تستخدم كل أسلحتك ولا اعتذر لهذا أساساً جيداً للزواج .

صحيحة :

- أراهن على أنه يمكن أن يجعل البداية جيدة .

دفعت يديها ضد صدره وهي تحاول أن تفلت من قبضته :

- أرجوكم أن ترحل ... دعني في حالتي .

- لا أعلم أنك تريدينني ويمكنك أن تناكري كما يحلو لك . لماذا

تشتمرين في المقاومة تزوجيني !
لا .

أحسست بالدموع في عينيها واستطاعت بطريقة ما أن تفلت من قبضته . سالها وهو غاضب .

- ولم لا ؟

نزلت دموعها :

- لأن ... أنت تعرف السبب . لأنك لا تريدين حقا ... إبني لا أريد أن أتزوجلك فقط بسبب "فيكي" .

استدارت مبتعدة عنه وهي تهرش يدها من الألم الذي سببته قبضته . لعنت نفسها لأنها بكت ... أجهشت بالبكاء وهي بلا حول ولا قوة :

- أبعد عني ... اتركي في حالتي ... ألم يكفى ما سببته لي من الم ؟
همس في عجلة :
- أنا أحبك يا "كارو" .

أخذت تصارع نفسها في غضب وهي تتسلل إليه .

- أرجوكم .. أرجوكم لا تقول مثل هذا الكلام . قال في إصرار بصوت منخفض خشن .

- إنه حقيقة أنا أحبك ... لقد أحببتك منذ زمن بعيد .
ضحكت "كارولين" في مرارة وهي تحملق إليه غير مصدقة . قالت في تحد :

- أوه ! وماذا عن "هاري" ؟ لا تحاول أن تناكري فقد أخبرتني بذلك بنفسها ... لقد نشأت بينكمما علاقة .

قال بصوت غريب وقوي :

- لن أنكر ذلك .. عندما رحلت بعيداً أعتقدت أنني حاولت أن أنسى

ذكرك ولكن الأمر لم يفلح . لم أستطع أن أنساك ولا أنسى شعرك الطويل
الحريري وبشرتك الناعمة .. لقد كنت تطاردیني يا "كارو" .

وقفت ساكتة وهي تحملق إليه وإن ظلت على غير استعداد لتصديقه
فيما يقوله . سالتنه :

- حسنا ... إذا كنت تخيني فلماذا لم تقل ذلك من قبل ؟

ابتسامة ملتوية :

- لم أعرف كيف أفعل ذلك . وهو أمر مضحك . أليس كذلك ؟

- إن الكلمات عمرها لا تعوزني في الحكمة ولكن لأمر مالم أستطع أن
أوفق في أن أقول لك تلك الكلمات الثلاث .

دم يديه في جيبيه ثم حملق إلى السجادة وهو يمرر قدمه فوق حدودها !

- إن لي كثرة يأتي .. لم يسبق أن جرحتني امرأة من قبل ولكنك عندما
التحقت بي في "كان" ورفضت حبي ...

مررت يده في شعره ورفع عينيه لتقابلاً عينيها .

- لم أعرف إن كان صحيحا أم غير صحيح ولكن الحقيقة أنه كان
يُإمكانك أن تقولها .. ولكنني لا زلت أريده ، وكانت أريد أن تدفعني
الشمن وأردت أن أحطمك حتى تدمي من الحب إلى أن تنسني أن
تنزوجيني . أوه .. وعندما أحصل على انتقامتي .

اعترفت في صوت خفيض :

- وهذا هو ما كنت أخشاه .

هز رأسه :

- عندما علمت حقاً أن هناك طفلا .. كان الأمر بمثابة صدمة لي ، وقتها
أردت أن أعني بك وأعزرك ، وكانت أعلم أنك لن ترغبي في الإجهاض

وهذا فقط في حالة اليأس . لقد كانت فرصتي الوحيدة لإصلاح الأمر بيننا
ولكنني أهدرتها .. ربما لو لم تكوني مهمة بالنسبة إلي ..

مد يده نحوها ولكنها تراجعت وعيناهما لا يزال بهما شوك . قالت له
مذكرة في حدة :

- لم يهد عليك أئمي مهمة لهذه الدرجة بالنسبة إليك في "كان" ، لقد
بدأ وكانك تقضي معظم وقتك تطارد تلك الشقراء .

لمع علينا "مات" من السخرية من نفسه :

- أوه ... نعم ... هي ... أعلم . لقد ظللت أقول لنفسي يجب أن أذهب إليها ... لقد كانت راغبة للغاية وكانت تعامليني كشيء مهمل . وكان ذلك عندما عرفت أن الأمر جاد ، لقد ذهبت إلى هناك على أمل أن التقى بك ، وكانت أكره المكان لأنه مزدحم .

جاء دورها كي تخلق إلى السجادة . همست :

- لست أدرى هل أصدقك؟ أنت و "هاري" كل مرة توجد أنت وهي في الحجرة معاً أحس بان هناك شيئاً ما ي Bennika .

ضحك في مرارة وتحرك نحوها . قال لها برقه :

- لقد كانت "هاري" غلطة كبيرة . لم يكن من الواجب أبداً أن انورط معها ولكنها لم تتركني في حالتي ولحسن الحظ فإنها ستركتها في القريب العاجل . لقد قررت أن السياسة هي مجالها الأفضل وقد اقنعت أحد أعضاء البرلمان المساكين أن يستخدمها مساعدة أبحاث معه ، ولون يكون هناك "هاري" بعد ذلك للأبد .

ولا تلك الفتاة من "كان" ... ماذا كان اسمها؟
- "آيتا".

قال لها واعداً وهو يمسح دموعها من فوق خديها .

- إبني لن أصبح مثل أبيك يا "كارو" ... لقد تحسن حالتي ومن الآن فصاعدالن يمكن لي سواك فقولي أحبك ... لقد بدا عليك أني تقولينها أمس ولكنني لست واثقاً بانك كنت تعنين ذلك وأريد أن أسمعها منك من فضلك .

بدت مسحة من الصدق العميق في صوته ولكنها لا تزال متربدة لازها لم تعتد قول تلك الكلمات . أخذ يشجعها :

- هنا .. ليس الأمر صعباً وهي رددي بعدي أنا" .
- أنا .

- أحبك

فجأة استسلمت وقالت وهي تحيط عنقه بذراعيها وتعترف في وحشية :

- أنا أحبك ... لقد أحببتك منذ سنوات ... حتى قبل أن تلاحظ

وجودي .

فهقه "مات" ورد على كلماتها :

- لقد لاحظت من أول مرة رأيتها فيها .. لقد حيرتني وكانت أحسن بالعاطفة تشع منك كحرارة النار ، ومع ذلك بدا وكأنك تنكريناها وتغضبينها . لقد حاولت أن أعرف هل أنا على حق ولكنك كنت فاتورة كالثلج حتى خفت أن أجسد لواقترن منك . ولكن أيام الآنسة "كوزيك" الخشنة قد ولت للأبد . والسبدة "فيرار ريد" لن يسمح لها بان تكون باردة .

ضحك "كارولين" بدورها وهي والثقة بنفسها الآن . قالت تذكره:

- ساظل الآنسة "كوزيك" في العمل ... إبني أتمنى أن استمر في العمل .

كانت تتكلم بلهجة جادة ووافقتها بلا اعتراض :

- يمكنك أن تصبحي القاضية بالمحكمة العليا لو أردت طلماً أن تهتمي بان تكوني القاضية الوحيدة الحامل بالمحكمة العليا .

- لن أهتم ... أوه يا إله السماوات إنك ذكرتني بأنه من المفترض أن أكون أمام المحكمة هذا الصباح ويجب أن أصبح "فيكي" إلى الحضانة .. لن يتاح لي الوقت أبداً وحتى أنا لم أوقفتها ولم أعد لها الإفطار ثم إن علي أن أتصل بالوكالة بشأن الفتاة الأخرى .

امسك بها "مات" قبل أن تندفع في حركاتها الخجولة .

- هاي ! أهدئي .. إن لدى أوراق عمل لأبد أن أحيرها اليوم لهذا يمكنني العناية بـ "فيكي" ثم إبني ساقوم باستئجار مربية مناسبة لها ولا أريد مناقشة ، والآن اجلسي وراجعي قضيتك بينما أحضر الفطور .

سألته في شكل؟

- هل أنت متاكد؟

- بالتأكيد متاكد ... إذا كنا سنصبح نحن الآباء والذين عاملين فلا بد أن نعمل كفريق . اليوم أستطيع أن أبقى بالمنزل والمرة القادمة ستفعلين ذلك . ليس من المطلوب أن تعاني "فيكي" ولا يجب أن تتأثر مهنتك . أعلمكم هي مهمة لك ، وإذا نجحت حقاً في أن تصلي إلى المحكمة العليا

قاضية فإنني سأصبح فخوراً بك.

ابتسمت ابتسامة ملتوية واعترفت :

- شكرالله .. إنني ما زلت لا أستطيع أن أصدق أن الأمر كله يبدو مثل .. نوع من الحلم المستحيل .

مررت القضية على ما يرام .. وبعد جلسة تقديم المذكرات في الصباح وافق المدعى على إمساك بعض التهم . وافق عميل "كارولين" على الاعتراف بأنه مذنب في تهمتين بينما نظر التهمة الثالثة محل دراسة . وبحلول الساعة الثانية ظهرها كانت القضية قد انتهت والعميل يصافحها ويشكرها بشدة :

- إنني لا أستطيع أن أخبرك ب مدى ارتياحي لانتهاء كل شيء ... لقد كنت قلقاً للغاية . أعلم أنه أمر غبي ، ولكن الأمر حقيقة بدأ بخلطة خصوصاً وأن إجراءات الشحن الجوي معقدة . ثم عندما اكتشفت ما حدث ... حستنا بما و كان الأمر سهل .

هربت "كارولين" رأسها في تفهيم . كان الرجل المسكين أساساً أميناً أغري بان يحصل على المزيد من المال بطريقة أقنعته تقريراً بأن الأمر قانوني وقد شعرت بالأسى فعلاً من أجله .

- حستنا .. يمكنني أن أطمئنك على شيء واحد بالتأكيد . لن يتكرر الأمر ثانية لأن تجربة واحدة عانيتها كافية لمدى الحياة . استرعى انتباها حركة غير عادية . كان "مات" قادماً نحوها و "فيكي" بين ذراعيه ، لابد أنه ذهب إلى منزله لتبديل ملابسه . كان يرتدي حالياً بنطلوناً بحربياً وسترة زرقاء خفيفة بلا كمرين وكان واضحاً جداً بين الجميع الذين ارتدوا الملابس الرسمية .

رأت "فيكي" أنها وضحت في فرح ونادتها وهي تمد لها يديها . ابتسمت "كارولين" بصورة ملتوية وهمست لعميلها معترضة ثم قالت له "مات" وهي تأخذ الطفلة منه .

- ماذا تفعل هنا؟

- لقد حضرنا لمقابلتك . لقد أخبرني "هوج" بأنه من المفترض أن تنتهي في بداية ما بعد الظهر ، لذا فكرت في أنها ستكون فرصة جيدة لإنهاء

بعض الأمور .

- حستنا .. نعم ولكن ...

نظرت فيما حولها في قلق وهي تبحث عما إذا كان هناك من يراقبها هي وهو والطفلة . بعدها تبدأ الشائعات . كان عمليها لا يزال واقعاً في مكانه وقدمت "مات" بطريقة غريبة :

- أوه يا سيد "چوريدج" هذا هو ..

أكمل "مات" العبارة وهو يصافحه :

- زوجها .

ابتسم السيد "چوريدج" ابتسامة واسعة وضاءة .

- آه . لقد سعدت بلقائك ... يا أستاذ "كوزيك" إن لدى أسبابي القوية كي أدين بالشكر لزوجتك لقد أنفذتني من عوائق فعلتي الغبية .. إنك لا تعلم مدى الورطة التي يمكن أن يقع فيها المرء .

- فعلاً .. حستنا .. إذا كنت مستعدة الآن يا عزيزتي فمن الأفضل أن نشرع فاماًنا الكثير لنفعله بعد الظهر .

- بالتأكيد ! وداعاً يا سيد "چوريدج" تركته "كارولين" في رعاية كاتب الخامنوي واستدارت كي تسير بجوار "مات" . قالت :

- شكرالله لتدخلك . لم أكن أعرف حقاً بماذا أقدمك .

كان أي شخص يمكن أن يعرف بمجرد النظر إليها أن "فيكي" هي ابنته . أكملت :

- لحسن الحظ لا يوجد الكثيرون من يمكن أن يلاحظوا .

رد عليها وهو يضع ذراعه على كتفها في حركة تملك وهما يدخلان المصعد :

- وماذا بهم؟ أيمك أنك أنت ... لا اعتقادك أنت ساحب أن يدعوني السيد "كوزيك" كل الوقت .. إن هذه وظيفنة لا يأس بها التي حصلت عليها ... لانني لا أريد أن تتعارض وظيفة القاضي مع مهمتك .

كررت عبارته في فرح وقد اتسعت عيناه :

- هل رقيت إلى وظيفة قاض .. متى سمعت بذلك؟

- بالأمس وكنت على وشك أن أخبرك ، ولكن هناك أموراً أهم تستحق

المناقشة .

قاومت رغبتها في أن تتحضنه :

- أوه .. إنتي مسرورة من أجلك - إنه أمر رائع !

- وبمناسبة الحديث عن الأمور الأهم أتعشم أنك ستتفقين على أن يتم زواجنا في "ساڤولك". لقد اتصلت بابي وقد سعد آباً سعادة وجميعهم يرسلون لك حبهم . ومن الأفضل أن نرسل برقية إلى والديك واتعشم أن يصل إلى هنا في وقت قصير .

- ما مدى قصره ؟

- ثلاثة أسابيع حيث لا داعي للتأجيل أكثر من هذا . وافت في سعادة وهي تبسم له :

- لا ... أعتقد .

- هل تعترضين على الزواج بي بهذه السرعة ؟

- سأتزوجك في أي مكان وأي وقت تختاره .

- هذا بالضبط ما أردت أن اسمعه .

لف "مات" ذراعيه الاثنين حولهما ثم قبيل وجنة "فبكي" ثم قبل "كارولين" دون أن يعيز انتباها عندما فتح باب المصعد وظهر محاميان عجوزان أمام بابه . بعد لحظات سعل أحدهما متباها فابتعدت "كارولين" وقد أحمر خداها من الخجل . خرجا من المصعد ودخل المحامي العجوزان . قال أصغرهما :

- أليس هذا "فيرار ريد" وتلك الشابة الصغيرة من أعضاء الهيئة القضائية ؟ رد الأكبر مينا بلهجة نقد قاسية :

- يمكنني أن أقول إنتي لم أشاهد مثل هذا من قبل في أيام شبابي ومع ذلك أعتقد أن هذا نتيجة السماح للمرأة بالعمل في مهنتنا .

تمَّت بعون الله